



٢



موسى وعيسى وشمس الدين البزماوى



٢



الإمام مع الصبح بشرح الجامع الصحيح

تأليف

الإمام شمس الدين البزماوى
أبي عبد الله محمد بن موسى الشعمي العسقلاني المصري الشافعي
المتوفى في مصر سنة ٧٦٣ هـ والمتوفى في القدس سنة ٨٤١ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

مختصة من الحقيق
بإشراف
نور الدين ظالم البزماوى

المجلد الثاني عشر



للبحوث والدراسات
قطر

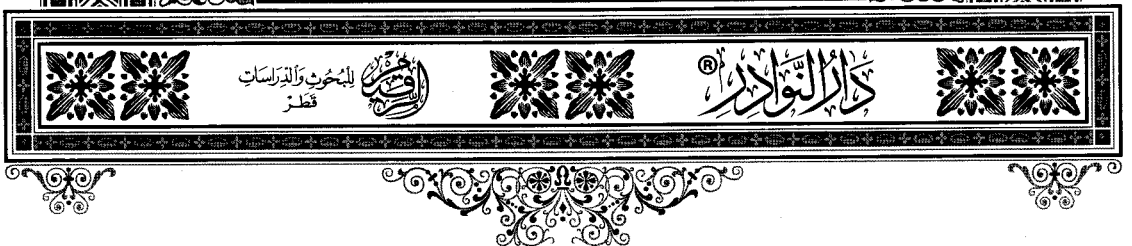


دار المعارف



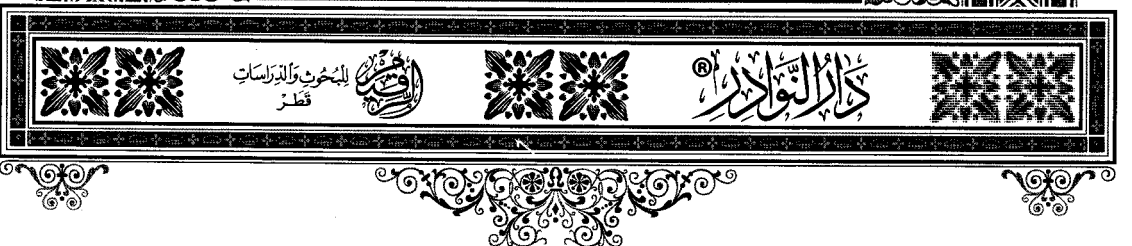


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





اللامع الصبح
بفتح
الجامع الصبح
(١٢)

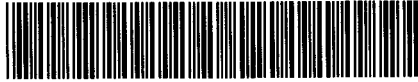


جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ردمك: ٧-٦٩-٤٥٩-٩٩٣٣-٩٧٨ ISBN



978933453637



للبحوث والدراسات

قطر - الدوحة

فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٤٤١٨٧٠

Email: arraqeem@gmail.com

دار النواذر

سورية - لبنان - الكويت

مؤسسة دار النواذر م.ف - سورية * شركة دار النواذر اللبنانية م.م - لبنان * شركة دار النواذر الكويتية ذ.م.م - الكويت

سورية - دمشق - ص. ب. : ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

لبنان - بيروت - ص. ب. : ٥١٨٠/١٤ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - الصالحية - برج السحاب - ص. ب. : ٤٣١٦ - حوالي - الرمز البريدي: ٣٢٠٤٦

هاتف: ٢٢٢٧٣٧٢٥ - فاكس: ٢٢٢٧٣٧٢٦ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com info@daralnawader.com

أسست سنة: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م نور الدين علي البني المدير العام والرئيس التنفيذي



تابع

(٦٥)

كتاب التفسير

﴿مَنْ تَمَنَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾

(باب : ﴿مَنْ تَمَنَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦])

٤٥١٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتَمَتَّةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ.

الحديث فيه اجتمع ثلاثة كلُّ يُسَمَّى: عمران، وهو لطيفٌ.

(ففعَلْنَاهَا)؛ أي: التمتُّع.

(بحرمة)؛ أي: التمتُّع، فلا القرآن حرَّمه، ولا رسول الله ﷺ نهى عنه، فَمَنْ حرَّمه قال شيئاً برأيه، وإليه الإشارة بقوله: (قال رجل)، فقليل: المراد به عثمان، وهو كان يمنع التمتُّع، وسبق في (الحج).

وقال البخاري: يُقال: إنه عُمر، واستشكل بأنه إنما كان ينهى عن فسح الحج إلى العُمرة، ولم يُخالف فيه كتاباً ولا سنةً.

* * *

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

(باب : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٨])

٤٥١٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ عُكَازٌ وَمَجَنَّةٌ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَأْتُمُوا أَنْ يَتَّحِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ.

الحديث الأول:

(عمرو)؛ أي: ابن دينار.

(عُكَازٌ) بضم المهملة، وخفّة الكاف، وبمعجمة.

(وَمَجَنَّةٌ) بفتح الميم، والجيم، وشدة النون.

(وَذُو الْمَجَازِ) بفتح الميم: أسواقٌ كانت للعرب.

(فِي الْمَوَاسِمِ) وسُمي مَوْسِمًا؛ لَأَنَّهُ مَعْلَمٌ يَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ،

قِيلَ: وَلَفْظُ: (فِي مَوَاسِمِ) عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ تَتَمَّةِ الْآيَةِ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تَفْسِيرٌ يَبَيِّنُ بِهِ مَحَلَّ ابْتِغَاءِ الْفَضْلِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَي:

فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾

٤٥٢٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْخُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَافَاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَافَاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾.

الثاني:

(الْخُمْسُ) جمع: أْخْمَسَ، بمهملتين.

قال الجَوْهَرِيُّ: هم قُرَيْشٌ، وَكِانَةٌ، وكانوا في الإحرام لَا يَسْتَظِلُّونَ بِمَنَى.

(الناس)؛ أي: أكثر الناس، وهو سَائِرُ الْعَرَبِ.

قال (خ): الْقَبَائِلُ الَّتِي كَانَتْ تَدِينُ مَعَ قُرَيْشٍ: بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ، وَثَقِيفٌ، وَخُزَاعَةٌ، وَكَانُوا إِذَا لَا يَتَنَاوَلُونَ السَّمْنَ وَالْأَقِطَ، وَلَا يَدْخُلُونَ مِنْ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، وَإِنَّمَا سَمَوْا حُمْسًا؛ لِأَنَّهُمْ تَحَمَّسُوا فِي دِينِهِمْ، أَي: تَشَدَّدُوا وَتَصَلَّبُوا، وَالْحَمَاسَةُ الشَّدَّةُ.

قال: وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا ﴾ [البقرة: ١٩٩] بيان أَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ؛ لِأَنَّ الْإِفَاضَةَ - وَمَعْنَاهَا التَّفَرُّقَ - لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ اجْتِمَاعٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ النَّاسُ - وَهُمْ أَكْثَرُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ -

يقفون بعرفاتٍ، ويُفيضون منها، فأمرُوا هم أيضاً أن يُفيضوا منها.

* * *

٤٥٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يَهْلَ بِالْحَجِّ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ، فَمَنْ تيسَّرَ لَهُ هَدْيَةٌ مِنَ الْإِبِلِ أَوِ الْبَقَرِ أَوِ الْغَنَمِ، مَا تيسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ، أَيْ ذَلِكَ شَاءَ، غَيْرَ إِنْ لَمْ تيسَّرَ لَهُ، فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقَ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ، ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا الَّذِي يَبْسُتُونَ بِهِ، ثُمَّ لِيَذْكُرِ اللَّهَ كَثِيرًا، وَأَكْثِرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا، ثُمَّ أَفِضُوا، فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِضُونَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ.

الثالث:

(الرجل)؛ أي: المُتَمَتِّع.

(ما تيسر له) هو جواب الشرط، أي: فَفِدْيَتُهُ ما تيسَّر، أو بدلٌ من الهدْي، والجزء بأسره محذوفٌ، أي: فَفِدْيَتُهُ ذلك، أو فليفتد بذلك.

(من صلاة العصر) هذا مراعاةٌ للأشرفِ من وقت الوقوف، وهو من الزوال إلى صُبح الغدِ.

(جَمْعاً)؛ أي: مُزدَلِفة.

(يتبرز)؛ أي: يخرج للبراز، وهو الفضاء الواسع، وفي بعضها بتكرار الرّاء، أي: يتكلّف البرّ فيه.

فإن قيل: هذا السّياق يدلُّ على أنّ الإفاضة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ من المزدلفة، والحديث السابق يدلُّ على أنها من عرفات.

قيل: لا مُنافاة؛ إذ هذا تفسيرُ ابنِ عبّاس، والمراد من الناس: الحُمس، وذلك تفسير عائشة، والمراد منهم غير الحُمس.

* * *

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

٤٥٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ،

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

الرابع:

مُناسبة دُخوله هنا أنّ الغرض الاستمرار المُستفاد من: (كان

يقول)، والإكثار منه حتى في الحجِّ ومقاماته .

* * *

﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾

وَقَالَ عَطَاءٌ: النَّسْلُ: الْحَيَوَانُ.

(باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤])

قوله: (النسل)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾

[البقرة: ٢٠٥].

* * *

٤٥٢٣ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ تَرْفَعُهُ، قَالَ: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ أَلَدُّ الْخِصَمِ».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحديث الأول:

(ترفعه)؛ أي: الحديث للنبي ﷺ.

(الألد): شديد الخصومة.

(الخصم) بكسر الصاد المهملة: تأكيد للألد.

(وقال عبدالله) موصولٌ في «جامع سُفيان»

* * *

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ

مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ﴾ إِلَى ﴿قَرِيبٌ﴾

٤٥٢٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ ، يَقُولُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : ﴿ حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ خَفِيفَةً ، ذَهَبَ بِهَا هُنَاكَ ، وَتَلَا : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؕ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ .

فَلَقِيتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ .

٤٥٢٥ - فَقَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : مَعَاذَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ مَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرُّسُلِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مَنْ مَعَهُمْ يُكَذِّبُونَهُمْ ، فَكَانَتْ تَقْرُؤُهَا : ﴿ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ مُثْقَلَةً .

الثاني :

(خفيفة) ؛ أي : بتخفيف الدَّال ، وقال ابن أبي مُلَيْكَةَ : ذهب ابن عباس بهذه الآية إلى الآية التي في البقرة ، يعني : فَهِمَ مِنْ هَذِهِ مَا فَهِمَ مِنْ تِلْكَ ؛ لَكُنِ الْإِسْتِفْهَامُ فِي : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢١٤] لِلْإِسْتِيعَادِ ،

والاستبطاء، فهما متناسبان في مجيء النصر بعد اليأس والاستبعاد.
(فلقيت) هو كلام ابن أبي مُليكة.

(معاذ الله) وجه إنكار عائشة على ابن عباس وقراءة التخفيف
تحتمل هذا المعنى أيضاً بأن يُقال: خافوا أن يكون من معهم يُكذِّبونهم
أنَّ مُرادَه أنَّ الرُّسل ظنُّوا أنَّهم مكذِّبون من عند الله لا من عندهم بقرينة
الاستشهاد بالآية التي في البقرة.

فإن قيل: لو كان كما قالت عائشة لَقليل: وتيقنوا أنَّهم قد كُذِّبوا؛
لأنَّ تكذيب القوم لهم كان متيقناً.

قيل تكذيب أتباعهم من المؤمنين كان مَظنوناً، والمتيقن تكذيب
الذين لم يؤمنوا أصلاً.

وأما وجه كلام ابن عباس، فقال في «الكشاف»: وعن ابن عباس
أنَّهم ظنُّوا حين ضعُفوا وغلبوا أنَّهم قد أخلفوا ما وعدَّهم الله تعالى من
النَّصر، وكانوا بشرأ، وتلا: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]،
فإنَّ صحَّ هذا، فقد أرادَ بالظنِّ ما يهَجِس في القلب من شبه الوسوسة،
وحديث النَّفس على ما عليه البشريَّة، وأما الظن الذي يترجَّح أحدُ
الجانبين فيه على الآخر فغير جائزٍ على آحاد الأمة، فيكف بالرسُل؟.

وذكر (خ) في وجه قول ابن عباس: أنَّ مذهبه أنه لم يجر على
الرسُل أن يُكذِّبوا بالوحي الذي يأتيهم من قِبَل الله تعالى، لكن يَحتمَل
أن يُقال: إنهم عند تطاول البلاء وإبطاء نَجْز الوعد توهموا أن الذي
جاءهم من الوحي كان غلطاً منهم، فالكذب متأوَّل بالغلط، كقولهم:

كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ، أَي: فالذي عَرَضَ من الرِّبِّيةِ إنما ينصرف إلى الوسائط التي هي مقدّمات الوحي.

(قبل) ظرّفُ للعِلْمِ لا للكَونِ.

(كذبوا) بالتشديد قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وبالتخفيف قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي.

* * *

﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ
أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لَا تَفْسِكُمْ﴾ الآية

(باب: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣])

٤٥٢٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ قَالَ: تَذَرِي فِيمَا أُنْزِلْتُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أُنْزِلْتُ فِي كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ مَضَى.

٤٥٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: ﴿فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ﴾، قَالَ: يَأْتِيهَا فِي.

رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

الحديث الأول:

(فأخذت عليه يوماً)؛ أي: ضبط عليه قراءته.

(يأتيها في)؛ أي: في موضع الحرث، أي: في قُبُلها وإن كان من خَلْفها.

ففيه شاهدٌ بحذف المجرور وإبقاء الجارِّ، ويُسمَّى نحوه الاكتفاء.

* * *

٤٥٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُكَدِّرِ:

سَمِعْتُ جَابِرًا رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

الثاني:

(جامعها)؛ أي: في فرجها لكن من خَلْفٍ.

* * *

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجْلَهُنَّ
فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾

(باب: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [البقرة: ٢٣١])

٤٥٢٩ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ،

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ،
قَالَ: كَانَتْ لِي أُخْتُ تُخْطَبُ إِلَيَّ.

٤٥٢٩ / م - وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ: حَدَّثَنِي
مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ:
أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا، فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا،
فَخَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ، فَزَلَّتْ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ﴾.
الحديث فيه واضح.

* * *

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ إِلَى ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾
يَعْفُونَ: يَهَبْنَ.

(باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٤])

٤٥٣٠ - حَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ
حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ:
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَرْوَاجًا﴾، قَالَ: قَدْ نَسَخْتُهَا الْآيَةُ الْأُخْرَى،
فَلِمَ تَكْتُبُهَا أَوْ تَدْعُهَا؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! لَا أَغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ.

الحديث الأول:

(الآية الأخرى) هي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

(الآية الأخرى)؛ أي: لم يتركها في المصحف، والشك من الراوي.

(يا ابن أخي) إما على عادة العرب في هذا الإطلاق، أو المراد أخوة الإيمان، أو أن عثمان من أولاد قصي، وكذلك عبدالله.

* * *

٤٥٣١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شَيْبَلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ تَعْتَدُ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ قَالَ: جَعَلَ اللَّهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاءَتْ سَكَنْتُ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا. زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ. وَقَالَ عَطَاءُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قَالَ عَطَاءُ: إِنْ شَاءَتْ اعْتَدَتْ عِنْدَ

أَهْلِهِ، وَسَكَنْتُ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجْتُ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ﴾. قَالَ عَطَاءُ: ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ،
فَنَسَخَ السُّكْنَى، فَتَعَتَّدُ حَيْثُ شَاءَتْ، وَلَا سُكْنَى لَهَا.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِهَذَا.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَسَخَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا فِي أَهْلِهَا، فَتَعَتَّدُ حَيْثُ شَاءَتْ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿غَيْرَ
إِخْرَاجٍ﴾ نَحْوَهُ.

الثاني:

(وصية) قيل: أراد مُجَاهِدُ أَنَّهَا تَخْرُجُ بَعْدَ تَمَامِ الْعِدَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ
يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ هَذَا لِلْأَزْوَاجِ كُلِّهِنَّ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ لِلزَّوْجَةِ الَّتِي
لَا تَرِثُ، فَتَجُوزُ لَهَا الْوَصِيَّةُ.

(فالعدة)؛ أي: العِدَّةُ الْوَاجِبَةُ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا هِيَ الْأَرْبَعَةُ
الْأَشْهُرَ، وَالزَّائِدُ إِلَى تَمَامِ الْحَوْلِ هُوَ بِحَسَبِ الْوَصِيَّةِ، فَإِنْ شَاءَتْ
قَبِلَتْ الْوَصِيَّةُ، وَتَعَتَّدُ فِي بَيْتِ أَهْلِ الزَّوْجِ إِلَى التَّمَامِ، وَإِنْ شَاءَتْ
اِكْتَفَتْ بِالْوَاجِبِ.

(ورقاء) مؤنَّثُ الْأَوْرَقِ، أَي: ابْنُ عَمْرِو الْخَوَارِزْمِيِّ.

فَإِنْ قِيلَ: (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَا تَعَتَّدُ إِلَّا فِي مَسْكَنِ
الزَّوْجِ، فَكَيْفَ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهَا تَعَتَّدُ حَيْثُ شَاءَتْ؟.

قيل : الإخراج غير الخروج ، فلها الخروج ، وليس له الإخراج ،
أو الاستدلال ببقية الآية ، وهي قوله : ﴿فَإِنْ خَرَجَ﴾ [البقرة : ٢٤٠] .

* * *

٤٥٣٢ - حَدَّثَنَا حِبَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عُظُمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ فِي
شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَلَكِنَّ عَمَّهُ كَانَ
لَا يَقُولُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ
الْكُوفَةِ. وَرَفَعَ صَوْتَهُ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ، فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ، أَوْ
مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ، قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا
زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ؟ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ،
وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ، لَنَزَلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوْلِ.
وَقَالَ أَيُّوبُ: عَنْ مُحَمَّدٍ لَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ.

الثالث :

(عُظُم) بضم المهملة، وسكون المعجمة، أي: عظمائهم،
فخطبها أبو السنابل - بلفظ جمع سنبلة: الحنطة ونحوها -، فاستأذنت
النبي ﷺ أن تنكح، فأذن لها، فنكحت.
(عمه)؛ أي: عبدالله بن مسعود.

(على رجل في جانب الكوفة) هو عبدالله بن عُتبة، كان سكن الكوفة، ومات بها في زمان عبد الملك بن مروان.

(مالك بن عامر)؛ أي: الهمذاني الصحابي، على اختلاف في كُنِيَّته أبو عطية.

(أو مالك بن عوف) بالفاء، ابن نضلة، بفتح النون، وسكون المعجمة، الجشمي، بضم الجيم، وفتح المعجمة، صاحب ابن مسعود.

(التغليظ)؛ أي: طول العدة بالحمل إذا زادت مدته على مدة الأشهر، بل قد يمتدُّ إلى أربع سنين، فإذا جعلتم التغليظ عليها؛ فاجعلوها الرخصة إذا ولدت لأقلَّ من الأربعة الأشهر وعشر.

(القصرى) هي سورة الطلاق، وفيها: ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

(الطولى) هنا البقرة؛ لأنها أطول سور القرآن، لا أن المراد سورة النساء؛ لأنَّ البقرة فيها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٠].

وقال (خ): حمل ابن مسعود على النسخ، أي: جعل ما في الطلاق ناسخاً لما في البقرة، وكان ابن عباس يجمع عليها العِدَّتَيْنِ، فتعتدُّ أقصاهما؛ لإمكان الجمع، وأما عامة الفقهاء فمحمولٌ عندهم على التخصيص بخبر سبيعة.

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾

(باب : ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ [البقرة : ٢٣٨])

٤٥٣٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ،

عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : قَالَ : هِشَامٌ

حَدَّثَنَا، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ : «حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ،
مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ، وَيُبُوتَهُمْ أَوْ أَجَوَانَهُمْ - شَكَّ يَحْيَى - نَارًا» .

(عبد الرحمن) ؛ أي : ابن بشر، بكسر الموحدة، وسكون

المعجمة، ابن الحكم .

* * *

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ : مُطِيعِينَ

(باب : ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة : ٢٣٨])

٤٥٣٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي

خَالِدٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ

أَرْقَمٍ، قَالَ : كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ؛ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ

قَانِتِينَ﴾ ، فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ .

(والصلاة الوسطى) قال (خ): في أكثر الروايات أنها العصر، وقيل: الفجر، وقيل: الظهر، والأقرب أنها المغرب؛ لأنها ليست بأكثر عدد الركعات، ولا أقل، فهي وسط بين أربع وثلثين، والواو بمعنى التخصيص، أي: عطف خاص على عام كما في: ﴿فَكَهْمَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨].

(قانتين) قال (خ): أصحُّ الأقوال في تفسير القانت: الداعي في حال القيام، وليس السكوت المذكور تفسير القنوت؛ لكن لما أمروا بالذكر شغلوا عن الكلام، فانقطعوا عنه، فقيل: (فأمرنا بالسكوت) مبني للمفعول.

* * *

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿كُرْسِيَّةٌ﴾ عِلْمُهُ، يُقَالُ: ﴿بَسْطَةٌ﴾ زِيَادَةٌ وَفَضْلًا، ﴿أَفْرِغْ﴾: أَنْزِلْ، ﴿وَلَا يَتُودُّهُ﴾: لَا يُثْقَلُهُ، آدَنِي: أَثْقَلَنِي، وَالْأَدُّ وَالْأَيْدُ: الْقُوَّةُ. السَّنَةُ: نَعَاسٌ. ﴿يَتَسَنَّنُهُ﴾: يَتَغَيَّرُ. ﴿فَبُهِتَ﴾: ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ. ﴿خَاوِيَةٌ﴾: لَا أُنَيْسَ فِيهَا. عُرُوشُهَا: أُنْيَيْتُهَا. السَّنَةُ نَعَاسٌ، نَشَرُهَا: نُخْرِجُهَا، ﴿إِعْصَارٌ﴾: رِيحٌ عَاصِفٌ تَهْبُتُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿صَلَدًا﴾ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿وَابِلٌ﴾ مَطَرٌ شَدِيدٌ. الطَّلُ: النَّدى، وَهَذَا مَثَلُ
عَمَلِ الْمُؤْمِنِ. ﴿يَتَسَنَّهٌ﴾: يَتَغَيَّرُ.

(باب: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩])

٤٥٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ: يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ
وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُصَلِّي بِهِمُ الْإِمَامُ رُكْعَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْعَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا، فَإِذَا صَلَّوْا الَّذِينَ مَعَهُ رُكْعَةً، اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ
الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا وَلَا يُسَلِّمُونَ، وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا، فَيُصَلُّونَ مَعَهُ
رُكْعَةً، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ
الطَّائِفَتَيْنِ، فَيُصَلُّونَ لَأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ، فَيَكُونُ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْ
ذَلِكَ صَلَّوْا رِجَالًا؛ قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ، أَوْ رُكْبَانًا؛ مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ
غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا.

قَالَ مَالِكٌ: قَالَ نَافِعٌ: لَا أَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

سبق شرح الحديث فيه في (باب: صلاة الخوف)، وأن (قياماً)
جمع: قائم، أو مصدرٌ.

* * *

(باب : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٠])

٤٥٣٦ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قَدْ نَسَخَتْهَا الْأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ قَالَ: تَدْعُهَا يَا ابْنَ أَخِي! لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ.

قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ نَحْوَ هَذَا.

سَبَقَ قَرِيبًا التَّرْجُمَةَ، وَشَرَحَ مَا فِيهَا، وَأَنَّ (تَدْعُهَا) بِمَعْنَى: تَتْرُكُهَا.

* * *

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾

(باب : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي

كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠])

قَوْلُهُ: (فَصْرَهْنَ: قَطَعَهُنَّ) قَالَ (ع): هَذَا غَرِيبٌ، وَالْمَعْرُوفُ: أَمِلَهُنَّ، يُقَالُ: صَارَ يَصِيرُ وَيَصُورُ، أَيُّ: أَمَالَ.

قَالَ السِّفَاكْسِيُّ: الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَفْسَّرُونَ: أَنَّ (صُرْهُنَّ) بِضَمِّ الصَّادِ

معناه: ضُمَّهُنَّ إِلَيْكَ، وبكسرهما: قَطَّعَهُنَّ.

قال (ش)^(١): وبالكسر قرأ حمزة، وغيره، فينبغي على هذا تقييده في البخاري بالكسر.

* * *

٤٥٣٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي
يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَسَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿وَإِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَوَمِّنٌ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ
قُلُوبُ﴾». قُلُوبُ.

(بالشك)؛ أي: لو شك، لكنّه لم يشك، فنحن لا نشك، أو
معناه: لا شك عندنا، فهو أولى أن لا يكون الشك عنده، وقيل:
الشك في إجابة الدعوة أو في كيفية الإحياء.
وسبق في (كتاب الأنبياء).

ووجه قوله ﷺ: (نحن أحق) مع أنه أفضل الخلق، فهو أولى
بعدَم الشك لا بالشك أن ذلك تواضع، وهضم للنفس، أو نحن - أيّها
الأمة - أحق.

* * *

(١) «ش» ليس في الأصل.

باب

قوله: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾

إلى قوله: ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾

(باب: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٦])

٤٥٣٨ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، سَمِعْتُ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ

عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ

الآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ .

فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا: نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي

نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي قُلْ، وَلَا تَحْقِرْ

نَفْسَكَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ . قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ

ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ . قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ بَعَثَ

اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ .

﴿فَضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ﴾ : قَطَعُهُنَّ .

(فغضب) ليس وجه غضبه أنهم وكلوا العلم إلى الله، قيل: لأنه

قصّد منهم تعيين هل يعلمون أو لا؛ لأنّ جوابهم يصلح للعالم

بالجواب، والجاهل به .

قول ابن عباس: (في نفسي منها شيء)؛ أي: من العلم .

(مثلاً) قال أهل البلاغة: التشبيه التمثيلي متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سُمِّيَ مثلاً.

(أيُّ عمل) يجوز في (أيُّ) الجرُّ على البدل من عمل المجرور قبله، والرفع على الابتداء.

(غني) ضدُّ الفقير، وفي بعضها بالمهملة، فعلٌ مبنيٌّ للمفعول من العناية.

(أغرق) بالمعجمة، أي: أفنى الرجل أعماله الصَّالحات، ولا عُلقةَ فيه للمُعترلة في إحباط الطاعة بالمعصية؛ لأنَّ الكُفر مُحبطٌ للأعمال اتفاقاً، أو يُقال: الإغراق لا يستلزم الإحباط.

* * *

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾

يُقَالُ: أَلْحَفَ عَلَيَّ، وَأَلَحَّ عَلَيَّ، وَأَحْفَانِي بِالسَّأَلِ، ﴿فِيُحَفِّكُمْ﴾: يُجْهِدُكُمْ

(باب: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣])

نصب على المفعول لأجله، أي: لا يسألون كراهية الإلحاف، ويحتمل أن يكون مصدراً في موضع الحال، أي: يسألون عند الحاجة غير مُلحِّين.

(فيحفكم)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ [محمد: ٣٧]، فحاصل قوله: إِنَّ الإلْحَافَ وَالإِلْحَاحَ وَالإِحْفَاءَ

بمعنى ، وهو المبالغة والجهد .

* * *

٤٥٣٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ:
حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ: أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللَّقْمَةُ
وَلَا اللَّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، وَاقْرَؤَا إِن شِئْتُمْ؛ يَعْنِي:
قَوْلُهُ: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾» .

(يَتَعَفَّفُ)؛ أي: يتحرَّز عن السؤال ويحسبه الجاهل غنياً .
وسبق في (كتاب الزكاة) .

* * *

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾

المس: الجنون .

(باب: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥])

٤٥٤٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا
الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا، قَالَتْ لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا، قَرَأَهَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ.

سَبَقَ الْحَدِيثُ فِيهِ فِي (الصَّلَاةِ)، فِي (بَابِ: تَحْرِيمِ التَّجَارَةِ فِي الْخَمْرِ فِي الْمَسْجِدِ).

* * *

﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: يَذْهَبُهُ

(بَابِ: ﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٦])

٤٥٤١ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ.

﴿فَاذْنُوايَحْرَبْ﴾: فَاغْلُمُوا

٤٥٤٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ.

الْحَدِيثَانِ فِيهِ بِمَعْنَى مَا قَبْلَهُمَا.

* * *

﴿وَلِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ
وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

(باب: ﴿وَلِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠])

٤٥٤٣ - وَقَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ،
وَالْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا
أُنْزِلَتْ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُنَّ
عَلَيْنَا، ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ.

الحديث علم شرحه أيضاً مما سبق.

* * *

﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾

(باب: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١])

٤٥٤٤ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ ابْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
آيَةُ الرَّبِّاءِ.

(آخر آية نزلت) ترجمة البخاري تدلُّ على أنَّ ابن عباس عنى بآية

الربا: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقد سبق في (المغازي)، وسيأتي في آخر (سورة النساء): أَنَّ

آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، ولا منافاة؛ لأنَّ ذلك قول

البراء، وهذا قول ابن عباس، أو تخصيص بأن المراد هناك آخر آية نزلت في المواريث، وهنا في أحكام البيع.

* * *

﴿وَأِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(باب: ﴿وَأِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾)

﴿أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

٤٥٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا مِسْكِينٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ -: أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ ﴿وَأِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ الْآيَةَ.

﴿وَأَمَّا الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِصْرًا﴾ عَهْدًا. وَيُقَالُ ﴿غُفْرَانُكَ﴾: مَغْفِرَتُكَ، فَاغْفِرْ لَنَا.

٤٥٤٦ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ - ﴿وَأِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ قَالَ: نَسَخْتَهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا.

الحديث الأول، والثاني :

(محمد) قال الكلاباذي : أرى أنه ابن يحيى الذُّهلي ، ويقال : إنه ابن إبراهيم البُوشنجي .

(وهو ابن عُمر) وفي الثاني : أحسبه ابن عُمر ، فعينه بعد قوله أولاً : (رجلٌ) بالإبهام ، إما لأنَّ التَّوضيح من الرَّاوي عن مَرَّوان ، أو أنه تذكر آخرًا بعد نسيانه .

(نسختها الآية التي بعدها) هي آية : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

قال في «الكشاف» : تلاها ابن عُمر ، وقال : لئن آخذنا الله بهذا لنهلكنَّ ، ثم بكى حتى سُمع نَشيجُه ، فذكر لابن عَبَّاس ، فقال : يغفر الله لأبي عبد الرَّحمن قد وجد المُسلمون مثلَ ما وجد ، فنزل : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

قال (خ) : جريُّ على أن النسخ يدخل في الخبر المستقبل دون الماضي ، وعليه جماعةٌ من الأصوليين ؛ لأنَّه بخلاف المستقبل لجواز أن يُعلِّقه بشرط .

قال البيهقي : هذا النسخ بمعنى التَّخصيص أو التَّبيين ؛ فإنَّ الآية الأولى وردت مَورِدَ العُموْم ، فبيَّنت التي بعدها أنَّ ما يخفى لا يُؤاخذ به ، وهو حديث النَّفس الذي لا يستطيع دفعه .

* * *

٣- سورة آل عمران

تُقَاةٌ وَتَقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، ﴿صِرٌّ﴾: بَرْدٌ، ﴿شَفَا حُمْرَوْ﴾: مِثْلُ شَفَا الرِّكِيَّةِ، وَهُوَ حَرْفُهَا، ﴿ثُبُوءٌ﴾: تَتَّخِذُ مُعْسَكَرًا، الْمُسُومُ: الَّذِي لَهُ سِمَاءٌ بِعَلَامَةٍ أَوْ بِصُوفَةٍ أَوْ بِمَا كَانَ، ﴿رِيِّيُونَ﴾: الْجَمِيعُ، وَالْوَاحِدُ رَبِّي، ﴿تَحْشُونَهُمْ﴾: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قِتْلًا. ﴿غَزَا﴾: وَاحِدُهَا غَازٍ، ﴿سَنَكْتُبُ﴾: سَنَحْفَظُ، ﴿نَزُلَا﴾: ثَوَابًا، وَيَجُوزُ: وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَقَوْلِكَ: أَنْزَلْتُهُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ: الْمُطَهَّمَةُ الْحَسَانُ.

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿وَحْصُورًا﴾: لَا يَأْتِي النِّسَاءَ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿مِنْ قَوْرِهِمْ﴾: مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾: النُّطْفَةُ تَخْرُجُ مَيِّتَةً، وَيُخْرِجُ مِنْهَا الْحَيَّ.

الْإِبْكَارُ: أَوَّلُ الْفَجْرِ، وَالْعَشِيُّ مِثْلُ الشَّمْسِ - أَرَاهُ - إِلَى أَنْ تَغْرُبَ.

(سورة آل عمران)

قوله: (الركية) بتخفيف الكاف المكسورة، أي: البئر.

(رييون) نسبة إلى الربِّ، وكُسرت الراء للمناسبة.

(ويجوز: ومنزل)؛ أي: ويجوز أن يكون نَزْلًا بمعنى: مَنَزَلًا،

ولكنَّ الأول مُناسب للمعنى اللُّغوي، وهو ما يُوضَع للقَادم من السَفر
النازل في الحال.

(المطهمة) قال الخليل: هو التامُّ الخلق، وقال يعقوب: الذي
يحسُن منه كلُّ شيء على حَدِّته كالأنف، والفم، والعين.

* * *

﴿مِنْهُ آيَاتٌ تُحَكِّمَتُ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ.

﴿وَأَنْزَلْنَا مُنْشِئَهُنَّ﴾: يُصَدَّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا
يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾.
﴿زَيْعٌ﴾: شَكٌّ، ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾: الْمُشْتَبِهَاتِ، ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾
يَعْلَمُونَ ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.

(باب: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ تُحَكِّمَتُ﴾ [آل عمران: ٧])

قوله: (يصدق) تفسيرٌ للمُتشابه، وذلك أنَّ المفهوم من الآية
الأولى أنَّ الفاسِق - أي: الضَّالَّ - تَريد ضلالتَهُ، وتصدقه الأخرى حيث
يجعل الرَّجْسَ للذين لا يعقلون، وكذلك حيث يُريد للمُهتدي الهداية.
وأما اصطلاح الأصوليين، فالمُحكَم: هو المُشترك بين النَّصِّ
والظَّاهر، والمُتشابه: هو المُشترك بين المُجمل والمُؤوَّل.

وقيل: المُحْكَم: ما أُحْكِمَ عِبارَتُهُ بأن حُفِظَتْ مِنَ الاحْتِمَالِ،
والمُتَشابِه بخلافه.

وقال (خ): المُحْكَم هو الذي يُعرف بظاهر بيانه تأويله،
وبواضح أدلته باطن معناه، والمتشابه ما اشتبه منها، فلم يُتَلَقَّ معناه
من لفظه، ولم يُدرَك حكمه من تلاوته، وهو ضربان: ما إذا رُدَّ إلى
المُحْكَم واعتُبر به عِلْمُ معناه، وما لا سَبِيلَ إلى الوُقُوفِ على حقيقته،
وهو الذي يَتَّبِعُه أهل الزَّيغ، فيَطْلُبُون تأويلَه، ولا يَلْغُون كُنْهَهُ،
فَيَرْتَابُون فيه، فيفتنون به، وذلك كالإيمان بالقدر ونحوه.

قيل: وأَحْسَنُ ما قيل في المُحْكَم قول جعفر بن محمد:
ما لا يَحْتَمِلُ إِلَّا وَجْهًا واحِدًا، والمتشابه خلافه، وعلى هذا فلا يكون
المُحْكَم إِلَّا نَصًّا.

وَأَسْلَمَ من هذا وأَعَمُّ أَنَّهُ ما وَضَحَ معناه، فيَدْخُلُ فيه النَصُّ
والظَّاهِر كما سَبَقَ تَقْدِيرُهُ.

والأولى في: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ [آل عمران: ٧] رفعه بالابتداء ﴿يَقُولُونَ﴾
[آل عمران: ٧] خبره؛ لاستحالة عِلْمِهِم بالْمُتَشابِه كَعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لَأَنَّهُ
يَعْلَمُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، ولأنَّ جَمِيعَ الرَّاْسِخِينَ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِهِ، وَالْعَالِمِ
بِالْمُتَشابِهَاتِ بَعْضُهُمْ، فَكَانَ الْأُولَى.

* * *

٤٥٤٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

التُّسْتَرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكُمُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ﴾ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ».

(فَإِذَا رَأَيْتَ) إما بكسر التاء على أَنَّ الْخِطَابَ لِعَائِشَةَ، أَوْ بفتحها على أَنَّهُ لِكُلِّ أَحَدٍ.

(فَأُولَئِكَ) يُرْوَى أَيْضاً بِكسر الكاف وفتحها.

(فاحذريهم) في بعضها: (احذروهم) بلا ياءٍ على ما سبق أيضاً، وفي بعضها: (احذروهم) بلفظ الجمع.

﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

(باب: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦])

٤٥٤٨ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا

مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُوَلَّدُ،

فَيَسْتَهْلُ صَارِحاً مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرِيَمَ وَابْنَهَا .
ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئاً: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَيْكِ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾» .

(فيستهل)؛ أي: يصيح .

ومرَّ الحديث في (كتاب الأنبياء) .

* * *

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا

أُولَئِكَ لَأَخْلَقَ لَهُمْ﴾ : **لَا خَيْرَ**

﴿الْيَوْمِ﴾ : مُؤَلِّمٌ مُوجِعٌ، مِنَ الْأَلَمِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ مُفْعِلٍ .

(باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٧])

قوله: (في موضع مفعول)؛ أي: الفَعِيلُ بمعنى: المُفْعِلُ، وهو

قليلٌ كقوله:

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ

أي: المُسْمِعِ .

* * *

٤٥٤٩ و ٤٥٥٠ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ

الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ:

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ؛ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فِيَّ أَنْزَلْتَ؛ كَأَنْتَ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ»، فَقُلْتُ: إِذَا يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ».

الحديث الأول:

(بيمين صبر) هو بإضافة (يمين) إلى (صبر)، أي: يحبسهُ السُّلْطَانُ عَلَى الْحَلْفِ.

وَإِطْلَاقُ الْغَضَبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُجَازٌ، وَالْمُرَادُ لِازِمُهُ، أَي: إِرَادَةُ إِيْصَالِ الْعِقَابِ.

وَسَبَقَ الْحَدِيثُ فِي أَوَاخِرِ (كِتَابِ الشَّهَادَاتِ).

نَعَمْ، الْحَدِيثُ السَّابِقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَبَبَ النُّزُولِ الْبِئْرُ الَّتِي فِي الْأَرْضِ، وَهَذَا عَلَى أَنَّ سَبَبَهُ بَيْعُ السَّلْعَةِ، وَذَلِكَ لِاحْتِمَالِ أَنَّ الْآيَةَ لَمْ تَبْلُغْ ابْنَ أَبِي أَوْفَى إِلَّا عِنْدَ إِقَامَةِ السَّلْعَةِ، فَظَنَّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ، أَوْ وَقَعَتِ الْقَضِيَّتَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ بَعْدَهُمَا، وَاللَّفْظُ عَامٌّ

متناول لهما ولغيرهما .

* * *

٤٥٥١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ - هُوَ ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ -، سَمِعَ هُشَيْمًا، أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ فِيهَا: لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطَ؛ لِيُوقَعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الثاني:

(أعطى) مبني للفاعل أو المفعول.

* * *

٤٥٥٢ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ - أَوْ فِي الْحُجْرَةِ -، فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَنْفَذَ بِإِشْفَاءٍ فِي كَفِّهَا، فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى، فَرَفَعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ»، ذَكَرُوهَا بِاللَّهِ، وَاقْرَءُوا عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾. فَذَكَرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».

الثالث :

(تَخْرُزَان) بضم الراء وكسر ها .

(فجرحت) كذا للأصيلي ، بالجيم من الجرح ، على ما لم يُسمَّ فاعله ، وعند الباقيين : (فَخَرَجَتْ) من الخروج ، وهو الصَّواب .

(لم يعطه) مبني للفاعل والمفعول أيضاً .

(ياشفي) بكسر الهمزة ، وسكون المعجمة ، وبالفاء ، مقصورٌ :

آلة الخرز للإسكاف ، هذه رواية الأصيلي وغيره .

ولبعضهم : (بالشفاء) ، وهو خطأ .

* * *

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾

سَوَاءٌ : قَصْدٌ .

(باب : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ﴾

الآية [آل عمران : ٦٤])

٤٥٥٣ - حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُٱللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،

عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبيدُٱللَّهِ بْنُ عَبْدِٱللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي

ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيٍّ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي

الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ
 جِيَءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: وَكَانَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ جَاءَ
 بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ:
 فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟
 فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ،
 فَأَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَتَيْكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ
 أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقُلْتُ: أَنَا. فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ،
 وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي
 سَأِلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذَّبُوهُ.
 قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَإِيْمُ اللَّهِ! لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ، ثُمَّ
 قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ: كَيْفَ حَسَبُهُ فَيْكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو
 حَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ
 كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَتَبِعُهُ
 أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ:
 يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ
 أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا.
 قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟
 قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالًا، يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ.
 قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، لَا نَذَرِي

مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَمْكَنْتَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ
 هَذِهِ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ قَالَ
 لِتَرْجُمَانِي: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فِيكُمْ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو
 حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ
 فِي آبَائِهِ مَلِكٌ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلْتُ:
 رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ؛ أَضَعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟
 فَقُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ
 تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ
 يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ، فَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ،
 وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةٌ لَهُ؟
 فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ:
 هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى
 يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَجَالًا، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى،
 ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ،
 وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟
 فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ
 ائْتَمَّ بِقَوْلِ قِيلَ قَبْلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمِ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا مُرْنَا
 بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعَفَافِ. قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ

نَبِيِّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكْ أَظْنَهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ
 أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ، لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ، لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ،
 وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ،
 إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي
 أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمِ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ،
 فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى
 كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا
 مُسْلِمُونَ﴾. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ
 عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَأَمَرَ بَنَاهُ فَأَخْرَجْنَاهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ
 خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ! فَمَا
 زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيُظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ
 الْإِسْلَامَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ، فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ،
 فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ! هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشْدِ آخِرَ الْأَبَدِ، وَأَنْ
 يَنْبْتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ، قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ،
 فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَدَعَا بِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا
 اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ.
 فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ.

(المدة)؛ أي : مُدَّة المُصَالِحَةِ .

سبق شرح الحديث مطوَّلاً أولاً «الجامع» .

(حَسَب) سبق هناك : (نَسَب) ، وهما متلازمان .

* * *

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

إِلَى ﴿يُؤْتِيهِ عَلَيْهِ﴾

(باب : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾ [آل عمران : ٩٢])

٤٥٥٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَحْلًا ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءٌ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءٌ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَخْ ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ» . قَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: «ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ».

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ: «مَالٌ رَابِعٌ».

٤٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ وَأَبِي،
وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا.

(بَيْرْحَا) أَشْهَرُ الْوُجُوهِ فِيهِ: فَتَحَ الْمَوْحِدَةَ، وَسُكُونُ الْيَاءِ، وَفَتْحُ

الرَّاءِ، وَإِهْمَالُ الْحَاءِ، مَقْصُورًا: بُسْتَانٌ بِالْمَدِينَةِ.

وَسَبَقَ الْحَدِيثُ فِي (بَابِ: الزَّكَاةِ عَلَى الْأَقَارِبِ).

* * *

﴿فَاتُّوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

(بَابِ: ﴿قُلْ فَاتُّوا بِالتَّوْرَةِ﴾ [آل عمران: ٩٣])

٤٥٦ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا

مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنِيَا، فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ

بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ؟» قَالُوا: نَحْمَمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا. فَقَالَ: «لَا تَجِدُونَ فِي

التَّوْرَةِ الرَّجْمَ؟» فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، ﴿فَاتُّوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، فَوَضَعَ

مَذْرَاسُهَا الَّذِي يُدْرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا، وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ. فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجَمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَجْنَأُ عَلَيْهَا؛ يَقِيهَا الْحِجَارَةُ.

(نُحِمَّمَهُمَا)؛ أَي: نُسَوَّدَ وجوههما بالفحم والرَّمَاد، وقيل: نَسَكَبَ عليهما الماء الحَمِيم.

وسبق الحديث قبيل (كتاب فضائل الصحابة).

فإن إحصار التوراة إظهاراً للحكم الذي كانوا يكتُمونه احتجاجاً عليهم، ولم يحكُم في الحقيقة إلا بوحى من الله. وفيه أن الإحصان يقع بنكاح أهل الكفر.

* * *

﴿كُتِمَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ﴾

(باب: ﴿كُتِمَ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠])

٤٥٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنْ

أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿كُتِمَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

(خير الناس للناس)؛ أي: خيرُ بعضِ الناسِ لبعضهم، وأنفعُهم لهم مَنْ يأتي بأسيرٍ مقيّدٍ في السِّلْصلةِ إلى دارِ الإسلام، فيُسلم، وإنما كان خيراً؛ لأنّه بسببه صار مُسلمًا، وحصل جميع أصل السَّعادات الدُّنيوية والأخروية.

قيل: هذا التفسير غير صحيح، ولا معنى لإدخاله في المُسند؛ لأنه لم يرفعه إلى النبي ﷺ، وقيل: الكاف زائدة، ومعنى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]: أنتم خير أُمَّةٍ، والخطاب للصَّحابة، قيل: عن النبي ﷺ أنه قال: «نَحْنُ نَحْمِلُ سَبْعِينَ أُمَّةً نَحْنُ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ»، وعلى هذا فهم جميع الأُمَّة، والمعنى: كُنْتُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ، أو في اللُّوحِ المَحْفُوظِ.

* * *

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾

(باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢])

٤٥٥٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ؛ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلِمْةَ، وَمَا نَحِبُ - وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: وَمَا يَسُرُّنِي - أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.

(بنو حارثة، وبنو سليمة) بكسر اللام: قبيلتان من الأنصار، الأولى من الأوس، والثانية من الخزرج.

* * *

﴿لَيْسَ لَكُمِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾

(باب: ﴿لَيْسَ لَكُمِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨])

٤٥٥٩ - حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اعْنِ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا» بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكُمِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

الحديث الأول:

(رواه إسحاق بن راشد) وصله الطبراني في «الكبير».

* * *

٤٥٦٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ

عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُو لِأَحَدٍ، قَنْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ - إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» -: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ»، يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا؛ لِأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾»
الآيَةُ.

الثاني:

(وطأتك) كالضَّغْطَةِ لفظاً ومعنى.

(مضر) بضم الميم، وفتح المعجمة.

ومرَّ الحديث في (باب: يهوي بالتكبير حين يسجد)، وفي أول (الاستسقاء).

* * *

﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾، وَهُوَ تَأْنِيثُ أَخْرَجِكُمْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ فَتَحاً أَوْ شَهَادَةً.

(باب: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣])

٤٥٦١ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ،

قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ابْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ

يَوْمَ أَحَدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ مِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ، وَلَمْ يَنْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا.

قوله: (تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ) كَذَا ثَبِتَ فِي النَّسَخِ بِكَسْرِ الْخَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ (تَأْنِيثُ آخِرٍ) بِفَتْحِهَا أَفْعَلَ تَفْضِيلٌ كَفُضِّلَ وَأَفْضَلَ، لَكِنَّ الْمُرَادَ هُنَا الْإِنْتِهَاءَ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ مَدْحًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَالْأَعْقَابَ مَوْقِفَ الْأَبْطَالِ.
(الرَّجَالَةَ) بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ.

(غَيْرُ اثْنِي عَشَرَ) قِيلَ: هُمُ الْعَشْرَةُ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَمَّارٌ، أَوْ ابْنُ مَسْعُودٍ.

وَقَالَ السِّفَاقْسِيُّ: رُوي أَنَّهُ بَقِيَ مَعَهُ طَلْحَةُ، وَاثْنَا عَشَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاسْتَأْذَنَهُ طَلْحَةُ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، وَلَمْ يَزَلْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي الْمُقَاتَلَةِ حَتَّى قُتِلَ الْإِثْنَا عَشَرَ، وَلَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَطَلْحَةُ بِالْجَبَلِ.

* * *

بَابُ

﴿أَمَنَةُ النَّعَاسِ﴾

(بَابُ: ﴿أَمَنَةُ النَّعَاسِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٥٤])

٤٥٦٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: غَشِيَنَا النَّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِنَا يَوْمَ أَحَدٍ، قَالَ:

فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذَهُ، وَيَسْقُطُ وَأَخَذَهُ.

(مضافنا) بتشديد الفاء، وهو جمع: مَصَفٌّ، وهو المَوْقِف في الحرب.

مرّ في (غزوة أُحُد).

* * *

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿
الْقَرْحُ: الْجِرَاحُ. اسْتَجَابُوا: أَجَابُوا. يَسْتَجِيبُ: يُجِيبُ.

(باب: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [آل عمران: ١٧٢])

قوله: (يستجيب)؛ أي: يجيب، استَفْعَلَ بمعنى: أفعَلَ، قال

الشاعر: [الطويل]

فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ

وداعِ دَعَا، يَأْمَنُ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى

* * *

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الْآيَةُ

(باب: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣])

٤٥٦٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ؛ أَرَاهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، عَنْ

أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

٤٥٦٤ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

الحديث الأول، والثاني:

(أراه) بضم الهمزة، أي: أظنه، وفي كون هذه الرواية حجةً خلافٌ.

(قال لهم الناس) المراد بهم عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّقْفِيُّ.

قلتُ: وقيل: نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ، وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ فِي «الرَّسَالَةِ»: أَنَّهُمْ أَرْبَعَةٌ.

* * *

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ الْآيَةُ

﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾: كَقَوْلِكَ: طَوَّقْتُهُ بِطَوَقٍ.

(باب: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠])

٤٥٦٥ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ

الرَّحْمَن - هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ -، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مَثَّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ رَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتِهِ - يَعْنِي: بِشِدْقَتِهِ - يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

(مُثَلٍّ)؛ أَي: صُوِّرَ لَهُ مَالُهُ.

(شُجَاعًا)؛ أَي: حَيَّةً.

(أَقْرَعَ)؛ أَي: مُنْحَسِرِ شَعْرِ الرَّأْسِ لِكثْرَةِ سُمِّهِ.

(رَبِيبَتَانِ) بفتح الزاي، وكسر الموحدة الأولى: هما النقطتان السوداوان فوق العين، وقيل: النّابان.

(بِلَهْزِمَتِهِ) بكسر اللام، والزاي.

سبق شرحه في (باب: إثم مانع الزكاة).

* * *

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾

(باب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١٨٦])

٤٥٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ:

أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ؓ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٌ، وَأَزْدَفَ أَسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ وَرَاءَهُ،
يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ:
حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ
عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ،
فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ،
ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ،
فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنُ
سَلُولٍ: أَيُّهَا الْمَرْءُ! إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِينَا
بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُ
ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَشَاوِرُونَ، فَلَمْ
يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ
حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ! أَلَمْ
تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟» - يُرِيدُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي - «قَالَ كَذًا وَكَذَا».
قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ! لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدْ
اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهُوا، فَيَعَصَّبُونَهُ بِالْعَصَابَةِ، فَلَمَّا
أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ، شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ

ما رَأَيْتَ . فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى ،
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَلَسْتُمْ عَنْ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ الْآيَةِ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَذَكَرْتُ مِنَ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِهِمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ،
حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا ، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ
كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، قَالَ ابْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَعَبْدَةُ
الْأَوْثَانِ : هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ . فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ ،
فَأَسْلَمُوا .

(قَطِيفَة) ؛ أَي : دِثَارٌ مُخَمَّلٌ ، أَي : مُهَدَّبٌ .

(فَدَكَ) بفتح الفاء ، والمهملة : قَرْيَةٌ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ .

(وَالْيَهُودَ) عَطَفَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، أَوْ عَلَى الْعَبْدَةِ ، وَفِي بَعْضِهَا
وَقَعَ لَفْظٌ : (وَالْمُسْلِمِينَ) مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ الْيَهُودِ ، فَلَعَلَّ فِي بَعْضِ النَّسَخِ
كَانَ أَوَّلًا ، وَفِي بَعْضِهَا آخِرًا ، فَجَمَعَ النَّاسُ بَيْنَهُمَا .

(لَا أَحْسَنَ) بِلَفْظِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ ، وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ ، وَهُوَ إِنْ
كَانَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، وَأَمَّا عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ فَدَلِيلُ الْجَوَابِ .

وَيَجُوزُ فِي : (أَحْسَنَ) الرِّفْعَ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ (لَا) ، وَالْإِسْمَ مَحْذُوفٌ ،
أَي : لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا ، وَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُ بِفَصَاحَةِ الْقُرْآنِ ،

وَحُسْنُهُ، وَالنَّصَبُ صِفَةٌ لاسِمٍ (لَا) الْمَحذُوفِ، وَالخَبَرُ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ
بَعْدَهُ، أَوْ مَحذُوفٌ، وَالْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ (أَحْسَنَ)، أَي: لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ
كَلَامِ هَذَا، أَوْ نَصَبٌ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ، أَي: أَلَا فَعَلْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا؟،
وَحُذِفَ الْاسْتِفْهَامُ؛ لظُهُورِ مَعْنَاهُ.

وَيُرْوَى: (لَا أَحْسَنَ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَيُرْوَى: (لَا حَسَنَ) بِحُذُفِهَا.
(وَالْمَشْرُكُونَ وَالْيَهُودُ) عَطْفٌ خَاصٌّ عَلَى عَامٍّ.

(سَكَنُوا) بِالنُّونِ أَوْ بِالْمِثْنَةِ، رَوَيْتَانِ.

(أَبُو حُبَابٍ) بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ، وَخَفَّةُ الْمَوْحَدَةِ الْأُولَى، وَالتَّكْنِيَةُ هُنَا
لَا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ تَكْرِمَةً، بَلْ لِلشُّهْرَةِ وَنَحْوِهَا.

(وَلَقَدْ اصْطَلَحَ) فِي بَعْضِهَا بِلَا وَاوٍ، إِمَّا بَدَلًا، أَوْ عَطْفَ بَيَانٍ، أَوْ
بِتَقْدِيرِ عَاطِفٍ.

(الْبُحَيْرَةُ) مُصَغَّرٌ: بَحْرَةٌ ضِدُّ الْبَرِّ، أَي: الْبَلِيدَةُ، يُقَالُ: هَذِهِ
بَحْرَتُنَا، أَي: بَلَدَتُنَا، وَالْمَرَادُ مَدِينَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

(فَيَعْصِبُوهُ) فِي بَعْضِهَا: (فَيَعْصِبُونَهُ) بِالنُّونِ، أَي: يَجْعَلُونَهُ رَئِيسًا
وَيُسَوِّدُونَهُ، وَكَانَ الرَّئِيسُ مُعْصِبًا لِمَا يُعْصَبُ بِرَأْيِهِ مِنَ الْأَمْرِ.

وَقِيلَ: بَلْ كَانَ الرُّؤَسَاءُ يَعْصِبُونَ رُؤُوسَهُمْ بِعِصَابَةٍ يُعْرِفُونَ بِهَا.

وَقَالَ (ش): قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: الْوَجْهُ فِي رَفْعٍ (فَيَعْصِبُونَهُ): أَنْ
يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مُبْتَدَأً مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: فَهُمْ يَعْصِبُونَهُ، أَوْ إِذَا هُمْ
يَعْصِبُونَهُ، وَلَوْ رُوي: (يَعْصِبُوهُ) بِحُذُفِ الثُّنُونِ لَكَانَ مَعْطُوفًا عَلَى

(يَتَوَجَّه)، وهو صحيحٌ في المعنى .

(شَرِق) بفتح المعجمة، وكسر الراء، أي: غَصَّ بذلك .

(صناديد) جمع: صِنْدِيد، وهو السيّد .

(وعبدة الأوثان) عطّفه على المشركين تخصيصاً؛ لأنَّ إيمانهم كان أبعدَ، وضلالهم أشدَّ .

(فبايعوا) بلفظ الماضي أو الأمر .

* * *

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا ﴾

(باب: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٨])

٤٥٦٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا، وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ الْآيَةَ .

الحديث الأول:

(بمقعدهم خلاف رسول الله)؛ أي: بقعودهم بعد خُروج النبي ﷺ، يُقال: أقامَ خِلافَ الحيّ، أي: بعدهم، يعني: طَعَنُوا

ولم يَظعنَ معهم .

* * *

٤٥٦٨ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ : أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ : أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ : اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقُلْ : لَيْتَ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا ، لِنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ ؟ إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَكْتَمُوهُ إِيَّاهُ ، وَأَخْبَرُوهُ بغيرِهِ ، فَأَرَوْهُ أَنَّ قَدْ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ ، ثُمَّ قرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ : ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ .

تَابِعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ .

٤٥٦٨ / م - حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ ، أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : أَنَّهُ أَخْبَرَهُ : أَنَّ مَرْوَانَ بِهِذَا .

الثاني :

(لئن كان كل امرئ فرح بما أُوتِيَ) كذا في البخاري ، ورواه مسلم ، عن الْحَجَّاجِ ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ : (به بما أُتِيَ) ، وهذا هو الوجه

لِمُوَافَقَةِ التَّلَاوَةِ، وَمَرْسُومِ الْمُصْحَفِ، وَبَيَانِ الْمَعْنَى، فَإِنَّهُ مِنَ الْإِثْنَيْنِ،
أَي: الْمَجِيءِ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِتَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ اللَّذَيْنِ
أُورِدَهُمَا الْبَخَارِيُّ.

وَالَّذِي وَقَعَ هُنَا مِنْ كَلَامِ مَرْوَانَ: أَوْتَوَا، مِنَ الْإِثْنَاءِ، وَهُوَ
الْإِعْطَاءُ، وَقَدْ رُوِيَ قِرَاءَةً عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السُّلَمِيِّ، وَفِيهَا بُعْدٌ، وَالْقِرَاءَةُ الْمَشْهُورَةُ أَوْلَى.

(لِنُعَذِّبَ)؛ أَي: لِأَنَّ كَلَّنَا كَذَلِكَ.

(تَابِعَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ) وَصَلَهُ جَرِيرٌ.

* * *

﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الْآيَةُ

(بَاب: ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠])

٤٥٦٩ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَثُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ
أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى
السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لَا يَنْتَ لِأُولَى الْأَلْبَبِ﴾، ثُمَّ قَامَ، فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْنَ، فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ
رُكْعَةً، ثُمَّ أَدْنَى بِلَالًا، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَصَلَّى الصُّبْحَ.

(الآخر) بالرفع صفة لـ (ثلاث).

(واستن)؛ أي : استاك .

* * *

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

(باب : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا ﴾ [آل عمران : ١٩١])

٤٥٧٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ،
عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَثُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةٌ، فَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلَاةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَطَرِحْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَادَةً، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
طُولِهَا، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَاتِ الْعَشَرَ الْأَوَاخِرَ
مِنْ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى خَتَمَ، ثُمَّ أَتَى شَنًّا مُعَلَّقًا، فَأَخَذَهُ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ
يُصَلِّي، فَقُمْتُ، فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ،
فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي، فَجَعَلَ يَفْتِلُهَا، ثُمَّ صَلَّى
رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ
صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ.

(بأذني يفتلها)؛ أي : ليتبته عن بقية النوم، وليستحضر أفعال

رسول الله ﷺ.

* * *

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

(باب : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ [آل عمران : ١٩٢])

٤٥٧١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ : أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ : فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضْوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي بِيَدِهِ الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

(عرض) بضم العين وفتحها.

(معلقة) وفي رواية : (معلقاً) نظراً إلى لفظ (الشَّنْ)، وإلى معنى

القرْبة.

وقد مرَّ الحديث في (باب: السَّمَر في العلم)، وفي (باب: التَّخفيف في الوُضوء)، وفي (كتاب الوتر).

* * *

﴿زَبْنًا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ﴾ الْآيَةُ

(باب: ﴿زَبْنًا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ [آل عمران: ١٩٣])

٤٥٧٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بِنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

فيه حديث ابن عباس أيضاً.

* * *

٤ - سورة النساء

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَسْتَنْكِفُ: يَسْتَكْبِرُ. قَوَامًا: قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَاشِكُمْ. ﴿لَهْنٌ سَيْلًا﴾؛ يَعْنِي: الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ وَالْجُلْدَ لِلْبَكْرِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَثْنَى وَثِلَتَ﴾؛ يَعْنِي: اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا، وَلَا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعَ.

(سورة النساء)

(قال ابن عباس) وصله ابن أبي حاتم بإسنادٍ صحيح.

قوله: (قواماً) قال (ك): هي قراءة ابن عامر، قال تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: ٥].

وقال (ش): قواماً: قوامكم من معاشكم، أو ما يقوم به أمركم،

قيل: هذا غريب، إنما التلاوة: (قياماً) بالياء لا بالواو، وبها يليق

التفسير المذكور، ويمكن أن يُجاب بأنه إنما أتى به على الأصل،

قيل: قلب الواو ياءً للكسرة التي قبلها، ولهذا قال أبو عبيدة: قياماً

وقواماً بمنزلة واحدة، يُقال: هذا قوام أمرك، وقيامه، أي: ما يقوم به

أمرك، فإنما أذهبوا الواو بكسرة القاف، وتركها بعضهم، قالوا: ضياءً

وضواءً.

(يعني اثنتين وثلاثاً وأربعاً) انتقد عليه بأن معناها اثنتين اثنتين، إلى آخره، وأجيب بأنه تركه اعتماداً على الشُّهرة، أو أنَّ عنده أنَّه لا تكرر فيه.

وهو غير منصرفٍ للعدل، والوصف، وقال الزَّمخشرى: لما فيها من العدلين: عدلها عن صيغتها، وعدلها عن تكررها.

(ولا تجاوز) هو قول بعض النحاة أنَّه لا يُقال: خماس ومخمس، ونحو ذلك، بل يُقتصر على رُباع ومربع، وكذا قال ابن الحاجب، والأصحُّ أنه لم يثبت.

قال: وقد نصَّ البخاري في «صحيحه» على ذلك.

قال الحريري في «الدرة»: روى خلف الأحمر: أنهم صاغوا هذا البناء مُتَّسِقاً إلى عُشار، وعزاه غيره برواية أبي حاتم وأبي عمرو اللغويين.

* * *

(باب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ [النساء: ٣])

٤٥٧٣ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَكَحَّهَا، وَكَانَ لَهَا عَدُقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتُهُ فِي ذَلِكَ الْعَدُقِ وَفِي مَالِهِ.

الحديث الأول:

(عَدَق) هو بفتح المهملة، وسُكون المعجمة: النَّخْلَةُ نفسها،
وبكسر المهملة: القِنْو من النَّخْل كالْعُنُقود من العِنَب، والمراد به هنا
الحائِط.

(ولم يكن لها من نفسه شيء)؛ أي: لم يكن يُحبُّها وتُحبُّه.

* * *

٤٥٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ،
عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ابْنُ
الرُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي
الْيَتَامَى﴾، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي! هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِيَّهَا،
تَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ، وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيَّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ
أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَهِيَ عَنْ أَنْ
يَنْكِحُوهِنَّ، إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي
الصَّدَاقِ، فَأَمَرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ. قَالَ
عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ
الْآيَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾: رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ
يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، قَالَتْ: فَهِيَ أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ
مَنْ رَغَبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ، مِنْ أَجْلِ

رَغِبَتْهُمْ عَنْهُمْ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ.

(فيعطها) بالنصب.

(فنهوا)؛ أي: عن نكاح المرغوب فيها جميلة مُمْتَوِّلَةٌ؛ لأجل رَغِبَتْهُمْ عنها قليلة المال والجمال، فينبغي أن يكون نكاح اليتيمات كلهنَّ على السَّواء.

يُقال: رغب فيه: إذا أَرَادَهُ، ورغب عنه: إذا لم يُرِدْهُ.

(أن يقسطوا) قال (خ): يُقال: أَقْصَطَ: إذا عَدَلَ، وقَسَطَ: إذا جَارَ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، وقال: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤]، أي: فإن خِفْتُمُ الْمُشَاحَّةَ فِي الصَّدَاقِ، وَأَنْ لَا تَعْدِلُوا فِيهِنَّ؛ فَلَا تَنْكِحُوهُنَّ، وَانكِحُوا غَيْرَهُنَّ مِنَ الْغَرَائِبِ.

قيل: والهمز في (أَقْصَطَ) لِلْسَّلْبِ، كَأَنَّهُ أَزَالَ الْقُسُوطَ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَحَكَى الصَّاعَانِي فِي «كِتَابِ الْأَضْدَادِ»: قَسَطَ: إِذَا جَارَ، وَإِذَا عَدَلَ.

(في آية أخرى ﴿وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]) إنما هنا: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [النساء: ١٢٧]، فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَرَادَتْ بِالْأُخْرَى الْآيَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ [النساء: ٣]، وَفِيهِ بُعْدٌ، وَعَلِيهِ الْجَمْهُورُ.

قال المُبَرِّدُ: تَقْدِيرُهُ: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي نِكَاحِ الْيَتَامَى، ثُمَّ حُذِفَ، وَدَلَّ عَلَيْهِ: ﴿فَإِنْكِحُوا﴾ [النساء: ٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَرَغِبُونَ أَنْ

تَنكِحُوهُنَّ ﴿النساء: ١٢٧﴾، أي: في أن.

* * *

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴿الآية﴾

﴿وَيَذَارًا﴾: مُبَادَرَةً. ﴿أَعْتَدْنَا﴾: أَعْدَدْنَا، أَفْعَلْنَا مِنَ الْعَتَادِ.

(باب: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦])

قوله: (أعتدنا: أعددنا) يريد أنهما بمعنى؛ لأن العتيد: الشيء المعدُّ.

* * *

٤٥٧٥ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ^ط وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَالِ الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا، أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ.

(من كان غنياً) التلاوة بالواو.

* * *

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾ الآية

(باب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ [النساء: ٨])

٤٥٧٦ - عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ عليه السلام : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾ قَالَ :
هِيَ مُحْكَمَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ .

تَابِعُهُ سَعِيدٌ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(وليس بمنسوخة) تفسير للمُحْكَمَةِ ، والأمر في : ﴿فَارْزُقُوهُمْ﴾
للندب ، أو للوجوب ، فيُشْرَعُ إعطاء الحاضرين نصيباً من التركة ، إما
مندوباً ، وإما واجباً .

وقيل : منسوخٌ بآية الميراث .

(تابعه سعيد) وصله المصنف في (الوصايا) .

* * *

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾

(باب ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء : ١١])

٤٥٧٧ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ : أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ
أَخْبَرَهُمْ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ مُنْكَدِرٍ ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : عَادَنِي
النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَاشِيَيْنِ ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ
لَا أَعْقِلُ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ ، فَأَفَقْتُ ، فَقُلْتُ :
مَا تَأْمُرْنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
أَوْلَادِكُمْ﴾ .

(سَلَمَةَ) بفتح المهملة ، وكسر اللام .

(فنزلت) قال بعضهم: إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَقِّ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ .
 قال (ش): قال الدَّمِيَّاطِيُّ: وَهَمَّ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ،
 وَالَّذِي نَزَلَ فِي جَابِرٍ إِنَّمَا هُوَ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي
 الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، كَذَا رَوَاهُ شُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَوْلُ جَابِرٍ: (يَا
 رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا يَرْتُنِّي كَلَالَةً) وَالْكَلَالَةُ: مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا وَالِدَ، وَأَمَّا
 آيَةُ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ [النساء: ١١] فنزلت في وَرَثَةِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قُتِلَ
 يَوْمَ أُحُدٍ، وَخَلَفَ ابْنَتَيْنِ وَأُمَّهُمَا وَأَخَاهُ، فَأَرَادَ أَخُوهُ الْمَالَ .

* * *

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾

(باب: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء: ١٢])

٤٥٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنِ ابْنِ أَبِي
 نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ،
 وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ
 مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُلُثَ،
 وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ وَالرُّبْعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبْعَ .

الحديث فيه واضح المعنى .

* * *

﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الآية

وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ﴾: لَا تَقْهَرُوهُنَّ،
﴿حُوبًا﴾: إِنْمَاءً، ﴿تَعُولُوا﴾: تَمِيلُوا، ﴿نَحْلَةً﴾: النِّحْلَةُ: الْمَهْرُ.

(باب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [النساء: ١٩])

قوله: (تنهروهن) قال (ع): كذا لأكثر الرواة بالنون، من
الانتهار، وعند المُستَمْلِي: (تَقْهَرُوهُنَّ) بالقاف.

(تعولوا: تميلوا) وورد مرفوعاً ما يُؤَيَّد: تَجَوَّرُوا، وقال زيد، أي:
لا تَكْثُرْ عِيَالُكُمْ، وبه قال الشافعي، وأنكره المبرِّد وغيره؛ لأنه أحلَّ مما
ملكتم اليمين ما كان من العدد، وهي مما يُعال، وأيضاً فإنما ذكر النساء
وما يحلُّ منهنَّ، والعدْلُ بينهنَّ، والجَوَرُ، فليس: لَأَنْ لَا تَعُولُوا مِنْ
الْعِيَالِ هُنَا مَعْنَى، وَأَيْضاً فَإِنَّمَا يُقَالُ: أَعَالُ يَعِيلُ: إِذَا كَثُرَ عِيَالُهُ.
وانتصر بعضهم للشافعي وصنّف فيه.

(فالنحلة: المهر) وقيل: أي: عن طِيبِ نَفْسٍ، يُقَالُ ذَلِكَ
لأَوْلِيَاءِ النِّسَاءِ لَا لِأَزْوَاجِهِنَّ؛ لِأَنَّ الْأَزْوَاجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يُعْطُونَ
النِّسَاءَ مِنْ مُهْرِهِنَّ شَيْئاً، وَكَانُوا يَقُولُونَ لِمَنْ وُلِدَ لَهُ بِنْتُ: هِنِيئاً لَكَ
النَّافِجَةُ، يُرِيدُونَ أَنَّهُ يَأْخُذُ مَهْرَهَا إِبِلًا فَيَضُمُّهَا إِلَى إِبِلِهِ، فَيَتَفَجَّهَهَا،
أي: يُعْظِمُهَا وَيُكْثِرُهَا، وَلِذَلِكَ قَالَتْ إِحْدَى النِّسَاءِ فِي زَوْجِهَا:

لَا يَأْخُذُ الْحُلُوانَ مِنْ بَنَاتِنَا

تقول: لَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ غَيْرُهُ، وَالْحُلُوانُ هَاهُنَا: الْمَهْرُ، وَأَصْلُهُ

النَّحْلَةُ العَظِيمَةُ، يُقَالُ: نَحَلْتُهُ نَحْلَةً حَسَنَةً، أَي: أَعْطَيْتُهُ عَطِيَّةً حَسَنَةً،
وَالنَّحْلَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَمَّا مَا أَخَذَ بِالْحَاكِمِ فَلَا يُقَالُ لَهُ:
نَحْلَةٌ.

* * *

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ **الآيَةُ**

﴿مَوْلَىٰ﴾: أَوْلِيَاءَ وَرَثَةٍ. ﴿عَقَدْتُ﴾: هُوَ مَوْلَى الْيَمِينِ، وَهُوَ
الْحَلِيفُ، وَالْمَوْلَى أَيْضاً ابْنُ الْعَمِّ، وَالْمَوْلَى الْمُنْعَمُ الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى
الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى الْمَلِكُ، وَالْمَوْلَى مَوْلَى فِي الدِّينِ.

(باب: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ﴾ [النساء: ٣٣])

قوله (موالي)؛ يعني: أولياء ورثة بنصب اللفظين تفسيراً
للموالي، وفي بعضها: (أولياء موالي)، والإضافة للبيان نحو: شجر
الأراك، يعني: أولياء الميت، أي: الذين يُلُون مِيرَاثَهُ، وَيَحْزُونُهُ عَلَى
نَوْعَيْنِ: وَلِيٌّ بِالْإِرْثِ، أَي: الْقَرَابَةِ، وَهُوَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ، وَوَلِيٌّ
بِالْمُوَالَاةِ وَالْمُعَاقَدَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ.

* * *

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾؛ **يَعْنِي: زِنَةَ ذَرَّةٍ**

(باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠])

أَي: وَزْنَ ذَرَّةٍ، يُقَالُ: هَذَا مِثْقَالُ هَذَا، أَي: وَزْنُهُ، مِفْعَالٌ مِنْ

الثَّقَل، والذَّرَّة: النَّمْلَةُ الحَمْرَاء الصَّغِيرَة.

* * *

٤٥٨١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ
بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ
نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ، هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ
الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «وَهَلْ
تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا:
لَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا
تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُوَذِّنٌ: تَبِعْ كُلُّ
أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ
وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
اللَّهَ؛ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا، وَغَبَرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ:
مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ. فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ،
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا
فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ أَلَّا تَرُدُّونَ، فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، يَحْطِمُ
بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ:
مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. فَيَقَالُ لَهُمْ:
كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟

فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَنَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: فَارْتَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نَصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

(تضارون) بتشديد الرَّاء، وأصله: تتضارون، فحذفت إحدى التاءين، أي: هل تضارون غيركم حال الرؤية بمزاحمة، أو خفاء، أو نحوه.

وبتخفيفها، أي: هل يلحقكم في رؤيته ضيّر، وهو الضّرر. (ضوء) بالجرّ بدل مما قبله، وفي بعضها: (ضوءاً) بلفظ فعلى بفتح الفاء.

والتشبيه إنما وقع في الوُضوح، وزوال الشكّ، والمشقة، والاختلاف، لا في المُقابلة والجهة، وسائر الأمور التي جرت العادة بها عند الرؤية.

والحديث يردّ مذهب المعتزلة فيها.

(تتبع) بالرفع، وفي بعضها بالجزم بتقدير اللام كقوله تعالى:

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣١].

(براً وفاجراً) بالرفع والنصب.

(وُغَبَّرَات) جمع لجمع: غابِر، كراخ ورُكَّع، وطُرُق وطُرقات،
أي: بَقَايا، وهو بالرفع والجَرِّ، منوَّناً وتشديد الموحَّدة.

والمشهور في الاستعمال أنَّ الغَبْرَ اسم واحد، وهو البَقِيَّة، وأما
البَقَايا فهي الغَبَّرَات، وواحد الأَغْبَار: غُبَّر، وَغُبَّر الشيء: بقاياه.

(كذبتم) قياس التَّكْذِيب والتَّصْديق عَوْدُهُ إلى النِّسْبَةِ في الْأَصْل لا
لنِسْبَةٍ في ضِمْنِ أَحَدِ الطَّرْفَيْنِ، فإذا قُلْتُ: جاء زيدُ بن عمرو؛
فكذَّبْتَهُ، فإنما يَعُودُ إلى نِسْبَةِ الْمَجِيءِ لا لِنِسْبَةِ الْبُنُوَّةِ، لكن لما كان نَفْيُ
الْإِلَازِمِ - وهو كونه ابنَ الله - إذا نَفَى يُلْزَمُ منه نَفْيُ الْمَلْزُومِ، وهو عِبَادَةُ
ابن الله، أو يُقَالُ: قد يَتَوَجَّهْ إِلَيْهِمَا معاً، أو إلى الْمُشَارِ إليه فقط.

(يَحْطِمُ)؛ أي: يَكْسِرُ بعضها بعضاً، وبذلك سُمِّيَتْ الْحُطْمَةُ.

(أَتَاهُمْ)؛ أي: ظَهَرَ لَهُمْ.

(أَدْنَى): أَقْرَبُ.

(صورة) قال (خ): أي: صِفَةٌ، يقال: صُورَةُ هَذَا الْأَمْرِ كَذَا،

أي: صِفَتُهُ، أو أَطْلُقُ الصُّورَةَ عَلَى سَبِيلِ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُجَانَسَةِ.

(رَأَوْهُ) الرُّؤْيَا بِمَعْنَى: الْعِلْمُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ:

يَتَجَلَّى لَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَهُ بِهَا.

قال (خ): وهذه الرُّؤْيَا غَيْرُ الرُّؤْيَا الَّتِي هِيَ ثَوَابُ الْأَوْلِيَاءِ،

وَكِرَامَةُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ؛ إِذْ هَذِهِ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ، وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ.

(أَفْقَر)؛ أي: أَحْوَجُ، أي: لَمْ تَبْعَثْهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْإِحْتِيَاجِ

إليهم ففي هذا اليوم بطريق الأولى .

(لا نشرك) فائدته في القيامة التي ليست دار تكليف الاستلذاذ والافتخار وتذكار سبب النعمة التي وجدوها .

* * *

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾

الْمُخْتَالُ وَالْخِتَالُ وَاحِدٌ . ﴿ نَطْمَسَ ﴾ : نَسَوَيْهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَانِهِمْ ، طَمَسَ الْكِتَابَ : مَحَاهُ . ﴿ سَعِيرًا ﴾ : وَقُودًا .

(باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ [النساء : ٤١])

قوله : (المختال) ؛ أي : المتكبر ، أي : يتخيل في صورة من هو أعظم منه كبراً ، وفي «الكشاف» : هو التياه الجهول الذي يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه .

(واحد) ؛ أي : بمعناها واحد ؛ لكن الخال بغير تاء : الكبير ، فكيف يكون بمعنى المختال ، ولعل الخال بمعنى الخاتل ، أي : المتكبر ، وفي بعضها : (المختال والختال واحد) ، وهو غير ظاهر ؛ إذ الختل هو الخديعة فلا يناسب معنى التكبر ، وكذا قال (ع) في باب الخاء والتاء - أي : المثناة - : أن عند غير الأصيلي : والختال . وليس بشيء ، وأنكره أيضاً ابن مالك ، وقال : الصَّواب : الخال بغير تاء .

وكان قد ذكر (ع) قبل ذلك في تفسير النساء ما نصه : في

المختال والختال واحد: كذا لهم، وعند الأصيلي: والخال؛ وكلُّ صحيح من الخيلاء.

(نطمس) بالنصب حكاية عن قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ﴾.
(حتى تعود كأقفائهم)؛ أي: تذهب بالأنف، والشفاه، والأعين، والحواجب، فيردها أقفاء، وإنما يفعل ذلك بهم؛ لأن المخاطب به رؤوسهم ممن آمن؛ قاله ابن عباس، أو لأنهم حذروا أن يفعل هذا بهم في الآخرة.

(وقوداً) هو تفسير (سعيراً) من قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾
[النساء: ٥٥].

* * *

٤٥٨٢ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ
سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ يَحْيَى: بَعْضُ
الْحَدِيثِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ».
قُلْتُ: اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ
غَيْرِي». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ
كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، قَالَ: «أَمْسِكْ»، فَإِذَا
عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ.

(قال يحيى) ذكره للتقوية، وإلا فإسناد عمرو مقطوع، وبعض
الحديث مجهول.

قال (ش): يعني الأعمش عن عمرو بن مرة عن إبراهيم كما جاء في (فضائل القرآن): مُسَدَّد، عن القطان، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبدالله، قال الأعمش: وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن عُبَيْدَة، عن عبدالله. (تَذْرِفَان) بكسر الراء، أي: يسيل منها الدمع.

* * *

﴿وَأِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾

﴿صَعِيدًا﴾: وَجْهَ الْأَرْضِ.

وَقَالَ جَابِرٌ: كَانَتْ الطَّوَاعِثُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا فِي جُهَنَّةٍ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، كَهَآنَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ.

وَقَالَ عُمَرُ: الْحِجْبُ: السَّخَرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الْحِجْبُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ.

(باب ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [النساء: ٤٣])

قوله: (جهينة) مُصَغَّرُ جَهَنَّمَ بِجِيمٍ وَنُونٍ: قَبِيلَةٌ.

(أَسْلَمَ) بِصُورَةِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ: قَبِيلَةٌ أَيْضًا، قَالَ تَعَالَى:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ

بِالْجِبْتِ وَالطَّلْعُوتِ ﴿[النساء: ٥١].

(الجبت) كلمة تقع على الصنم، والكاهن، والساحر،
والشيطان، وليس بعربي؛ لأن الجيم والتاء لا يجتمعان في كلمة
واحدة من غير حرف ذُولَقِي.

* * *

٤٥٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَلَكْتُ قِلَادَةً لِأَسْمَاءَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ
فِي طَلَبِهَا رَجَالًا، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ، وَلَمْ يَجِدُوا
مَاءً، فَصَلُّوا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ؛ يَعْنِي: آيَةَ التَّيْمُمِ.

(لأسماء): سبق أول التيمم أنها لعائشة والجمع: أنها ملك
لأسماء واستعارتها عائشة، فأسند إليهما بالاعتبارين.

* * *

﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾: ذَوِي الْأَمْرِ

(باب) ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]

٤٥٨٤ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ
ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ:
﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ
ابْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ.

(ابن حُدَافَة) بضم المهملة وخفة المعجمة، وسبق حديثه في (السرايا)، في (باب سرية عبدالله)، وفي غيرها، وقال الداودي: هذا وهم على ابن عباس، إنما عبدالله خرج على جيش، فغضب، فأوقد ناراً، وقال: اقتحموها... إلى آخره، فلما ذكر للنبي ﷺ ذلك قال: «إنما الطاعة في المعروف». قال: فإن كانت الآية قبل؛ فكيف يخص عبدالله بالطاعة، أو بعد؛ فإنما قيل لهم: لِمَ لم يطيعوه.

* * *

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾

(باب ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾ [النساء: ٦٥])

٤٥٨٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شَرِيحٍ مِنَ الْحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ! ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ». فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ! ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ». وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظَهُ الْأَنْصَارِيُّ، كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرِ لَهْمَا فِيهِ سَعَةً. قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾ .

(أن كان ابن عمتك) قال (ش): هو هنا بفتح الهمزة ومدها عند أبي ذرٍّ، ولم يذكر (ع) وغيره فيها مدأً.
وسبق شرح الحديث في (كتاب الشرب)، وفي (الصلح).

* * *

﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾

(باب ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ [النساء: ٦٩])

٤٥٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشِبٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرَ بَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ.

(بُحَّة) بضم الموحدة وتشديد المهملة: غلظ في الصوت،
وخشونة في الحلق.

(خير)؛ أي: بين الدنيا والآخرة، فاختر الآخرة.

* * *

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

إِلَى ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾

(باب ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٥])

٤٥٨٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ.

٤٥٨٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلَا: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ.

وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَصَرْتُ﴾: ضَاقْتُ. ﴿تَلَوْا﴾: أَلَسْتُمْ بِالشَّهَادَةِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَاغَمُ: الْمُهَاجِرُ، رَاغَمْتُ: هَاجَرْتُ قَوْمِي. ﴿مَوْفُوتًا﴾: مُوقَّتًا وَقْتَهُ عَلَيْهِمْ.

(عذر الله)؛ أي: جعلهم من المعذورين المستضعفين.

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَّدَهُمْ. فِتْنَةٌ: جَمَاعَةٌ.

(باب ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ٨٨])

قوله: (بددهم)؛ أي: فرّقهم.

* * *

٤٥٨٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ،
قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ
ثَابِتٍ رضي الله عنه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾: رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَحَدٍ، وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ؛ فَرِيقٌ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ،
وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لَا، فَزَلْتُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾، وَقَالَ: «إِنَّهَا
طَبِئَةُ تَنْفِي الْخَبَثَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ».

(طبية) بفتح الطاء، وسكون الياء: اسم المدينة.

(خَبَث) بفتح المعجمة، وخفة الموحدة: ما نفاه الكثير.

* * *

﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾: أَفْشَوْهُ. ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾: يَسْتَخْرِجُونَهُ. ﴿حَسِيبًا﴾:
كَافِيًا. ﴿إِلَّا إِنَّمَا﴾: الْمَوَاتَ حَجَرًا أَوْ مَدْرًا وَمَا أَشْبَهَهُ. ﴿مَرِيدًا﴾:
مُتَمَرِّدًا. ﴿فَلْيَبْتَكَنْ﴾: بِتَّكَهُ قَطْعَهُ. ﴿وَقَوْلًا وَاحِدًا﴾: طَبَعَ:
خَتِمَ.

(باب ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ ﴾)

مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ [النساء: ٨٣]

قوله: (إلا إنائاً)؛ أي: المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا لَأَنئَثُ ﴾ [النساء: ١١٧].

(الموات)؛ أي: ضد الحيوان، وقيل: المراد الملائكة، وقيل: اللات والعزى، ومناة، وكانوا يقولون في أصنامهم: هي بنات الله.

قال الحسن: لكل حيٍّ من العرب صنمٌ يُسمى أنثى بني فلان.

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾

(باب ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا ﴾)

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣]

٤٥٩٠ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾، هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.

(فيها)؛ أي: في حكمها، وفي بعضها بدل (فيها): (فقهاء)
جمع فقية، فيقدر لفظ: (فيها).

(هي آخر) الوجه: في آخر، أو: من آخر.

(وما نسخها شيء) لا عُلقة لمن قال بتخليد أرباب الكبائر بهذا؛
لأن المراد بالخلود المكث الطويل؛ إذ ثبت أنه لا يبقى في النار مَنْ في
قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.

قال (خ): لو جمع بين آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، وآية ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٣]، وألحق به كلمة ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، لم يكن مناقضاً، فشرط المشبه قائم في الذنوب كلها ما عدا الشرك، وأيضاً فإن ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، يحتمل أن يكون: إن جازاه ولم يعف عنه، وهو وعيد يرجى فيه العفو.

* * *

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾

السَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَاحِدٌ.

(باب) ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]

السلم: الاستسلام، وقيل: السلام، وقيل: التسليم الذي
هو تحية أهل الإيمان.

٤٥٩١ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو،
عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَى إِلَيْكُمْ أَسَلَمَ
لَسَتْ مُؤْمِنًا﴾، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ،
فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا
غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَرَضَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾:
تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ.

قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: السَّلَامَ.

(غُنَيْمَة) مصغر غنم، وذلك أن مِرْدَاس بكسر الميم وسكون
الراء وبمهملتين، ابن نَهِيكَ بفتح النون وكسر الهاء وبكاف، رجلاً من
أهل فَدَك أسلم وألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد، فلما
تلاحقوا به قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، فقتله
أسامة واستاق غنمه، فنزلت الآية.

* * *

(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

(بَاب ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥])

٤٥٩٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ

ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي
سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ: أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ،
فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ
أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَهُوَ
يُمِلُّهَا عَلَيَّ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ
- وَكَانَ أَعْمَى -، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذَهُ عَلَى فَخِذِي،
فَثَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ: ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾.

الحديث الأول:

(أنه رأى مروان) هذا من رواية الصحابي وهو سهل، عن
التابعي وهو مروان، [كذا للترمذي، لكن ذكره ابن عبد البر
وغيره في الصحابة لأنه ولد في عهد النبي ﷺ سنة اثنتين، فسماعه
ممكن، وقال البخاري: لم ير النبي ﷺ، نفى أباه إلى الطائف فلم
يرده إلا عثمان لما استخلف، وتقدمت روايته في (الشروط) عن
النبي ﷺ] ^(١).

(١) ما بين معكوفتين من «ت».

(يملها)؛ أي: يملها فهما بمعنى، قال تعالى: ﴿وَلِيُمْلِلْ﴾

[البقرة: ٢٨٢].

(ترض) بمعجمة، أي: تدق.

(سُري عنه)؛ أي: أزيل وكشف.

* * *

٤٥٩٣ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا فَكَتَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ﴾.

٤٥٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُوا فَلَانًا». فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللُّوحُ أَوْ الْكِتَفُ، فَقَالَ: «اُكْتُبْ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وَخَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا ضَرِيرٌ. فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

الثاني، والثالث:

(ابن أُمِّ مَكْتُومٍ) عمرو بن قيس، واسم أمه: عاتكة.

(فُلَانًا)؛ أَي: زِيدًا.

(وحلف النبي ﷺ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ) قد سبق في الحديث الأول ما يشعر بأنه جاء حالة الإملال، وفي الثاني: أنه جاء بعد الكتابة، ولا منافاة إذ معنى (كتبها)؛ أَي: كتب بعض الآية نحو: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَعْدُونَ﴾ [النساء: ٩٥]، إلى آخره مثلاً، وأما جاء فهو حقيقة، أَي: جاء وجلس خلف النبي ﷺ أو بالعكس، أو مجاز عن تكلم ودخل في البحث.

* * *

٤٥٩٥ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ (خ).

وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ: أَنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ؓ أَخْبَرَهُ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَنْ بَدْرِ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرِ.

الرابع:

ظاهر المعنى.

* * *

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ
قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ الآية

(باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [النساء : ٩٧])

٤٥٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقَرِّيُّ، حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ وَغَيْرُهُ قَالَا:
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ
بَعَثٌ، فَاكْتَبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَهَاجِرِي
عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْثِرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي
السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ، فَيَصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية.

رَوَاهُ اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ.

(بعث)؛ أي: جيش.

(أو يضرب) عطف على (يأتي)، وغرض عكرمة أن الله ذمهم
بتكثير سوادهم مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم، فذلك أنت
لأنك تكثر سواد هذا الجيش، ولا تريد موافقتهم، لأنهم لا يقاتلون في
سبيل الله.

(رواه الليث) وصله الطبراني في «الأوسط».

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾

(باب ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ﴾ [النساء: ٩٨])

٤٥٩٧ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ

أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ.

(أُمِّي ممن عذر الله)؛ أي: جعلها من المستثنين بقوله تعالى:

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ﴾ [النساء: ٩٨].

* * *

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا عَفُورًا﴾

(باب: فأولئك عسى الله

أن يغفو عنهم وكان غفوراً رحيماً)

التلاوة: ﴿عَفُوءًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩].

٤٥٩٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي

سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عِيَّاشَ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ

الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ.

(وطأتك) كالضغطة لفظاً ومعنى، أي: الأخذة الشديدة.

(مُضَرَ) بضم الميم، وفتح المعجمة، وبراء، غير منصرف: أبو قریش.

* * *

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾

إِنْ كَانَ يَكُمُ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ

(باب) ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ يَكُمُ أَذَى﴾ الآية [النساء: ١٠٢]

٤٥٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا حَبَّاجٌ،

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿إِنْ كَانَ يَكُمُ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾، قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ كَانَ جَرِيحاً.

(كان جريحاً) في بعضها: (وكان)، ومعنى التركيب قال ابن

عبَّاس: عبد الرحمن كان جريحاً، فنزلت الآية فيه، وحينئذ فلا مقول لعبد الرحمن، ويحتمل أن ابن عبَّاس قال: قال عبد الرحمن: ومن كان جريحاً حكمه كذلك، كأنه عطف الجريح على المريض إلحاقاً له بالقياس، أو يجعل الجرح نوعاً من المرض فهو مقول لعبد الرحمن،

والكل مروي عن ابن عباس .

* * *

﴿ وَسَتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ^ط ﴾

قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ ﴿

(باب : ﴿ وَسَتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ^ط ﴾ [النساء : ١٢٧])

٤٦٠ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿ وَسَتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ^ط قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ ، قَالَتْ : هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ ، هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا ، فَأَشْرَكَتُهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعَدْقِ ، فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلًا ، فَيَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ بِمَا شَرِكْتُهُ ، فَيَعْضُلُهَا ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ .

(العَدْق) بفتح المهملة : النخلة ، وبالكسر : الكباسة .

(شركته) وفي بعضها : (أشركته) من الإشارك بمعناه المشهور ، أو بمعنى الوجود عليه نحو : أحمده ، وأنجلته .

* * *

﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ شِقَاقٍ ﴾ : تَفَاسُدُ . ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ

الشَّحْ : هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَخْرِصُ عَلَيْهِ . ﴿كَالْمُعْلَقَةِ﴾ : لَا هِيَ أَيْمٌ ،
وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ . ﴿شُوزًا﴾ : بُغْضًا .

(باب : ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء : ١٢٨])

٤٦٠١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ
ابْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ
بَعْلِهَا ثُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ ، قَالَتْ : الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ
بِمُسْتَكْبِرٍ مِنْهَا ، يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا ، فَتَقُولُ : أَجْعَلْكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ .
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ .

الحديث فيه ظاهرٌ .

* * *

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَسْفَلَ النَّارِ . ﴿نَفَقًا﴾ : سَرَبًا .

(باب : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء : ١٤٥])

قوله : (نفقاً) ؛ أي : سرَباً في الأرض ، والنفق إنما هو في سورة
الأنعام : ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام : ٣٥] ، ولا تعلق له
بقصة المنافقين ، ولكنه ذكره لبيان اشتقاق المنافقين منه .

* * *

٤٦٠٢ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: كُنَّا فِي حَلَقَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ. قَالَ الْأَسْوَدُ سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالْحَصَا، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ، ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

(أنزل النفاق) الغرض أن الكفر، والإيمان، والنفاق، والإخلاص، يخلق الله تعالى كما هو مذهب أهل السنة، والمراد أنه حذرهم أنه ينزع منهم إيمانهم؛ لأن الأعمال بالخواتيم، وتبسّم عبدالله يحتمل أنه تعجب لحذيفة، وما قام به من القول بالحق، وما حذر منه، ثم بين أنهم كانوا خيراً من هؤلاء لما تابوا وإن كانوا من أفاضل طبقتهم؛ لأن لأولئك فضيلة الصلوة ﷺ.

* * *

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُوشَسُّ وَهَرُونَ وَسَلَيْنَ﴾

(باب: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٣])

٤٦٠٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي

الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

٤٦٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَقَدْ كَذَبَ».

الحديث الأول، والثاني:

(أخبر) يحتمل عود الضمير للعبد، ولرسول الله ﷺ.

(مَتَّى) بفتح الميم، وشدة المشنة، مقصوداً: اسم أبيه على الأصح.

وقول النبي ﷺ ذلك سبق فيه أجوبة في (باب: يونس عليه الصلاة والسلام).

* * *

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾
وَالْكَلَالَةُ: مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوْ ابْنٌ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ: تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ.

(باب: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦])

قال الجوهري: مصدر قولك: تكلله النسب، أي: أخذ بطرفيه

من جهة الولد والوالد، وليس له منهما أحد.
وسبق قريباً الجواب عن أنها آخر ما نزل، وما سبق في البقرة أنها
آية الربا باختلاف الروايتين.

* * *

٥ - المائدة

(سورة المائدة)

﴿حُرْمٌ﴾ : وَاحِدُهَا حَرَامٌ. ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾ : بِنَقْضِهِمْ. ﴿أَلَقَى
كُتُبَ اللَّهِ﴾ : جَعَلَ اللَّهُ. ﴿تَبَوَّأَ﴾ : تَحَمَّلُ. ﴿دَائِرَةٌ﴾ : دَوْلَةٌ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: الإِغْرَاءُ التَّسْلِيْطُ. ﴿أَجُورُهُنَّ﴾ : مُهُورُهُنَّ.
[قَالَ سُفْيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى
تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ :
سَبِيلًا] ^(١). ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ : الْأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ
قَبْلَهُ.

(فيما نقضهم) يُريد أنَّ (ما) زائدة نحو: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل
عمران: ١٥٩]، وهذا أحد القولين، والثاني: أنَّ (ما) اسمُ نكرةٍ أُبدل
منها (نقضهم) بدَل معرفةٍ من نكرةٍ، أي: بفعلٍ هو نقضهم الميثاقَ.

(١) ما بين معكوفتين جاء على هامش «اليونانية».

(حرم) جمع : حَرَامٌ ، أي : مُحَرِّمُونَ .

(نبوء) بالنصب ؛ لأنه من قوله تعالى : ﴿أَنْ تَبْشُرُوا﴾ [المائدة : ٢٩] .

(دائرة) ؛ أي : دُوْلَةٌ .

(أشد عليّ) إنما كانت أشدّ ؛ لما فيها من تكلف العلم بأحكام

التوراة ، والإنجيل ، والعمل بهما .

(شرعة) : سُنَّةٌ .

(ومنهاجاً) ؛ أي : سبيلاً ، فهو لفّ ونشرٌ غير مرتّب .

(المهيمن) مُفْعِلٌ مِنَ الْأَمْنِ .

قلت : همزته هاءٌ .

قال إمام الحرمين ، وغيره : أسماء الله تعالى لا تُصَغَّرُ .

* * *

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَخْمَصَةٌ : مَجَاعَةٌ .

(باب : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة : ٣])

٤٦٠٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا

سُفْيَانُ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ : إِنَّكُمْ

تَقْرءُونَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِيْنَا لَاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ

أُنزِلَتْ، وَأَيْنَ أُنزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنزِلَتْ؛ يَوْمَ عَرَفَةَ،
وَلِنَّا وَاللَّهُ بِعَرَفَةَ - قَالَ سُفْيَانُ: وَأَشْكُ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا - ﴿الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

(حين أنزلت)؛ أي: زمان النُّزول، وفي بعضها: (حيثُ أُنزلت)،
والأول أولى؛ لثلاثا يتكرر المكان، ولثلاثا يُفقد الزَّمان.
(يوم عرفة) بالرفع، وفي بعضها: (أُنزلت في يوم عرفة، وبعرفة)
إشارةً إلى المكان؛ إذ تُطلق عرفة على عرفات.

* * *

﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾

تَيَمَّمُوا: تَعَمَّدُوا، ﴿ءَاتَيْنَ﴾: عَامِدِينَ، أَمَّمْتُ وَتَيَمَّمْتُ وَاحِدٌ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَسْتُمْ، وَتَمَسَّوْهُنَّ، وَاللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ،
وَالْإِفْضَاءُ: النِّكَاحُ.

(باب: فإن لم تجدوا ماءً)

التلاوة ﴿فَلَمْ يَجِدُوا﴾ [المائدة: ٦].

(لمستم)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَسْتُمِ النِّسَاءَ﴾ [المائدة: ٦].
(وتمسوهن)؛ أي: في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [الأحزاب:

[٤٩].

(دخلتم)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣].

(والإفضاء)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]، أي: أن الألفاظ الأربعة بمعنى: الوطء.

٤٦٠٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التِّمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعُ رَأْسِهِ عَلَى فِخْذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، وَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فِخْذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التِّيْمَمِ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبِعُثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ.

حديث عائشة في العقد سبق في (باب: التيمم)، وغيره.

٤٦٠٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ:

أَخْبَرَنِي عَمْرُو: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاحَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ، فَثَنَى رَأْسَهُ فِي حَجَرِي رَاقِدًا، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَكَزَنِي لَكَزَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: حَبَسَتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ. فَبِى الْمَوْتُ لِمَكَانٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَوْجَعَنِي، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ، وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتَمَسَ الْمَاءَ، فَلَمْ يَوْجَدْ، فَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الْآيَةَ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِرَكَّةٍ لَهُمْ.

(فيكم)؛ أي: بسبيكم، كما قال ﷺ: «فِي النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ مَائَةٌ مِنْ الْإِبِلِ».

فإن قيل: كيف جعل فقد العقد سبباً لنزول الآية هنا، ولما في سورة النساء، والقصة واحدة؟

قيل: إنما أراد هناك بآية التيمم هذه الآية؛ إذ تلك الآية كان سبب نزولها قربان الصلاة سُكَّارِي، وذكر التيمم وقع فيها بالعرض، على أنه لا محذور في نزول الآيتين على سبب واحد.

* * *

﴿فَاذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾

(باب : ﴿فَاذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ الآية [المائدة: ٢٤])

٤٦٠٩ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ (ح).

وَحَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾، وَلَكِنْ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ. فَكَانَهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَرَوَاهُ وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ: أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

(سُري)؛ أي: أزيل عنه ﷺ المكروهات كلها.

* * *

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾
الْمُحَارَبَةُ لِلَّهِ: الْكُفْرُ بِهِ.

(باب : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المائدة : ٣٣])

٤٦١٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي
قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ،
فَذَكَرُوا، وَذَكَرُوا، فَقَالُوا، وَقَالُوا: قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَالْتَمَتَ إِلَى
أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ؟ أَوْ
قَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي
الْإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ
حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ عُنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا، قُلْتُ:
إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ، فَقَالُوا: قَدْ
اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ. فَقَالَ: «هَذِهِ نَعَمْ لَنَا تَخْرُجُ، فَاخْرُجُوا فِيهَا،
فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا». فَخَرَجُوا فِيهَا، فَشَرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا
وَأَلْبَانِهَا، وَاسْتَصَحُّوا، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ، وَاطْرَدُوا النَّعَمَ،
فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا النَّفْسَ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوْفُوا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقُلْتُ: تَتَّهِمُنِي؟ قَالَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا
أَنَسٌ. قَالَ: وَقَالَ: يَا أَهْلَ كَذَا! إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِيَ هَذَا
فِيكُمْ، وَمِثْلُ هَذَا.

(سلمان) هو أبو رجاء.

قال الغساني: وفي بعض النسخ: (سليمان) بالتصغير، وهو وهم.

قال (ش): وهي رواية أبي الهيثم، ورواية الجماعة بخلافه.
(وذكروا)؛ أي: القسامة، وحكمها.

(فقالوا)؛ أي: قبلها الخلفاء.

(أقادت بها الخلفاء) من أقاد القاتل بالقتيل: إذا قتله به.

وسبق الحديث فيه مرات.

(ما أبقى هذا)؛ أي: أبو قلابة.

* * *

﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾

(باب: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥])

٤٦١١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ،
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَسَرَتِ الرُّبَيْعُ - وَهِيَ عَمَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ
مِنَ الْأَنْصَارِ، فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ
بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لَا وَاللَّهِ! لَا تُكْسَرُ
سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ! كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ»،
فَرَضِيَ الْقَوْمُ، وَقَبِلُوا الْأَرْضَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ».

(الرُّبْع) مصغَّر: ربيع .

(جارية) ؛ أي : شابة .

وسبق الحديث في (الصُّلح) ، وغيره .

* * *

باب

﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

(باب ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة : ٦٧])

٤٦١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ،

عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : مَنْ

حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، فَقَدْ كَذَبَ ، وَاللَّهُ يَقُولُ :

﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية .

سبق الحديث فيه مرات .

* * *

﴿لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾

(باب : ﴿لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ [المائدة : ٨٩])

٤٦١٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سَعِيرٍ ، حَدَّثَنَا

هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهُ.

٤٦١٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كُفَّارَةَ الْيَمِينِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ، وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

الحديث الأول، والثاني:

(علي) قال الكلاباذي: يقال: إنه ابن سلمة اللبقي، بفتح اللام، والموحدة، وبالقاف.

(رخصة الله)؛ أي: الحنث، والتكفير.

* * *

﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾

(باب: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧])

٤٦١٥ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَحْتَصِي؟ فَتَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَنْزَوِجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ

مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴿٩٠﴾

(فرخص) النكاح وإن كان ثابتاً قبل ذلك عزيمة؛ لكنّ التزوُّج بالشَّيء الحقير كالثوب ثبت بعده رخصة.

* * *

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾: الْقِدَاحُ يَقْتَسِمُونَ بِهَا فِي الْأُمُورِ.
وَالنُّصَبُ: أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الزَّمْلُ: الْقِدْحُ لَا رِيشَ لَهُ، وَهُوَ وَاحِدُ الْأَزْلَامِ.
وَالِاسْتِقْسَامُ: أَنْ يُحِيلَ الْقِدَاحَ، فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى، وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا
تَأْمُرُهُ، وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَاحَ أَعْلَاماً بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا، وَفَعَلْتُ
مِنْهُ: قَسَمْتُ، وَالْقُسُومُ الْمَصْدَرُ.

(باب: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ﴾ [المائدة: ٩٠])

في «تفسير الثعلبي»: الأوثان سميت بذلك؛ لأنهم كانوا
ينصبونها، واحدها: نَصَبٌ، بفتح النون، وسكون المهملة، ونُصِبَ،
بضم النون مثقلاً ومخففاً.

(والأزلام) واحدها: زَلَمٌ، قال السِّفَاكُسي: ضُبُط بفتح الزاي،
واللام، وفيه لغة أخرى: بضم الزاي، أي: مع فتح اللام، وتفسيره

بالقدح الذي لا ريش عليه .

وعند ابن فارس : السَّهْم بلا قُدْ ولا نَصْلٍ .

(وفعلت منه : قسمت) ؛ أي : الاستقسام : استفعالٌ من القسم ،
وقسمت هو الثلاثي المجرد له .

* * *

٤٦١٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ
عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةٌ
أَشْرِبَةٍ ، مَا فِيهَا شَرَابُ الْعِنَبِ .

الحديث الأول :

(بخمسة أشربة ما فيها شراب العنب) ستأتي رواية : (خمسة من

العنب) .

وكذا :

* * *

٤٦١٧ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ ، قَالَ : قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه : مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ
فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تَسْمُونَهُ الْفَضِيخَ ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ
وَفُلَانًا وَفُلَانًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : وَهَلْ بَلَّغَكُمْ الْخَبْرُ؟ فَقَالُوا :

وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ. قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ يَا أَنْسُ! قَالَ:
فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا، وَلَا رَاجِعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ.

الثَّانِي:

(فضيخكم) بقاء، ومعجمتين: شرابٌ يُتخذ من البُسْر وحده من
غير أن تمسّه النَّار، والْفِضْخ بالكسر؛ لأنَّ البُسْر يُشْدَخ، ويُترك في
وعاءٍ حتى يُنْتِنَ.

(وفلاناً وفلاناً) تقدّم ممن سُمِّي ممن كان مع أبي طلحة: أُبَي بن
كعب، وسُهَيْل بن البيضاء، وغيرهما.

(القلال) جمع: قُلَّةٌ، وهي التي يُقلها القوي من الرجال،
والْكُوز: اللَّطِيف الذي ثقله الأيدي، ولا يثقل.

وفيه قبول خبر الواحد، وأن الخمر لا يجوز استصلاحها
بمعالجة لتصير خلاً.

* * *

٤٦١٨ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو،
عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: صَبَحَ أَنْسٌ غَدَاةَ أَحَدِ الْخَمَرِ، فَقَتَلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ
جَمِيعاً شُهَدَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا.

٤٦١٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عِيسَى،
وَابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى مَنبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ؛ مِنَ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ.

الثالث، والرابع:

معناهما واضح.

* * *

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾

إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

(باب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ [المائدة: ٩٣])

٤٦٢٠ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ،

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أَهْرِقَتِ الْفَضِيخُ.

وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي

مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ

أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَنَنْظُرَ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ: هَذَا

مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ:

فَجَرْتُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ. قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ،

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ

عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾.

(وزادني محمد) قال الغساني: هو ابن يحيى الدُّهلي، وقال بعضهم: هو البيكندي كما في رواية أبي ذر: (وزادني محمد البيكندي)، فالقائل: (وزادني) هو البخاري.
وقال (ش): إن قائل ذلك الفربري، ويعني: محمد البخاري.
وهو عجيب؛ لأن البخاري قد حدثه الحديث كله فما معنى: (وزادني).

* * *

﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِلَ لَكُمْ قَسْوَكُمْ﴾

(باب: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ [المائدة: ١٠١])

٤٦٢١ - حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَعَطَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَيْنٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فَلَانٌ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِلَ لَكُمْ قَسْوَكُمْ﴾.
رَوَاهُ النَّضْرُ، وَرَوَّحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ شُعْبَةَ.

الحديث الأول:

(لهم حنين) بمهملة: البكاء بدون نحيب، ويقال: هو من الصدر،

وبالمعجمة: مِنَ الْأَنْفِ، وَقَدْ يُجْعَلَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(رجل) هو عبدالله بن حُذَافَةَ السَّهْمِي.

(رواه النضر)؛ أي: ابن شُمَيْل، وصله أبو نعيم في «المستخرج».

(ورُفِح) موصولٌ في (الرَّقَاق).

* * *

٤٦٢٢ - حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَيْرِيَّةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا.

الثاني:

في معنى ما قبله.

* * *

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَإِذْ هَاهُنَا صَلَّةٌ.

الْمَائِدَةُ: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ، كَعَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِتَةٍ،

وَالْمَعْنَى : مِدَّ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ ، يُقَالُ : مَا دَنَيْ يَمِيدُنِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ : مُمِيتُكَ .

(باب : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ﴾ [المائدة : ١٠٣])

قوله : (يقول : قال الله) غرضه : أنَّ هذا القول وهو : ﴿يَكْهِنُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة : ١١٦] هو في يوم القيامة ، فيكون (قال) بمعنى : يقول .

(صلة) ؛ أي : زائدة ؛ لأن (إِذْ) للماضي ، والقول في المستقبل .
(راضية) بمعنى : مَرْضِيَّة .

(وتطبيقه بآئنة) ؛ أي : مُطْلَقَةً بآئنة ، فالمفاعلة بمعنى المفعول .

قال (خ) : المائدة : الْخِوَانُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ طَعَامٌ ، مِنْ مَادَّةٍ : إِذَا أَعْطَاهُ ، كَأَنَّهُا تَمِيدُ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ .

وقال أبو حاتم : المائدة الطَّعَامُ نَفْسُهُ ، وَالنَّاسُ يَظُنُّونَهَا الْأَخُونَةَ .

(متوفيك) ذكر هذه الكلمة هنا وإن كانت من سورة آل عمران

للمناسبة : ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة : ١١٧] ، وكلاهما من قصة عيسى عليه السلام .

* * *

٤٦٢٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ،

عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ :

الْبَحِيرَةُ: الَّتِي يُمنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاعِيتِ، فَلَا يَحْمِلُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ،
وَالسَّائِبَةُ: كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِأَلِهَتِهِمْ، لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ
عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

وَالْوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ الْبَكْرُ تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ، ثُمَّ تُثْنِي بَعْدَ
بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهُمْ لَطَوَاعِيَّتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لَيْسَ
بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ، وَالْحَامِ: فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا
قَضَى ضِرَابَهُ، وَدَعَوْهُ لِلطَّوَاعِيتِ، وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ، فَلَمْ يُحْمَلْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ الْحَامِي.

وَقَالَ أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، سَمِعْتُ سَعِيداً،
قَالَ: يُخْبِرُهُ بِهَذَا، قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَحْوَهُ.

وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

(البحيرة) مشتقة من البحر، وهو الشَّقُّ، كانوا يشقُّون أذنها.

(عمرو بن عامر) إنما هو عمرو بن لُحَيٍّ، بضم اللام، وفتح
المهملة، وَلُحَيٍّ اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو، من مزيقيا بن عامر
ماء السماء.

قال (ك): لعلَّ عامراً اسْمٌ، وَلُحَيٍّ لَقَبٌ، أو بالعكس، أو

أحدهما اسمٌ للجَدِّ.

(قُصْبَه) بضم القاف: الأمعاء.

(سيب السوائب) هو ترك الدابة تذهب حيث تشاء.

وسبق الحديث في (مناقب قريش)، في (باب: قصة خُزاعة).

(تبكر)؛ أي: تبادر، وكلُّ من بَكَر إلى شيءٍ فقد بادرَ إليه.

(أن وصلت) بفتح الهمزة وكسرهما.

(ودعوه)؛ أي: تركوه للأصنام.

(الحام)؛ أي: لأنه حمى نفسه، وإلا فهو في الحقيقة محميٌّ.

(رواه ابن الهاد) وصله الطبراني في «الأوسط».

* * *

٤٦٢٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْمَانِيُّ،

حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَخْطُمُ

بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجْرُ قُصْبُهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

الثاني:

(يَخْطُم) بمهملتين، مِنَ الْخَطْمِ، وَهُوَ الْكَسْر.

* * *

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾
 فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿

(باب : ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [المائدة: ١١٧])

٤٦٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاءَ عُرَاءٍ غُرُلًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ يَا رَبِّ! أَصِحَّابِي! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدُثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

(غُرُلًا) جمع: أغرل، بالمعجمة، والراء، هو الذي لم يُخْتَنَ، والغُرْلَةُ: ما يقطعها الخاتن من ذكر الصبي.

(أول الخلق) ليس فيه أنه بذلك أفضل؛ إذ لا يلزم من اختصاص الشخص بفضيلة كونه أفضل مطلقاً.

(ذات الشمال)؛ أي: جهة النار.

وسبق الحديث في (كتاب الأنبياء)، في (باب إبراهيم عليه الصلاة والسلام).

(أصحابي) قال (خ): تصغير: أصحاب، والمراد تقليل عددهم، ولم يرتدَّ بعده خواصُّ أصحابه الذين لزموه وعُرفوا بصُحبته، فقد صانهم الله تعالى وعصمهم من التبديل، ومن الارتداد الذي هو الرجوع عن الدين، وإنما المراد بكونهم ارتدُّوا: التأخر عن بعض الحقوق، والتقصير فيه، ولم يرتدَّ أحدٌ من أصحابه بحمد الله تعالى، وإنما ارتدَّ قومٌ من جُفَاة الأعراب من المؤلَّفة قلوبهم ممن لا بصيرةَ له في الدين، وذلك لا يُوجب قَدْحاً في الصَّحابة المشهورين رضي الله عنهم.

* * *

﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْزِيقُ الْحَكِيمُ﴾

(باب ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨])

٤٦٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْمَرْزِيقُ الْحَكِيمُ﴾».

الحديث عرف شرحه مما سبق آنفاً، والله أعلم.

* * *

٦ - سورة الأنعام

(سورة الأنعام)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿فَتَنَّهُمْ﴾ : مَعَذَرَتَهُمْ . ﴿مَعْرُوشَتٍ﴾ : مَا يُعْرَشُ
 مِنَ الْكَرَمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ﴿حَمُولَةً﴾ : مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا . ﴿وَلَلْبَسْنَا﴾ :
 لَشَبَّهْنَا . ﴿وَيَتَنَوَتَ﴾ : يَتَبَاعَدُونَ . تُسَلُّ : تَفْضَحُ . ﴿أُبْسِلُوا﴾ :
 أَفْضَحُوا . ﴿بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ ، الْبَسُطُ : الضَّرْبُ . ﴿اسْتَكَثَرْتُمْ﴾ :
 أَضَلَلْتُمْ كَثِيرًا . ﴿ذَرَأٍ مِنَ الْحَرْثِ﴾ : جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ
 نَصِيبًا ، وَلِلشَّيْطَانِ وَالْأَوْتَانِ نَصِيبًا . ﴿أَمَّا اسْتَمَلَّتْ﴾ ؛ يَعْنِي : هَلْ تَشْتَمِلُ
 إِلَّا عَلَى ذِكْرِ أَوْ أَتْنَى ، فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتُحِلُّونَ بَعْضًا . ﴿مَسْفُوحًا﴾ :
 مُهْرَاقًا . ﴿وَصَدَفَ﴾ : أَعْرَضَ . ﴿أُبْلِسُوا﴾ : أَوِسُوا . و﴿أُبْسِلُوا﴾ :
 أَسْلِمُوا . ﴿سَكَمَدًا﴾ : دَائِمًا . ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾ : أَضَلَّتْهُ . ﴿يَمْتَرُونَ﴾ :
 يَشْكُونَ . ﴿وَقَرَّ﴾ : صَمَمَ ، وَأَمَّا الْوَقْرُ : الْحِمْلُ . ﴿أَسْطِيرُ﴾ : وَاحِدُهَا :
 أَسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ ، وَهِيَ التَّرَهَاتُ . ﴿الْبَاسَاءُ﴾ : مِنَ الْبَاسِ ، وَيَكُونُ مِنَ
 الْبُؤْسِ . ﴿جَهْرَةً﴾ : مُعَايَنَةً . الصُّورُ : جَمَاعَةٌ صُورَةٍ ، كَقَوْلِهِ : سُورَةٌ
 وَسُورٌ . ﴿مَلَكَوتُ﴾ : مُلْكٌ ، مِثْلُ : رَهْبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ ، وَيَقُولُ :
 تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ . ﴿جَنَّ﴾ : أَظْلَمَ . يُقَالُ : عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ ؛
 أَيُّ : حِسَابُهُ ، وَيُقَالُ : ﴿حُسْبَانًا﴾ : مَرَامِي وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ،
 ﴿مُسَنَّفَرٌ﴾ فِي الصُّلْبِ ، و﴿مُسْتَوْدَعٌ﴾ فِي الرَّحِمِ . الْقِنُؤُ : الْعِذْقُ ، وَالْإِثْنَانِ
 قِنَوَانٍ ، وَالْجَمَاعَةُ أَيْضًا قِنَوَانٌ ، مِثْلُ : صِنُوٍ وَصِنَوَانٍ .

قوله: (فتنتهم: معذرتهم) الذي في «كتاب أبي عبيدة»: مقالتهم،
ويقال: معذرتهم.

(البسط: الضرب) هو من قوله تعالى: ﴿لَيْنًا بَسَطَ إِلَى يَدِكَ﴾
[المائدة: ٢٨]، وحقيقته: باسطوا أيديهم بالضرب، لا أَنَّ البَسَطَ
الضَرْبُ نَفْسُهُ.

(أكنة، أحدها كنان) بكسر الكاف، وهي كَأَغْطِيَةٍ وزناً ومعنى.
(وأما الوقر)؛ أي: بكسر الواو (الحمل) بكسر المهملة، أي:
للحمار، والبغل، وأما للبعير فَوْسَقٌ، قاله الرَّاعِبُ.
(أسطورة) بضم الهمزة.

(واسطارة) بكسرها.

(الترّهات) بضم المثناة، وتشديد الرّاء المفتوحة: الأباطيل،
واحدة: تَرْهَةٌ، وأصلها: تَرْهَات الطَّرِيقِ، وهي بُنْيَاتُهَا، وقيل: التاء
مُنْقَلِبَةٌ عن واوٍ، أصله من الوَره، وهو الحُمُق، ويُجمع أيضاً على
تَوَارِيهِ.

(البؤس) ضِدُّ النِّعَمِ.

(الصور)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [النبأ: ١٨].
(سورة وسور) بسكون الواو، وهذا ما قاله أبو عبيدة، فقال:
صُور جمع: صُورَة يُنْفَخُ فيها الرُّوحُ بمنزلة قولهم: سُور المَدِينَة،
واحدة: سُورَة، قاله ابن قُتَيْبَة.

وقال غيره: الصُّور: القرْنُ بلُغة قومٍ من أهل اليمن.

قال: وهذا أعجب إليّ من القول الأول؛ لقوله ﷺ: «كيف أنعم، وصاحبُ القرْنِ قد التّمه، وحنّا جبهته ينتظر حتّى يؤمر بالنّفخ؟».

(مستقر في الصلب، ومستودع في الرحم) كذا ذكره ابن عَزِير، والذي قاله جمهور المفسّرين العكس: مُستقرٌّ في الرّحم، ومُستودعٌ في الصُّلب، حتّى قال سَعِيد بن جُبَيْر: قال لي ابن عَبَّاس: هل تزوّجت؟، قلتُ: لا، قال: إنّ الله سُبْحانه سيُخرج من ظَهرك ما استودعه فيه.

(العِذْق) بكسر العين، وهو الكبّاسة.

(قِنوان) مشتركٌ بين المثنى والجمع، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْمِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩].

(فلم تحرمون) في بعضها بلا نُونٍ؛ لأنّ حذفها بدون ناصبٍ وجازمٍ لغةٌ فصِيحةٌ.

(ألبسوا أو يئسوا)؛ أي: كما قال تعالى: ﴿فَاذَاهُم مُّبِلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، أي: آيسُون.

(أبسلوا)؛ أي: بتقديم السين: أسلِموا للهلاك بسوء كَسْبهم، ولا يُنافي هذا ما سبق من تفسير الإِبْسَال بالفِضيحة؛ لأنّها لازمةُ الإِهْلَاك.

(على الله حسابه) يُفسّر بذلك: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]،

وقيل : أي : مَرَامِي ، يعني : سِهَاماً ، ورُجوماً للشياطين .

(سرمداً) هذه إنما هي في سورة القصص في قوله تعالى :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّتِلَّ سَرْمِداً﴾ [القصص : ٧١] ، لكن ذكرت هنا

لمناسبة : ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ الَّتِلَّ سَكَنًا﴾ [الأنعام : ٩٦] .

* * *

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾

(باب : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام : ٥٩])

٤٦٢٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ،

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قَالَ : «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ : إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ،

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي

نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» .

الحديث فيه واضح ، وسبق فيه .

* * *

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ الآية

﴿يَلْسِكُمْ﴾ : يَخْلِطُكُمْ ، مِنَ الْإِلْتِيسِ ، ﴿يَلْسُوا﴾ : يَخْلِطُوا .

﴿شَيْعًا﴾ : فِرْقًا.

(باب : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ [الأنعام : ٦٥])

٤٦٢٨ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». قَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، ﴿أَوْ يَلْسَكُمُ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَهْوَنُ»، أَوْ: «هَذَا أَيْسَرُ».

(من فوقكم) ؛ أي : كما أمطر على قوم لوط الحجارة .

(أو من تحت أرجلكم) ؛ أي : كما خسف بقارون .

(بوجهك) بذاتك .

(يلبسكم) اللبس : الخلط ، أي : اشتباكهم في ملاحم القتال ، وقتل بعضهم بعضاً .

(هذا أيسر) ؛ أي : لأنَّ الفتن من المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله ، فابتليت هذه الأمة بالفتن ؛ ليكفر بها عنهم .

* * *

﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾

(باب : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام : ٨٢])

٤٦٢٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قَالَ أَصْحَابُهُ: وَآيِنَا لَمْ يَظْلَمْ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

سبق الحديث فيه في (الإيمان)، في (باب : ظلم دون ظلم).

* * *

﴿يُونُسَ وَلُوطًا وَكَأَلَّا فَضْلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

(باب : ﴿يُونُسَ وَلُوطًا﴾ [الأنعام : ٨٦])

٤٦٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمٍّ نَبِيكُم؛ يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

٤٦٣١ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

الحديثان فيه سبق شرحهما مراتٍ، وأنَّ (أنا) إما العبد القائل، وإما رسول الله ﷺ قاله تواضعاً، وإلا فهو أفضل الكِنَايَاتِ.

* * *

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفَتُهُ﴾

باب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٠]

٤٦٣٢ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ: أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَفِي (ص) سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ تَلَا: ﴿وَوَهَبْنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِهِدَّتْهُمْ آفَتُهُ﴾، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ.

زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ، عَنِ الْعَوَّامِ، عَنْ مُجَاهِدٍ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ.

(أمر أن يقتدي بهم) لا يؤخذ منه أنهم أفضل منه؛ لأنَّ الْمُقْتَدَى به يكون أفضل، لأنَّ الاقتداء إنما هو بهداهم، والهُدَى - وهو أصل الدين - واحدٌ لا اختلاف فيه.

* * *

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ الآية

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾: الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ.
﴿الْحَوَايَا﴾: الْمَبْعَرُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿هَادُوا﴾: صَارُوا يَهُودًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿هَذَانَا﴾:
تُبْنًا، هَائِدٌ: تَائِبٌ.

(باب: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦])

قوله: (البعير، والنعام) هذا قول المفسرين، وقال قتادة: هو
من الطير ما لم يكن مشقوق الظفر كالبط، وقيل: ما له أصبع من دابة،
أو طائر.

(الحوايا): الأمعاء. قال الكسائي: واحداها: حاوية، وحوية،
وقال أبو عبيدة: وهي عندي ما يحوي من البطن إلى الاستدارة.

* * *

٤٦٣٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي
حَبِيبٍ، قَالَ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ! لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا، جَمَلَوْهُ، ثُمَّ
بَاعُوهُ، فَأَكَلُوهَا».

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ: كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جَابِرًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(أجملوه) يُقال: جَمَلْتُ الشَّحْمَ: إِذَا أَذْبَتَهُ، وَرَبِمَا قَالُوا: أَجْمَلْتُ.

(وقال أبو عاصم) سبق بيانه في (البيوع).

* * *

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

(باب: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ [الأنعام: ١٥١])

٤٦٣٤ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِلَّذَلِكَ حَرَمَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِلَّذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ».

قُلْتُ: سَمِعْتُهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَفَعَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

﴿وَكَيْلٌ﴾: حَفِيطٌ وَمُحِيطٌ بِهِ. ﴿قُبُلًا﴾ جَمْعُ قَبِيلٍ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ، كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ. ﴿زُخْرَفٌ﴾: كُلُّ شَيْءٍ حَسَنَتُهُ وَوَشِيَّتُهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، فَهُوَ زُخْرَفٌ. ﴿وَحَرْتُ حَجْرًا﴾:

حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالْحِجْرُ: كُلُّ بِنَاءٍ بَيْنَهُ، وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ: حِجْرٌ. وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجَى، وَأَمَّا الْحِجْرُ فَمَوْضِعُ نَمُودَ، وَمَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حِجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ.

(أغير) قال ابن جني: يقال: لا أحدَ أفضلَ منك، برفع (أفضل)؛ لأنه خبرٌ (لا)، كما يُرفع خبر (إنَّ)، وتقول: لا غلامَ لك، فإن فصلت بطلَ عملُها، تقول: لا لكَ غلامٌ، فإن وصفتَ اسمَ (لا) كان لك ثلاثة أوجه: النَّصب بغير تنوين، وبتنوين، والرفع بتنوين.

(أحب) بالرفع والنصب، وهو أفعل تفضيلٍ بمعنى المفعول، و(المَدَح) فاعله نحو: ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد.

وفيه أن الشيء يُطلق على الله تعالى، واستنبط منه عبد اللطيف البغدادي أنه يُقال: مدحتُ الله، وليس صريحاً؛ لاحتمال أن يكون المراد: أن الله تعالى يُحبُّ أن يمدح غيره ترغيباً للعبد في الازدياد مما يقتضي المَدَحَ، ولذلك مدح نفسه، لا أن المراد: يُحبُّ أن يمدحه غيره.

(ووكيل)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦]، وكان هذا قبل الأمر بالقتال، وأما: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي

وَكَيْلًا ﴿[الإسراء: ٢]﴾، فقل: شريكاً لي تَكِلُونُ أموركم إليه.

(قبلاً) جمع: قَبِيلٌ.

قال السِّفَاكُسي: ضُبُطٌ في بعض الأُصول، أي: بكسر القاف،
وفتح الموحَّدة، وليس بَيِّنٌ، وإنما يكون جمعاً إذا كان بضم القاف،
والموحَّدة.

قال (ش): وكذا هو في التِّلَاوة.

(حجر اليمامة) بالفتح: قِصَّةُ اليمامة، وأما حَجَرُ الإنسان فبالفتح
والكسر، والحِجَرُ الحَرَامُ مثَلْتُ، والكسر أفصح، قاله الجَوْهَرِي،
وَقُرِئَ بِهِنَّ فِي: ﴿وَحَرِّثْ حِجْرًا﴾ [الأنعام: ١٣٨].

* * *

﴿هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمُ﴾

لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ: هَلُمُّ؛ لِلوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ.

(باب: ﴿هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ [الأنعام: ١٥٠])

قوله: (لغة أهل الحجاز)؛ أي: أما لغة أهل نجد فيصرفونها
فيقولون للاثنتين: هلمما، والجمع: هلموا، وللمرأة: هلمي، وللنساء:
هلمن.

* * *

باب : ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ الآية [الأنعام : ١٥٨]

٤٦٣٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا ، فَذَٰكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» .

٤٦٣٦ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ ، آمَنُوا أَجْمَعُونَ ، وَذَٰلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» ، ثُمَّ قرَأَ الآيةَ .

الحديث الأول ، والثاني :

(من عليها) أي : على الأرض ، والسياق يدلُّ عليه .

* * *

٧ - سورة الأعراف

(سورة الأعراف)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَرِيَاشًا : الْمَالُ . ﴿الْمُعْتَدِينَ﴾ : فِي الدُّعَاءِ وَفِي غَيْرِهِ . ﴿عَفَوًا﴾ : كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ . ﴿أَفْشَاحُ﴾ : الْقَاضِي . ﴿أَفْتَحَ بَيْنَنَا﴾ : أَفْضَلَ بَيْنَنَا . ﴿نَنْقَنَّا﴾ : رَفَعْنَا . ﴿أَنْبَجَسْتُ﴾ : انْفَجَرْتُ .

﴿مُتَبَّرٌ﴾ : خُسْرَانٌ ، ﴿مَاسِيٌّ﴾ : أَحْزَنُ . ﴿تَأَسٌّ﴾ : تَحْزَنُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ ، يَقُولُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ .

﴿يَخْصِفَانِ﴾ : أَخَذَا الْخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ، يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ ، يَخْصِفَانِ

الْوَرَقَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . ﴿سَوَاءُ تَهُمَا﴾ : كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا . ﴿وَمَتَّعْ إِلَى

حِينٍ﴾ : هَاهُنَا إِلَى الْقِيَامَةِ ، وَالْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لَا

يُخْصِي عَدَدَهَا . الرِّيشُ وَالرَّيشُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ : مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ .

﴿وَقِيلَهُ﴾ : جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ . ﴿أَذَارَكُوا﴾ : اجْتَمَعُوا . وَمَشَاقُّ

الْإِنْسَانِ وَالذَّابَّةِ كُلُّهُمْ يُسَمَّى : سُمُومًا ، وَاحِدُهَا سَمٌّ ، وَهِيَ : عَيْنَاهُ

وَمَنْخَرَاهُ وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ وَدُبُرُهُ وَإِخْلِيلُهُ . ﴿غَوَاشٍ﴾ : مَا غُشُوا بِهِ .

﴿نَشْرًا﴾ : مُتَفَرِّقَةً . ﴿نَكِدًا﴾ : قَلِيلًا . ﴿يَغْنَوْنَا﴾ : يَعْيشُوا . ﴿حَقِيقٌ﴾ :

حَقٌّ . ﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ : مِنَ الرَّهْبَةِ . ﴿تَلَقَّفُ﴾ : تَلَقَّمُ . ﴿طَلَرَهُمْ﴾ :

حَظُّهُمْ . طُوفَانٌ : مِنَ السَّيْلِ ، وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ : الطُّوفَانُ . الْقُمَّلُ :

الْحُمْنَانُ ، يُشَبِّهُ صِنَارَ الْحَلَمِ . عُرُوشٌ وَعَرِيشٌ بِنَاءٌ . ﴿سُقَطٌ﴾ : كُلُّ مَنْ

نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ . الْأَسْبَاطُ : قِبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . ﴿يَعْدَوْنَ فِي

السَّبَبِ﴾ : يَتَعَدَّوْنَ لَهُ : يُجَاوِزُونَ ، تَعَدُّ : تُجَاوِزُ . ﴿شَرَعَا﴾ :

شَوَارِعَ . ﴿بَيْيسٌ﴾ : شَدِيدٌ . ﴿أَخْلَدَ﴾ : قَعَدَ وَتَقَاعَسَ .

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ : نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمِنِهِمْ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَنزَلْنَاهُمْ مِنْ

حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ . ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ : مِنْ جُنُونٍ . ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ : اسْتَمَرَّ بِهَا

الْحَمْلُ ، فَأَتَمَّتْهُ . ﴿يَنْزَغْنَكَ﴾ : يَسْتَخَفِّنَكَ ، طَيْفٌ : مُلِمٌّ بِهِ لَمَمٌ ،

وَيُقَالُ: ﴿طَلِفٌ﴾، وَهُوَ وَاحِدٌ. ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾: يُزَيِّنُونَ. ﴿وَحْفِيَّةٌ﴾: خَوْفًا، ﴿وَحْفِيَّةٌ﴾: مِنَ الْإِخْفَاءِ، ﴿وَالْأَصَالُ﴾: وَاحِدُهَا أَصِيلٌ: مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ، كَقَوْلِهِ: ﴿بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا﴾.

قوله: (وريشاً) في بعضها: (وريشاً).
قال (ش): وقال في (باب: خلق آدم وذريته): الرياش والريش واحدٌ، وهو ما ظهر من اللباس، انتهى.
قلتُ: وقاله في الباب أيضاً.
وقال ابن عباس: هو المال.
(يخصفان) الخصف: الخزز، أي: يُلزقان بعضه ببعض؛ ليسترا عورتهما.

(ومسام) في بعضها: (مشاق).
(سم)؛ أي: الثقب، فَمَسَامُ الْإِنْسَانِ التَّسْعَةُ الَّتِي عَدَّهَا.
(الْحَمْنَان) بفتح المهملة، وسكون الميم: القُراد.
قال الأصمعي: أَوَّلُهُ قَمَقَامَةٌ، ثُمَّ حَمْنَانَةٌ، ثُمَّ قُرَادٌ، ثُمَّ حَلْمَةٌ، وَهِيَ الْقُرَادُ الْعَظِيمُ.
قال (ش): هو بكسر المهملة.

(عروش) تفسير لقوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]،
أي: يَنُونُ.

(شوارع)؛ أي: جمع: شارع، وهو للظَّاهِرِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ.

(لم) هو صِغَار الذُّنُوب، وَضَرَبُ مِنَ الْجُنُون.
 (من الإخفاء) المشهور إنما هو أَنَّ المَزِيد فيه مأخوذٌ مِنَ الثَّلَاثِيَّ،
 وإنما قال مِنَ الإخفاء نظراً إِلَى أَنَّ الاشتقاق أَن تَتَّظِم الصِّيغَتَانِ معنًى
 واحداً.

(أُصِل) بضم الهمزة، والصاد: جمع: أُصِيل.
 قال السَّفَاقُسي: ضُبُطَ بِذَلِكَ، وَفِي بَعْضِهَا: (أُصِيل)، وَلَيْسَ
 بَيِّنٌ إِلَّا أَن يُرِيدَ أَنَّ أَصَالاً جَمَعَ: أُصِيل، فَيَصِحُّ ذَلِكَ.
 وقال ابن فارس: الْأُصِيلُ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَجَمَعَهُ: أُصِل، وَجَمَعَ
 أُصِل: أَصَال، ثُمَّ أَصَائِلُ.
 وقيل: أُصِيلُ جَمَعَ: أُصِل، كَعُبُد، وَعَبِيد، فَأَصَائِلُ عَلَى هَذَا:
 جَمَعَ جَمَعَ الْجَمْعِ.

* * *

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

(باب: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ [الأعراف: ٣٣])

٤٦٣٧ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
 مُرَّةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَرَفَعَهُ. قَالَ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ
 حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنْ

الله، فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ.

سبق شرح الحديث فيه قريباً وبعيداً.

* * *

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾

قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ

فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ

قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبَّتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ارْنِي﴾: أَعْطِنِي.

(باب: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٤٣])

٤٦٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ

يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ

رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ

رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: «ادْعُوهُ»،

فَدَعَوَهُ قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي مَرَرْتُ

بِالْيَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ! فَقُلْتُ:

وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟ وَأَخَذَتْنِي غَضَبَةٌ، فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: «لَا تَخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ

الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا

أَنَا بِمُوسَى أَخِذْ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِي
بِصَعْقَةِ الطُّورِ».

(لا تخيروني)؛ أي: لا تفضلوني.

وسبق الحديث في (كتاب الخصومات).

(أول من يفيق) بنصب (أول).

قال الدَّأُوْدِي: ليس بمحفوظ، والصَّحِيح^(١): (أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ
الْأَرْضُ).

قال (ع): الصَّعَقُ الموت، والهلاك، والغشي أيضاً، فيجوز أن
تكون الصَّعَقَةُ صَعَقَةً فَزَعٍ بعد النُّشْرِ حين تنشق السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
جميعاً.

وأما (فلا أدري أفاق قبلي) فيحتمل أن يكون قبل أن يَعْلَمَ أَنَّهُ أَوَّلُ
مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ إِنْ حَمَلْنَا اللَّفْظَ عَلَى ظَاهِرِهِ، أَوْ انْفِرَادَهُ بِذَلِكَ،
وَتَخْصِيصَهُ، وَإِنْ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الزُّمَرَةِ الَّذِينَ هُمْ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ
عَنْهُمْ الْأَرْضُ لَا سَيِّمًا عَلَى رَوَايَةٍ مَنْ رَوَى: (أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ يَبْعَثُ)،
فَيَكُونُ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَيْضاً مِنْ ذَلِكَ الزُّمَرَةِ، وَهِيَ
زُمَرَةُ الْأَنْبِيَاءِ.

* * *

(١) «والصحيح» ليس في الأصل.

(الْمَنَ وَالسَّلَوَى)

(باب : ﴿الْمَنَ وَالسَّلَوَى﴾ [الأعراف : ١٦٠])

٤٦٣٩ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرِو
ابْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ،
وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ».

(الْكَمَاءُ) بفتح الكاف، وسكون الميم، واحدها: كَمْءٌ.

(من المن)؛ أي: نوعٌ منه يَنبِتُ بنفسه بلا علاج ومؤنةٍ كما كان
يَنزِلُ على بني إسرائيل.

(وماؤها شفاء)؛ أي: بخلطه بدواءٍ، وإما بمجردة.

وسبق شرحه في (سورة البقرة).

* * *

﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

(باب : ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ﴾)

﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ﴾ [الأعراف : ١٥٨]

٤٦٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،

وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْعَلَاءِ بْنُ زَبْرِ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ
الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ
مُحَاوَرَةً، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ
أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ،
فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ». قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ
عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ، وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي
صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا،
فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتُ».

(عبدالله) قال الكلاباذي: هو ابن حمّاد الأملّي، كان تلميذ
البخاري، يُورَق للناس بين يديه، وروى عنه البخاري أيضاً.
(غامر) بالمعجمة، أي: خاصم، والمُغامِر الذي يُدخل نفسه في
غَمرة الخصومة، وهي مُعظمها.

وقيل: إنه من الغمر بالكسر، وهو الحقد، أي: حاقد غيره.
وقال (ع): فسره المُستملي عن البخاري، أي: سبق بالخبر،

وهذا يدلُّ على أنه عند المُستَملي دون الحموي، وأبي الهيثم.
 (تاركون) في بعضها: (تاركُو)، ووقع الجارُّ والمجرور وهو
 (لي) صلة بين المضاف والمضاف إليه، وذلك جائزٌ.
 ومرَّ في (فضل أبي بكر).

* * *

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾

(باب: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٦١])

٤٦٤١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ
 هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَادْخُلُوا آلَ بَابٍ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ
 خَطِيئَتَكُمْ﴾، فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ
 فِي شَعْرَةٍ».

(يزحفون على أستاذهم)؛ أي: يدبُّون على أوراكيهم.
 وسبق أوَّل (البقرة).

* * *

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

الْعُرْفُ: الْمَعْرُوفُ.

(باب : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩])

٤٦٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ،
قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:
قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ
قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ
مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ؛ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ
أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ.
قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذِنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ،
فَأْذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ
مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ
بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ:
﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾، وَإِنَّ هَذَا مِنَ
الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ
كِتَابِ اللَّهِ.

٤٦٤٣ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فِي
أَخْلَاقِ النَّاسِ.

٤٦٤٤ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، أَوْ كَمَا قَالَ.

الحديث الأول، والثاني:

(ومشاورته) بلفظ المصدر عطفاً على (مجالس)، ولفظ المفعول أو الفاعل عطفاً على (أصحاب).

(هيه) بكسر الهاء الأولى، وفي بعضها: (إيه)، وهو من أسماء الأفعال، تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل: إيه، وفي بعضها: (هي) بحذف الهاء الثانية، أو هي: ضمير، وهناك محذوف، أي: ذا هيه، أو القصة هذه.

(يحيى) قال ابن السكك: هو ابن موسى، وقال أبو إسحاق المستملي: هو ابن جعفر البلخي.

(﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]) قال جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها.

ولعل ذلك أن المعاملة إما مع نفسه أو مع غيره، والغير إما عالم أو جاهل، أو لأن أمهات الأخلاق ثلاثة: العقلية، والشهوية، والغضبية، ولكل قوة فضيلة هي وسطها، للعقلية: الحكمة، وبها الأمر بالمعروف، وللشهوة: العفة، ومنها أخذ العفو، وللغضبية: الشجاعة، ومنها الإعراض عن الجهال، والخلق تعريفه: ملكة تصدر

بها الأفعال بلا رَوِيَّة.

٨ - سورة الأنفال

(سورة الأنفال)

قَوْلُهُ: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْأَنْفَالُ﴾: الْمَغَانِمُ.
قَالَ قَتَادَةُ: ﴿رِيحَكُمْ﴾: الْحَرْبُ. يُقَالُ: نَافِلَةٌ عَطِيَّةٌ.

٤٦٤٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ.

﴿الْشُّوْكَةُ﴾: الْحَدُّ. ﴿مُرْدِفِيكَ﴾: فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، رَدَفَنِي وَأَرَدَفَنِي: جَاءَ بَعْدِي. ﴿ذُوقُوا﴾: بَاشِرُوا وَجَرَّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذُوقِ الْفَمِ. ﴿فَيَرْكُمُهُ﴾: يَجْمَعُهُ. ﴿شَرَّدَ﴾: فَرَّقَ. ﴿وَلِنْ جَنْحُوا﴾: طَلَبُوا. ﴿يُنْخِنُ﴾: يَغْلِبُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُكَّاءَ﴾: إِدْخَالَ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ.
و﴿وَتَصْدِيكُهُ﴾: الصَّفِيرُ. ﴿لِيُنْثِيَتْكَ﴾: لِيَحْبِسُوكَ.

قوله: (في أفواههم)؛ أي: بالصَّفِيرِ.

(وتصدية: الصغير) قال (ش): الصَّوَابُ أَنَّ الْمُكَاءَ: الصَّفِيرُ،
والتَّصْدِيَةُ: التَّصْفِيقُ بِالْأَكْفِ.

* * *

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

(باب: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ﴾ [الأنفال: ٢٢])

لم يذكر فيه بسنده إلا مقالة ابن عباس.

٤٦٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي

نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قَالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

* * *

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ﴾

﴿اسْتَجِيبُوا﴾: أَجِيبُوا. ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: يُصْلِحُكُمْ.

(باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٢٤])

٤٦٤٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ

خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ حَفْصَ ابْنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي

سَعِيدُ بْنُ الْمُعَلَّى رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
 فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟
 أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟»
 ثُمَّ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ»، فَذَهَبَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجَ، فَذَكَرْتُ لَهُ.

وَقَالَ مُعَاذُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ، سَمِعَ حَفْصًا، سَمِعَ أَبَا
 سَعِيدٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا، وَقَالَ: «هِيَ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾، السَّبْعُ الْمَثَانِي».

(أعظم سورة)؛ أي: في ثواب قراءتها، ولما تجمع من الثناء،
 والدُّعاء، والسُّؤال.

قال (ش): كذا لأبي ذرٍّ، وعند غيره بدُون (أعظم).

(السبع)؛ أي: الآيات.

(المثاني) من التَّثْنِيَةِ، وهي التَّكْرِيرُ؛ لأنَّ الفاتحة تُكْرَّرُ فِي الصَّلَاةِ،
 أَوْ مِنَ الثَّنَاءِ لِاسْتِمَالِهَا عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْكَلِمَاتِ الْمَثَانِي،
 أَي: الْمَكْرَّرَةِ، وَهِيَ: اللَّهُ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، وَإِيَّاكَ، وَالصُّرَاطُ،
 وَعَلَيْهِمْ، وَغَيْرِ؛ إِذْ (لَا) فِي مَعْنَى (غَيْرِ)، فَهَذِهِ سَبْعُ كَلِمَاتٍ مَكْرَّرَةٍ
 فِيهَا.

* * *

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ
فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اقْنِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى مَطَرًا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا عَذَابًا،
وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْغَيْثَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا
فَقَطُوا﴾.

(باب: ﴿وَإِذْ قَالُوا﴾)

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴿[الأنفال: ٣٢]﴾

٤٦٤٨ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي،
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ - هُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ -: سَمِعَ
أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ
عِنْدِكَ، فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ اقْنِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَتَزَلَّتْ:
﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿
الآيَةُ.

(أحمد) قال الكلاباذي: هو ابن النضر - بسكون المعجمة -
النَّيْسَابُورِي، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ، كَأَنَّ
الْبَخَارِي نَزَلَ عِنْدَهُمَا بَنِيْسَابُورَ.

* * *

﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾

وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿

(باب : ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال : ٣٣])

٤٦٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ: سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَزَلَّتْ: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٣) وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿الآيَةُ.

معنى الحديث الذي فيه ظاهرٌ.

* * *

﴿وَقَلِّبُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾

(باب : ﴿وَقَلِّبُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [الأنفال : ٣٩])

٤٦٥٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتُلُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَمَا

يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! أَغْتَرَّ بِهَذِهِ
الآيَةِ وَلَا أَقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ إِلَى آخِرِهَا. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:
﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ؛ إِمَّا
يَقْتُلُوهُ وَإِمَّا يُوثِقُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ
لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ:
مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ؟ أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ
يَعْفُو عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - وَهَذِهِ
ابْنَتُهُ - أَوْ بَنَتُهُ - حَيْثُ تَرَوْنَ.

الحديث الأول:

(فما يمنعك أن لا تقاتل) وكان لم يُقاتل أصلاً في الحروب التي
جرت بين المسلمين لا في صِفَيْن، ولا في الجَمَل، ولا في مُحَاصِرَةِ
ابن الزُّبَيْر، وغيره.

(اغتر) من الاغترار - بالمُعْجَمَةِ، والرَّاءُ المَكْرَرَةُ -؛ أَي: تَأْوِيلُ
هذه الآية أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَأْوِيلِ الْآيَةِ الْأُخْرَى الَّتِي فِيهَا تَغْلِيظٌ شَدِيدٌ،
وتَهْدِيدٌ عَظِيمٌ.

وَيُرَوَّى: (أَعْيَر) بِمَهْمَلَةٍ، وَيَاءٍ.

(يقتلوه) بلا نونٍ؛ لِأَنَّ حَذْفَهَا بِلَا نَاصِبٍ وَجَازِمٍ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ.

(عفا عنه)؛ أي: لدخوله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

(وهذه أبنيته) جمع: بناء، وفي بعضها: (ابنته)، أي: بنته، وفي بعضها: (بيته)، وتأنيث الإشارة باعتبار البقعة.

(حيث ترون)؛ أي: بين حُجَر النبي ﷺ، فبين قُربه من النبي ﷺ مَكَاناً ومَكَانَةً.

وسبق في (البقرة)، في ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣].

* * *

٤٦٥١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا بَيَّانٌ: أَنَّ وَبَرََةَ حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا - أَوْ إِلَيْنَا - ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ.

(وليس)؛ أي: القتال معه قتالاً على المُلْك، بل كان قتالاً على الدِّين؛ لأنَّ المشركين كانوا يَفْتِنُونَ المسلمين إما بالقتل، وإما بالحبس.

* * *

﴿يَتَأْتِيهَا النَّيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
 يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾

(باب : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّيُّ﴾)

حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴿[الأنفال : ٦٥]

٤٦٥٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو،
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِرُونَ
 يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾، فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ، فَقَالَ
 سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنْ لَا يَفِرَّ عَشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ، ثُمَّ نَزَلَتْ:
 ﴿أَلْفَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الْآيَةَ، فَكُتِبَ أَنْ لَا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ، زَادَ
 سُفْيَانُ مَرَّةً: نَزَلَتْ: ﴿حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
 عَشْرُونَ صَدِرُونَ﴾.

قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: وَأَرَى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
 عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا.

(مثل هذا)؛ أي: من أن لا يفرَّ الواحد من الاثنين، ولا المائة
 من المائتين عند الأمر والنهي.

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية

إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾

(باب: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأَنْفَال: ٦٦])

٤٦٥٣ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ خَرِيتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَادِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾. قَالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ، نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ. علم مما تقدم.

* * *

٩ - سورة بَرَاءة

(سورة بَرَاءة)

﴿وَلِيَجْزِيَ﴾: كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتُهُ فِي شَيْءٍ. ﴿الشُّقَّةُ﴾: السَّفَرُ. الْخَبَالُ: الْفَسَادُ، وَالْخَبَالُ: الْمَوْتُ. ﴿وَلَا تَقْتَتِي﴾: لَا تُوبِّخْنِي. ﴿كَرِهًا﴾: وَكَرْهًا وَاحِدٌ. ﴿مُدْخَلًا﴾: يُدْخَلُونَ فِيهِ. ﴿يَجْمَحُونَ﴾:

يُسْرِعُونَ. ﴿وَالْمُؤْتَفِكَتِ﴾: انْتَفَكَتْ: انْقَلَبَتْ بِهَا الْأَرْضُ.
﴿أَهْوَى﴾: أَلْقَاهُ فِي هُوَةٍ. ﴿عَدْنٍ﴾: خُلِدَ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ؛ أَي: أَقَمْتُ،
وَمِنْهُ: مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ: فِي مَعْدِنٍ صِدْقٌ: فِي مَنَبِتٍ صِدْقٍ.
﴿الْخَوَالِفِ﴾: الْخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي، فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ: يَخْلُفُهُ فِي
الْغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ،
فَإِنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلَّا حَرْفَانِ: فَارِسٌ وَفَوَارِسٌ، وَهَالِكٌ
وَهَوَالِكٌ. ﴿الْخَيْرَاتِ﴾: وَاحِدَهَا خَيْرَةٌ، وَهِيَ: الْفَوَاضِلُ.
﴿مُرْجُونٌ﴾: مُؤَخَّرُونَ. الشِّفَا شَفِيرٌ، وَهُوَ: حَدُّهُ، وَالْجُرْفُ: مَا تَجَرَّفَ
مِنَ السُّيُولِ وَالْأَوْدِيَةِ. ﴿هَارٍ﴾: هَائِرٍ. ﴿لَاوَاهُ﴾: شَفَقًا وَفَرَقًا، وَقَالَ:
إِذَا قُمْتُ أَرْحَلَهَا بَلِيلٍ تَأْوَهُ آهَةٌ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

قوله: (الشقة)؛ أي: مِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ.

(هَوَّة)؛ أي: مَكَانٍ عَمِيقٍ.

قال في «الكشاف»: أي: رَفَعَهَا عَلَى جَنَاحِ جَبْرِيلَ، ثُمَّ أَهْوَاهَا
إِلَى الْأَرْضِ، أَي: أَسْقَطَهَا، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَإِنْ كَانَتْ فِي سُورَةِ النَّجْمِ؛
لَكِنْ ذُكِرَتْ هُنَا لِمُنَاسَبَةِ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَتِ﴾ [التوبة: ٧٠].

(ويجوز أن تكون النساء) هو الظاهر؛ لما ذُكِرَ.

(على تقدير جمعه) احترازاً عما إذا كان جمعاً للإناث، وإما

احترازاً عن كونه اسم جمع.

قال (ش): هذا يوضحه قول أبي عبيدة في «غريب القرآن»:

يجوز أن تكون الخَوَالِفُ النساءُ، ولا يكادون يجمعون الرجال على تقدير فَوَاعِلٍ غير أنهم قد قالوا: فارسٌ وفوارسٌ، وهالكٌ وهوالكٌ.
قال ابن جذل^(١):

فَأَيَقَنْتُ أَنِّي شَائِرُ ابْنِ مُكَدَّمَ غَدَاةَ إِذِ أَوْ هَالِكٌ فِي الْهُوَالِكِ

وقال ابن قتيبة: الخَوَالِفُ يُقال: النساءُ، ويقال: خِساسُ الناسِ وأَدْنِيَاؤُهُمْ، يُقال: فلانٌ خالفةٌ أهله: إذا كان دُونَهُمْ، والظَّاهِرُ أن الخَوَالِفَ جمع: خالِف، وهو المُخَلَّفُ بعد القوم.

والمراد به هنا النساءُ، والصَّيَّيان، والرجالُ العاجزون، فلذلك جاز جمعه للتغليب.

وقال قتادة: الخالِفُونَ: النساءُ، وهو مردودٌ لأجل الجمع.

(الشفاء: الشفير)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، أي: طرفٍ.

(وهو جده) قد سبق له في (آل عمران) بغير هذا اللفظ.

(ما تجرف من السيول) عبارة الجوهري: ما تجرّفته السيول، فيُوفّق بينه وبين ما في البخاري أنّ (مِنْ) للابتداء، أي: تجرّف مِنْ جهة السَّيْلِ وبسببه.

(هار: هائر) يُريد أنّه مقلوبٌ مثل: شاكٍ في السَّلاح، وشائك،

(١) في الأصل: «ابن جندل»، والمثبت من «التنقيح» للزركشي (٢/ ٩٢٥).

وهذا أحد الأقوال فيه .

وقيل : حُذفت عينه اعتباطاً - بالعين - لغير موجب .

وقيل : لا قلب فيه ، ولا حذف ، وهذا أعدل الأقوال ؛ لسلامته من ادعاء القلب ، والحذف ، ومعناه : ساقط .

(الأواه) وتأوّه أي : تكلم بكلمة تدلّ على التوجّع ، وقولهم عند الشكاية : أوه من كذا ، إنما هو توجّع ، وكذلك آه بالمدّ ، ومعناه أنه لفرط ترحمه وحلمه كان يتعطف على أبيه الكافر إلى أن تبين له أنه عدو لله .

* * *

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَذْنٌ ﴾ : يُصَدَّقُ . ﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ ، وَالزَّكَاةُ : الطَّاعَةُ وَالْإِخْلَاصُ ، ﴿ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ : لَا يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . ﴿ يُضَاهُونَ ﴾ : يُشَبِّهُونَ .

(باب : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ [التوبة : ١])

٤٦٥٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ : آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ .

قوله : (يصدق) ؛ أي : يُصَدَّقُ كُلُّمَا سَمِعَ .

(آخر آية) لا يُنافي قول ابن عباس أنها آية الربا؛ لأنَّ كُلاً قال
باجتهاده، أو أراد كُلَّ خاصاً، وسبق بيانه.

* * *

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾
﴿فَسِيحُوا﴾: سِيرُوا.

(باب: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢٧])

٤٦٥٥ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ:
حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ
أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ
يَوْمَ النَّخْرِ، يُؤَذِّنُونَ بِمَنَى: أَنَّ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ
بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْلِيَّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبِرَاءَةٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ
يَوْمَ النَّخْرِ فِي أَهْلِ مَنَى بِبِرَاءَةٍ، وَأَنَّ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا
يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

(تلك الحججة)؛ أي: التي كان أبو بكر أميراً على الحاجِّ، وذلك
في السنة التاسعة.

(قال أبو هريرة) في بعضها: (أبو بكر)، والأصح الأول.

* * *

﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ
وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾
أَذْنَهُمْ: أَعْلَمَهُمْ.

(باب: ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: ٣])

٤٦٥٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ،
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ:
بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي الْمُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ
يُؤَذِّنُونَ بِمَنَى: أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.
قَالَ حُمَيْدٌ: ثُمَّ أَرَدَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ
يُؤَذِّنَ بِبِرَاءَةٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مَنْى يَوْمَ النَّحْرِ
بِبِرَاءَةٍ، وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

٤٦٥٧ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي،
عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا

هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ النَّبِيِّ أَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ: أَنْ لَا يَحْجَنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ: يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ؛ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

الحديث الأول، والثاني:

(وأخبرني) فيه إشعارٌ بأنه أخبره بغير ذلك أيضاً، فهو عطفٌ على مُقَدَّرٍ.

(الحج الأكبر)؛ أي: لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا وَقَفَ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ قَالَ: هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.

* * *

﴿فَقَتِلُوا آلَ إِمَّةٍ أَلْكُفْرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾

(باب: ﴿فَقَتِلُوا آلَ إِمَّةٍ أَلْكُفْرُ﴾ [التوبة: ١٢])

٤٦٥٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ،

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ نَخْبِرُوكُمْ فَلَا نَذَرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْقُرُونَ

يُوتَنَّا، وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلٌ، لَمْ يَتَّقِ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَّا وَجَدَ بَرْدَهُ.

(هذه الآية)؛ أي: آية: ﴿وَأِنْ تَكُونُوا آمِنْتُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا آيَةً الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢]، أي: فقاتلوهم، فأقيم المظهر مقام المضمَر.

(إلا ثلاثة)؛ أي: ثلاثة آمنوا، ثم ارتدوا، وطعنوا في الإسلام من ذوي الرياسة والتقدم، وذلك لأنَّ حذيفة كان صاحب سرِّه ﷺ في شأن المنافقين، لا يعرفهم بعده غيره.

(إنكم أصحاب) بالنصب بفعلٍ مضمَرٍ.

(تخبرونا) بالتشديد وعدمه.

(يُنْقَرُونَ) بياء، ثم موحدة ساكنة، ثم قاف مضمومة، ويُروى بضمٍّ أوله، وفتح ثانيه، وتشديد القاف المكسورة، أي: يفتَحونها، والبقَر أكثره في الخشب والصُّخور، قاله (خ).

(أعلاقنا) جمع: علقٍ، وهو الشيء النفيس.

(الفُسَّاق)؛ أي: لا الكفار، ولا المنافقون.

(لما وجد برده)؛ أي: لم يُحسَّ به، أي: عاقبه الله في الدنيا

ببلاءٍ وخوفٍ لا يجدُ معه ذوقَ الماء، ولا طعمَ بُرودِهِ.

* * *

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

(باب: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤])

٤٦٥٩ - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ:
أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ
سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ».

٤٦٦٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ
زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ
بِهَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالَ: كُنَّا بِالشَّامِ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قَالَ مُعَاوِيَةُ:
مَا هَذِهِ فِينَا، مَا هَذِهِ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ.

الحديث الأول، والثاني:

(بالرَّبَذَةِ) براء، وموَحْدَةٍ، ومُعْجَمَةٍ مفتوحاتٍ: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ
من المدينة، وذلك أَنَّهُ لَمَّا نَظَرَ مُعَاوِيَةُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ تَضَجَّرَ مِنْ
الشَّامِ، فَارْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَضَجَّرَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَارْتَحَلَ إِلَى
الرَّبَذَةِ، فَأَقَامَ بِهَا.

* * *

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَكُوتُ بِهَا جَبَاهُهُمْ
وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾

(باب : ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة : ٣٥])

٤٦٦١ - وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ
يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ، جَعَلَهَا اللَّهُ
طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ.

الحديث فيه ظاهرٌ.

* * *

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ
﴿الْقِيَمُ﴾ : هُوَ الْقَائِمُ.

(باب : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة : ٣٦])

٤٦٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ
أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ،

السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ؛ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.

(كهيتته)؛ أي: على الوضع الذي كان قبل النسيء، لا زائداً في العدد، ولا مُغيّراً كلَّ شهرٍ عن موضعه.
وسبق الحديث مرّاتٍ.

* * *

﴿ثَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾

﴿مَعْنًا﴾: نَاصِرُنَا. ﴿السَّكِينَةَ﴾: فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ.

(باب قوله تعالى: ﴿ثَانِي أَثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠])

٤٦٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْغَارِ، فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَانَا. قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِأَثْنَيْنِ اللَّهِ تَالِثُهُمَا؟»

الحديث الأول:

من حديث الهجرة، وسبق.

* * *

٤٦٦٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ.

فَقُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِسْنَادُهُ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا، فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ، وَلَمْ يَقُلْ: ابْنُ جُرَيْجٍ.

الثاني:

(فقلت لسفيان إسناده) الإسناد وإن كان قد ذكره أولاً، ولكن أراد ثانياً أن العنونة بواسطة.

* * *

٤٦٦٥ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَتَحِلَّ حَرَمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةٍ مُحَلِّينَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُحِلُّهُ أَبَدًا. قَالَ: قَالَ النَّاسُ: بَايَعَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ. فَقُلْتُ: وَآيَنَ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنْهُ؟ أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ: الزُّبَيْرُ، وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ الْغَارِ، يُرِيدُ: أَبَا بَكْرٍ، وَأُمُّهُ فَذَاتُ النَّطَاقِ، يُرِيدُ: أَسْمَاءُ، وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، يُرِيدُ: عَائِشَةُ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ:

خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ، يُرِيدُ: صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي
 الْإِسْلَامِ، قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ. وَاللَّهُ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ
 رَبُّونِي رَبِّي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ، فَأَثَرُ التَّوَيَّاتِ وَالْأَسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ، يُرِيدُ:
 أَبْطُنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ؛ بَنِي تَوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي
 الْعَاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقُدَمِيَّةَ؛ يَعْنِي: عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَإِنَّهُ لَوَى
 ذَنْبَهُ؛ يَعْنِي: ابْنَ الزُّبَيْرِ.

الثالث:

(بينهما)؛ أي: بين ابن عباس وابن الزُّبَيْرِ، قيل: في بعض قِراءات
 القرآن.

(كتب)؛ أي: قَدَّرَ.

(محلين)؛ أي: مُبَيِّحِينَ الْقِتَالِ فِي الْحَرَمِ، يَعْنِي بِهِ: ابْنَ الزُّبَيْرِ.
 (بايع) بلفظ الأمر.

(وَأَيْنَ هَذَا الْأَمْرَ عَنْهُ)؛ أي: مَعْدِلٌ عَنْهُ، أي: هُوَ أَهْلٌ لَذَلِكَ،
 أي: يَسْتَحِقُّ الْخِلَافَةَ.

(وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَرُجُ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ: خَدِيجَةَ)؛ أي: لِأَنَّهَا عَمَّةُ أَبِيهِ
 الزُّبَيْرِ؛ لِأَنَّ الزُّبَيْرِ هُوَ ابْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ
 خُوَيْلِدٍ، فَهِيَ عَمَّةٌ لَهُ.

(قَارِئُ الْقُرْآنِ وَاللَّهُ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ) كَذَا فِي

جميع النسخ، وسقط من ذلك قول ابن عباس: (وتركت بني عمي إن وصلوني)، الحديث، يريد بني أمية؛ لكونهم من بني عبد مناف، وقد جاء مبيناً كذا في رواية ابن أبي خيثمة في «تاريخه»، وبهذه الزيادة يستقيم الكلام، وكذا الحديث الآخر بعده: (وإن كان لا بُدَّ؛ لأنَّ يربِّي بنو عمي)، وفي هذا الحديث: (لأحسبَنَّ نفسي له ما حاسبْتُها لأبي بكر، وعمر)، وبه يتم الكلام.

(رُبُونِي) بضم الراء هنا، وفتحها خطأ كما قاله (ع).

وقال السِّفَاقُسي: هو بضم الموحدة مثل: شُدُونِي، وَعَدُونِي، وهو يقتضي فتح الراء، وكذا قال ابن الأثير، أي: يكونون عليَّ أمراء وسادةً مُقَدَّمين؛ فإنَّهم في النَّسَب إلى ابن عباس أقرب من ابن الزُّبَيْر. (رَبَنِي) بفتح الرَّاء.

(أَكْفَاء)؛ أي: أمثال، واحده: كُفُوٌّ، وفي بعضها: (رُبُونِي أَكْفَاء)، أي: على لغة: أَكْلُونِي البَراغيثُ.

قال (ك): هو بضم الموحدة وفتحها، من الرَّبِّ، والتَّربية.

(فَأَثَر)؛ أي: فذكر ابن عباس بني أسد على سبيل التَّحقير والتَّقليل، وفي بعضها: (آثَر) بالمد، أي: قال ابن عباس: فاختر ابن الزُّبَيْر الأسديين وفضلهم عليَّ.

(التَّوَيَّات) جمع: تُوَيَّت مصغَّرٌ بمثلاثين وواوٍ.

(والأُسَامَات) جمع: أُسَامَة.

(والحميدات) جمع حُميد، وكان المُناسِب لِإخوته أن يَقول:
بَنِي حُميد مكان: بَنِي أَسَد.

(القُدُمِيَّة) بضم القاف، وفتح المُهملة.

قال (خ): يعني التَّبَخُّثُ، وهو مثْلٌ، يُريد أَنَّهُ قد بَلَغَ الغايةَ فيما
يَلْتَمِسُهُ، وكذا قال أبو عُبَيْدة.

وقال الجَوْهَرِي: إِنَّهُ بِالضَّمِّ، والسُّكُونِ، يُقال: فلانٌ مَشَى
القُدُمِيَّةَ، أي: تَقَدَّمَ، ورُوي: (التَقَدُّمِيَّة) بفتح الدال وضمها؛ أَنَّهُ تَقَدَّمَ
في الشَّرَفِ، والفضيلة على أَصحابه.

(عبد الملك بن مروان) بن الحَكَم بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد
شمس بن عبد مَنَافٍ.

(لوى ذنبه) بتشديد الواو، ويُقال بالتَّخْفِيفِ، وقُرِئَ بهما: ﴿لَوُوا
رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥]، كُنِّيَ به عن النَّومِ على الجَنِينِ، وإِثَارِ الدَّعَةِ
كما تَفْعَلُ السَّبَّاعُ بِأُذُنِهَا إِذَا أَرَادَتِ النَّومَ.

قال أبو عُبَيْد: يُريد أَنَّهُ لم يَبْرُزْ لآكِتِسابِ المَجْدِ، وطلبِ الحَمْدِ،
ولكنَّهُ زَاغٌ، وتَنَحَّى، أو لم يَتِمَّ لَهُ ما أَرَادَ.

* * *

٤٦٦٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ
يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: دَخَلْنَا عَلَى

ابن عَبَّاسٍ، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ؟ قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا، فَقُلْتُ:
لأَحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ مَا حَاسِبْتُهَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا لِعُمَرَ، وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى
بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ، وَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي
بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي،
وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي،
فَيَدَعُهُ، وَمَا أَرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ لَأَن يَرُيَنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَن يَرُيَنِي غَيْرُهُمْ.

الرابع:

(أمره)؛ أي: الخِلافة.

(لأَحَاسِبَنَّ نَفْسِي)؛ أي: لأُطَالِبَنَّ نَفْسِي بِمُرَاعَاةٍ وَحَفَظٍ حَقِّهِ،
وَلَأُنَافِسَنَّ فِي مَعُونَتِهِ، وَلَأَسْتَقْصِيَنَّ عَلَيْهَا فِي النُّصْحِ لَهُ، وَالذَّبِّ عَنْهُ.
(مَا حَاسِبْتُهَا)، (مَا) لِلنَّفْيِ، وَاللَّامُ فِي (وَلَهُمَا) لِلإِتِّدَاءِ،
وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ الْقَوْلُ إِذَا عَاتَبَهُ.

(يَتَعَلَّى)؛ أي: يَرْتَفِعُ عَلَيَّ مُتَجَنِّبًا عَنِّي.

(فَقُلْتُ) هُوَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَي: قُلْتُ فِي
نَفْسِي ذَلِكَ: فُلَانٌ تَرَكَنِي تَرَكَتُهُ.

(أَعْرِضُ)؛ أي: أَظْهَرَ هَذَا مِنْ نَفْسِي، وَأَرْضَى بِهِ، فَيَتْرَكُهُ،
وَلَا يَرْضَى هُوَ بِذَلِكَ.

(وَمَا أَرَاهُ)؛ أي: مَا أَظُنُّهُ يُرِيدُ خَيْرًا، يَعْنِي فِي الرِّغْبَةِ عَنِّي، أَي:

إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ لَا أَظُنُّهُ خَيْرًا.

(بنو عمي)؛ أي: الأمويون.

(يربني)؛ أي: يكون ربًّا عليّ، وأميرًا، وربّه بمعنى: ربّاه، وقام بأمره، وملك تدبيره.

قال الحافظ إسماعيل في «كتاب التخيير»: يعني قوله: (لأنّ يَرْبِّي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبِّيَ غَيْرُهُمْ): لأنّ أَكُونَ في طاعتهم أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَنِي أَسَد.

* * *

﴿وَالْمَوْلَفَةَ فَلَوْبِهِمْ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: يَتَأَلَّفُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ.

(باب: ﴿وَالْمَوْلَفَةَ فَلَوْبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٠])

قيل: كان ينبغي أن^(١) يُترجم ما ذكر في الباب بقوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨]، ويُدخل حديث أبي سعيد في ذي الخويصرة الذي خرّجه في (المرتدين).

* * *

٤٦٦٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

(١) «أن» ليس في الأصل.

ابن أبي نعم، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بُعثَ إلى النبي ﷺ بشيء، فقسَّمهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ، وَقَالَ: «اتَّأَلُّهُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا عَدَلْتَ، فَقَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ ضِيْضِي هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ».

(أربعة) هم: الأقرع بن حابس، وعُيَيْنَةُ بن بَدْر، وزيد بن مُهَلْهَل، وعَلْقَمَةُ بن عَلاَثَةَ - بالمثلثة - .
(رجل) هو ذو الخُوَيْصِرَةِ.

(ضِيْضِي) بكسر المعجمتين، وسُكُونُ الهمزة، هو الأصل، ومثله السُّنْح، والجِذْم، فيحتمل أنه ﷺ أراد مَنْ ينتمي إلى ذلك الرجل نسباً، ويحتمل مذهباً، فعلى الأول يكون المراد من نسل هذا، ثم اختلف في التألف هل يكون قبل أن يسلموا أو بعدها ليتمادوا؟، واختلف أيضاً في قطع ذلك، فقليل: في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقيل: في خلافة عمر رضي الله عنه، واختلف هل نسخ^(١) ذلك أو الحكم باقٍ؟ .
وسبق الحديث في (كتاب الأنبياء).

* * *

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿يَلْمِزُونَ﴾: يَعْيُونَ. وَجُهْدَهُمْ، وَجَهْدَهُمْ: طَاقَتُهُمْ.

(١) في الأصل: «وهل» بدل «واختلف هل نسخ»، والمثبت من «التنقيح» للزرركشي (٢/ ٩٢٩)

(باب : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ [التوبة : ٧٩])

٤٦٦٨ - حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَإِثْلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُتَنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِثَاءً. فَنَزَلَتْ: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ الْآيَةُ.

الحديث الأول:

(نتحامل)؛ أي: نتكلف في الحمل من حطبٍ ونحوه، وصوابه: (كنا نحامل)، كما سبق في بقية الروايات.

(أبا عَقِيلٍ) بفتح المهملة: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة، كان اسمه عبد العزى، فسمَّاه النبي ﷺ عبد الرحمن، شهد بدرًا وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة.

(نصف صاع) سبق في (الزكاة): أنه جاء بصاع، لكنه يحتمل أن ذلك غير أبي عَقِيلٍ، بل والنصف الثاني لا يُنافي المَجِيءَ بالكلِّ؛ لجواز أنه أتى بنصفٍ، ثم بنصفٍ.

وروي أن أبا عَقِيلٍ جاء بتمراتٍ، فقالوا: الله غنيٌّ عن صدقته، ولكنه أراد أن يُذكر بنفسه ليعطى من الصدقات، وجاء عبد الرحمن بن

عَوْفٌ بِأَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً مِنَ الذَّهَبِ، فَقَالُوا: مَا أُعْطِيَ إِلَّا رِيَاءٌ.

* * *

٤٦٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدْتُكُمْ زَائِدَةٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ، وَإِنَّ لِأَحَدِهِمُ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ. كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ.

الثاني:

(فيحتال)؛ أي: يجتهد، ويسعى.

(يعرض بنفسه)؛ أي: ابن مسعود، ويُعَرِّضُ بِأَنَّهُ صَارَ مِنْ أَرْبَابِ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ، وَالْقَصْدُ ذِكْرُ الضَّيِّقِ الَّذِي فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالسَّعَةِ الَّتِي بَعْدَهُ بِالْفَتْوحَاتِ.

* * *

﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾

(باب: ﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ﴾ [التوبة: ٨٠])

٤٦٧٠ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكْفَنُ فِيهِ أَبَاهُ،

فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ، فَقَامَ عُمَرُ، فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ». قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾.

الحديث الأول:

(فأعطاه)؛ أي: مكافأة له على ما أعطى يوم بدرٍ قميصاً للعبّاس، حتى لا يكون للمنافق عليه منة.

(وقد نهاك ربك أن تصلي عليه)؛ أي: لا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٤]، فإنها إنما أنزلت بعدد كما صرح به في آخر الحديث، حتى جعل بعضهم ذلك وهماً في الحديث، وأن حديث ابن عباس الآتي ليس فيه: (وقد نهاك الله)، بل ولا في طريق آخر عن ابن عمر، بل يُقال: لعلَّ عمر رضي الله عنه إنما فهم النهي من قوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، أو من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]؛ فإنه إذا لم يكن للاستغفار فائدة كان عبثاً، وهو منهي عنه.

(وسأزيده) حمل ﷺ عدد السبعين على حقيقته، وعمر حملاً

على المُبالغة، ورأى الشِّدَّة على المنافقين .

قال (خ): فيه حُجَّةٌ لمن رأى الحُكْمَ بالمفهوم؛ لأنه جعل السَّبعين بمنزلة الشرط، فإذا جاوز هذا العدد كان بخلافه، وقصد ﷺ الشِّفاعة على من تعلق بطرفٍ من الدِّين، والتَّألف لأُمتِه ولقومه، فاستعمل أحسن الأمرين وأفضلهما.

* * *

٤٦٧١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ .

وَقَالَ غَيْرُهُ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: أَعَدَّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخْرُ عَنِّي يَا عُمَرُ»، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ، لَزِدْتُ عَلَيْهَا». قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمُكُثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَاتَانِ مِنْ بَرَاءَةِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَسِقُوتٌ﴾، قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

الثاني :

(خيرت) ؛ أي : بين الاستغفار وعدمه ، فاخترت الاستغفار .

* * *

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾

(باب : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٤])

٤٦٧٢ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكْفَنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ : تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ؟ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ! قَالَ : « إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ، أَوْ أَخْبَرَنِي فَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ » ، فَقَالَ : « سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ » . قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ .

فيه الحديث في عبد الله بن أبي .

وقد سبقت فيه مباحث في (الجنائز)، في (باب : الكفن في

(القميص)، وفي (باب: الصلاة على المنافقين).

* * *

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أُنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ ط
فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ ط وَمَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

(باب: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أُنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٩٥])

٤٦٧٣ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ،
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ
كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ
بَعْدَ إِذْ هَدَانِي أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبُهُ،
فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أُنْزِلَ الْوَحْيُ: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
لَكُمْ إِذَا أُنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ إِلَى ﴿الْفَاسِقِينَ﴾.

(تبوك) غير منصرف.

(أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبُهُ) لَا مَنَافَاةَ بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ فِي مَعْنَى
الاسْتِمْرَارِ الْمَتَاوِلِ لِلْمَاضِي.

وقال (ع): كَذَا فِي نُسْخِ «الصَّحِيحِينَ»، وَالْمَعْنَى: أَنْ أَكُونَ،
و(لَا) زَائِدَةٌ.

وسبق الحديث بطوله في (المغازي).

* * *

﴿وَأَخْرُونا عَنْ أَزْوَاجِهِمْ مَا ظَلَمُوا عَلَيْهِمْ﴾
 ﴿وَأَخْرُسَيْنَا عَنْ آلِهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(باب : ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ [التوبة : ٩٦])

٤٦٧٤ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ - هُوَ ابْنُ هِشَامٍ - ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رضي الله عنه
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا : «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَاِبْتَعَثَانِي ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى
 مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبَنِ ذَهَبٍ وَلَبَنِ فِضَّةٍ ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ ؛ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ
 كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ ، قَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا
 فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ . فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ
 عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَذَاكَ
 مَنْزِلُكَ ، قَالَا : أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ
 قَبِيحٌ ، فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(آتيان) ؛ أي : ملكان .

وسبق شرح الحديث قبل (التفسير) .

(ابتعثاني) ؛ أي : من النوم .

(الذين كانوا) في بعضها : (الذي كانوا) ، فيؤوّل كما في :

﴿وَحُضِّمْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة : ٦٩] ، وقسيم (أما) ما يفهم من قوله :

(وهذاكَ مَنْزِلُكَ) ، أي : وأما هذا فمَنْزِلُكَ .

(كانوا شطر منهم حسن) قياسه أن يُقال: كان شطرٌ منهم حسناً،
إلا أن تجعل (كان) تامةً، و(شطر) مبتدأً، و(حسن) خبره، والجملة
حالٌ بدون الواو نحو: ﴿أَهِيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾ [الأعراف: ٢٤].

* * *

﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾

(باب: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١١٣])

٤٦٧٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا
حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ عَمٍّ قُلٌّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. أَحَاجُ لَكَ
بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ! أَتَرْغَبُ
عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحَ
عَنْكَ». فَتَنَزَّلَتْ: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ
كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعِلْمَا بَيْنَكَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾.

(عن أبيه) سبق مراتٍ أن فيه دفعاً لقول الحاكم: إن شرط البخاري
أن يروي عن كل راوٍ راويان، وأنه لعله الراوي غير الصحابي.

(أحاج) جواب الأمر.

وسبق في (الجنائز).

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

(باب: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ

عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧])

٤٦٧٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ:
أَخْبَرَنِي يُونُسُ.

قَالَ أَحْمَدُ: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ،
قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ
- وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَيْنِهِ حِينَ عَمِيَ - قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ
فِي حَدِيثِهِ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: إِنَّ مِنْ
تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

الحديث الأول:

سبق ما فيه في حديث توبة كعب.

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
لِتُوبَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ .

* * *

٤٦٧٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ، حَدَّثَنَا
مُوسَى بْنُ أُعَيْنَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ: أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ، قَالَ:
أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:
سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَّ عَلَيْهِمْ: أَنَّهُ
لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزَوَتَيْنِ؛ غَزْوَةَ
الْعُسْرَةِ وَغَزْوَةَ بَدْرٍ. قَالَ: فَاجْمَعْتُ صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَحَى،
وَكَانَ قَلَمًا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضَحَى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ،
فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، وَيَنْهَى النَّبِيَّ ﷺ عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ صَاحِبِي، وَلَمْ يَنْهَ
عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا، فَلَبِثْتُ
كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ،
فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ
بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تُوبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُخْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَةً فِي أَمْرِي،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ! تَيْبِ عَلَى كَعْبٍ»، قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرُهُ؟ قَالَ: «إِذَا، يَخْطِمُكُمُ النَّاسُ، فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ». حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ، آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ، وَكُنَّا أَتْيَهَا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي قَبْلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذَكَرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ، وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ، ذَكَرُوا بِشَرِّ مَا ذَكَرَ بِهِ أَحَدٌ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ الْآيَةُ.

الثاني:

(محمد، ثنا أحمد) قال الغساني: لم يقع في نسخة ابن السكّن ذكر محمد قبل أحمد، وثبت لغيره من الرواة، واضطرب قول الحاكم فيه، فمرة يقول: هو ابن النضر بن عبد الوهّاب، ومرة: ابن إبراهيم البوشنجي، وقال: وعندي أنه ابن يحيى الذهلي.

(غزوة العُسرة) وهي غزوة تبوك.

(فأجمعت)؛ أي: عزمت.

(صاحبي)؛ أي: مُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية.

(أهم) يقال: أهمته الأمر، أي: أفلقه، وأحزنه.

(ولا يصلى) مبني للمفعول، وفي بعضها: (لا يُسلم).

(معينه) من الإعانة، أي: النصرة، أو معنيته، بفتح الميم،
وتشديد الياء بعد النون. قال (ع): ذات اعتناء.

(يخطفكم) مجازٌ عن الازدحام، وفي بعضها: (يحطّمكم)
بمهملتين.

(أيها الثلاثة) بلفظ النداء، ومعناه الاختصاص.

(خلفنا عن الأمر)؛ أي: ليس المعنى في الآية التخلف عن
الغزوة، بل التخلف عن حكم أمثالهم من المتخلفين عن الغزوة.

* * *

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

(باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩])

٤٦٧٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنَ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - قَالَ: سَمِعْتُ
كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ
أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صَدَقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِنَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ
ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى

رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:
﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

(عن قصة) متعلق بقوله (يُحَدِّثُ).

(أبلأه) هو الابتلاء بالخير والشر، وفي بعضها: (ابتلاؤه).

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: **مِنِ الرَّأْفَةِ**
(باب: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨])

٤٦٧٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ:
أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِمَّنْ
يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتُلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ،
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ
بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ
كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ. قَالَ
أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ
عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِي ذَلِكَ
صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ
جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا تَنْهَمُكَ،

كُنْتُ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ
كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ
الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:
هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ
لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ، فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرَّقَاعِ
وَالْأَكْتافِ وَالْعُسْبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ
أَيَّتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ﴾ إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ
أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ
بِنْتِ عُمَرَ.

تَابِعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ وَاللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ.
وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ،
وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ. وَقَالَ مُوسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا
ابْنُ شِهَابٍ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ.

وَتَابِعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ.
وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ، أَوْ أَبِي
خُزَيْمَةَ.

(اليمامة) بتخفيف الميم: مدينة باليمن، والمراد بمقتلهم:
مُقاتلة الصحابة رضي الله عنهم مُسيلمة الكذاب.

(استحر)؛ أي: اشتدَّ، وكثُر، وهو استَفْعَلَ من الحرِّ، والمَكروه
أبداً يُضاف إلى الحرِّ، والمَحْبُوب إلى البرِّد، ومنه المَثَل: يَتَوَلَّى
حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا.

(خير) يحتمل أنه أفْعَلَ تفضيل، والمراد أفضليَّته باعتبار هذا
الزَّمان، وترك النبي ﷺ ذلك لأنه خيرٌ في عَهْدِهِ؛ لَعَدَمَ تَمَامِ النُّزُولِ،
واحتمال النَّسخ ونحوه.

(والعُسْب) بضم المهملتين: جمع عَسِيب، وهو سُعْف النَّخْلِ،
كانوا يَكْتُبُونَ فيها.

(آيتين مع خُزَيْمة) إنما ألحقها بالقرآن وشَرْطُهُ التَّوَاتُرُ؛ لَأَنَّ
المعنى: لم أجدهما مَكْتُوبَتَيْنِ عند غيره، أو المراد: لم أجدهما
مَحْفُوظَتَيْنِ، ولأنَّ المقصود بالتَّوَاتُرِ الْعِلْمُ، وخبر الواحد إذا احْتَفَّتْ به
القرائن المُفيدة لليقين أفادَ الْعِلْمَ، والقرائن هنا كتابتُهما، وأنَّ مثله لا يَقْدِرُ
في مثله بمحضَرِ الصحابة أنْ يقول إلا حَقًّا وَصِدْقًا، والجواب الأوَّل
أولى.

(تابعه عثمان) وصله أحمد، وإسحاق في «مسنديهما».

(والليث عن يونس) موصولٌ في (فضائل القرآن).

(وقال الليث) وصله البَغَوِيُّ في «معجمه».

(مع أبي خزيمة)؛ أي: لم يقل: مع خزيمة، أي: وهو ابن أوس البخاري.

(وقال موسى)؛ أي: ابن إسماعيل، موصول في (التوحيد).
(وتابعه يعقوب) وصله أبو يعلى، وابن أبي داود في «المصاحف».
(وقال أبو ثابت) موصول في (الأحكام)، والمراد أنه في هذه الطريق الثالث تردّد بين خزيمة وأبي خزيمة.

قال (خ): هذا مما يخفى على كثير، فيتهمون أن بعض القرآن أخذ من الآحاد، ولكن القرآن كله كان مجموعاً في صدور الرجال في حياته ﷺ بهذا التأليف الذي نقرؤه إلا سورة براءة، فإنها نزلت آخراً لم يُبين لهم ﷺ موضعه.

وثبت أن أربعة من الصحابة كانوا يجمعون القرآن كله في زمانه، ولهم شركاء، ولكن هؤلاء أكثر تجريداً للقراءة؛ فتبين أن جمع القرآن كان متقدماً على زمان أبي بكر، وأما جمع أبي بكر فمعناه: أنه كان قبل ذلك في الأكتاف ونحوها، فهو قد جمعه في المصحف، وحوله إلى ما بين الدفتين، ولعلّ النبي ﷺ ترك الجمع في مصحف كما فعل الصحابة؛ لأنّ النسخ قد كان يردّ على التلاوة، فلو جمعه بين الدفتين وسارت به الركبان إلى البلدان، ثم تُنسخ تلاوته لأدّى ذلك إلى اختلافٍ عظيمٍ فيه، فحفظه الله تعالى منه إلى أن ختم بوفاته ﷺ، ثم قدّر لخلفائه باتفاق سائر الصحابة جمعه بين الدفتين عند الحاجة، وحين لم يكن للنسخ ترقّب.

فإن قيل : إذا كان محفوظاً في الصدور فما الحاجة إلى استخراجهِ من الرقاع ونحو ذلك؟ ، فجوابه : أن ذلك استظهارٌ.

فإن قيل : فما معنى قول زيد : لم أجدهما إلا مع خُزَيْمة؟ ، قيل : ما سبقَ أنَّهما لم يكونا محفوظَيْن فيما بلغَ زيداً إلا لَخُزَيْمة ، وذلك لقُرب العَهدِ بَنزولها ، فألحقها زيدٌ بآخرِ السُّورة ، وإذاً وافق ذلك المَكْتُوبَ في الظُّروف .

وأما الذي اعتمدَه الفقهاء في جُمع القرآن فهو أن جميع ما وُضع بين الدُّفَتَيْن إنما كان عن اتفاقِ الشَّيخين ، ووافقَهما عُثمان عليه ، وكان زيدٌ كاتبَ الوحي ، وهو الذي وَلِيَ الجُمع ، ثم اتفاق المَلأ من الصحابة على أن ما بين الدُّفَتَيْن قرآنٌ ، لم يَختلفوا في شيءٍ منه ، فهذا هو الحُجَّة فيه ، ولا يُنكر أن يكون غيرُ خُزَيْمة أيضاً حَفِظَ الآيتين ، وثبت العِلْم به عند الصَّحابة ، حتى حَصَلَ الإجماع عليه ، وإنما كان ما ذكره زيد حكايةً عن نفسه ، ومَبْلَغ عِلْمه في الحال المتقدِّمة ، ولا بُدَّ مع ذلك أن يكون قد تَظَاهَرَ به الخبر من قِبَل غيره ، ومن جِهاتٍ شَتَّى اشترَكوا كُلُّهم في علمه ، فصار ذلك شهادةً من الجَمِّ الغفير به ، فثَبَّت به حُكم الإجماع ، وزالَ اعتبارُ ما قبلَه من رواية الآحاد ، والله الحمد .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ - سورة يونس

(سورة يونس عليه الصلاة والسلام)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَاَخْلَطَ﴾: فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ.
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَالَ
مُجَاهِدٌ: خَيْرٌ.

يُقَالُ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾؛ يَعْنِي: هَذِهِ أَعْلَامُ الْقُرْآنِ، وَمِثْلُهُ: ﴿حَتَّى
إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِرَبِّكُمْ﴾؛ الْمَعْنَى: بِكُمْ.

﴿دَعَوْنَهُمْ﴾: دَعَاؤُهُمْ. ﴿أَحِيطَ بِهِمْ﴾: دَنَوْا مِنَ الْهَلَكَةِ،
﴿وَأَخْطَطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾.

فَاتَّبَعَهُمْ وَ﴿اتَّبَعَهُمْ﴾ وَاحِدٌ. ﴿عَدَوْا﴾: مِنَ الْعُدْوَانِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُعِجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾:
قَوْلُ الْإِنْسَانِ لَوْلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ فِيهِ وَالْعَنَةُ،
﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾: لِأَهْلِكَ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلَا مَاتَهُ.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾: مِثْلَهَا حُسْنَى، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: مَغْفِرَةٌ.
﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾: الْمُلْكُ.

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

﴿تُنَجِّكَ﴾ : نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ : النَّشْرُ ؛ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

(قدم صدق محمد ﷺ) قيل فيه أيضاً: إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْخَيْرُ،
وصَوَّبَ فِي «الْكَشَافِ» : أَي : السَّابِقَةُ وَالْفَضْلُ .

(وزيادة) ؛ أَي : مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ كَمَا فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ : «الزِّيَادَةُ : النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ» .

(فَاتَّبَعَهُمْ وَأَتْبَعَهُمْ وَاحِدٌ) هَذَا أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ ، وَقِيلَ : اتَّبَعَهُ فِي
الْأَمْرِ : اقْتَدَى بِهِ ، وَأَتْبَعَهُ - بَقَطَعَ الْأَلْفَ - تَلَاَهُ .

(نَجْوَةٌ) ؛ أَي : رَبْوَةٌ مُرْتَفِعَةٌ ، وَالْجَمْعُ : نِجَاءٌ ، بِكَسْرِ النُّونِ ،
وَالْقَصْرِ ، أَوْ مِنَ النَّجَا ، وَهُوَ الْعَلَامَةُ .

وَتَفْسِيرُهُ قِرَاءَةُ بَعْضِهِمْ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ مِنَ التَّنْجِيَةِ ، أَي : نُلْقِيكَ
بِنَاحِيَةٍ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ ، وَفِي «تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ» : أَنَّهُ رَمَاهُ إِلَى سَاحِلِ
الْبَحْرِ كَالثَّوْرِ .

(النَّشْرُ) بَنُونَ ، وَمُعْجَمَةٌ ، وَزَايَ .

* * *

٤٦٨٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوا».

(ظهر)؛ أي: غلب.

وأما الحديث فمُنَاسِبَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ: غَلَبَ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى فِرْعَوْنَ.
وَسَبَقَ فِي (الصَّوْمِ).

* * *

١١ - سُورَةُ هُودٍ

(سُورَةُ هُودٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: الْأَوَّاهُ: الرَّحِيمُ بِالْحَبَشَةِ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾: مَا ظَهَرَ لَنَا.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْجُودِيَّ﴾: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ.
وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ﴾: يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَقْلَعِي﴾: أَمْسِكِي. ﴿عَصِيبٌ﴾: شَدِيدٌ.

﴿لَا جَرَمَ﴾ : بلى . ﴿وَقَارَ الثُّورُ﴾ : نَبَعَ الْمَاءُ ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ : وَجْهُ الْأَرْضِ .

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿وَحَاقَ﴾ : نَزَلَ ، يَحِيقُ : يَنْزِلُ . يُوُوسُ : فَعُولٌ مِنْ يَسَّسْتُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿بَتَيْسَ﴾ : تَخَزَنُ . ﴿يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ﴾ : شَكُّ وَامْتِرَاءٌ فِي الْحَقِّ . ﴿لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ﴾ : مِنْ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا .

قوله : (يتنون) ؛ أي : أنه من الثني ، وهو الشك في الحق ، والازورار عنه .

(الحليم الرشيد) هو على سبيل الاستهزاء ، أي : السفيه الغوي .

(الجودي) جبلٌ بالجزيرة التي بين دجلة والفرات بقرب

الموصل .

* * *

٤٦٨١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَبَّاحٍ ، حَدَّثَنَا حَبَّاجٌ ،

قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ : أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ : (أَلَا إِنَّهُمْ تَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ) ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : أَنَسٌ كَانُوا يَسْتَخَيُّونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيَقْضُوا إِلَى السَّمَاءِ ، وَأَنْ يُجَامِعُوا

نِسَاءَهُمْ فَيَقْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَزَلَّ ذَلِكَ فِيهِمْ.

الحديث الأول:

(يَتَنَوْنِي) بمثناةٍ مفتوحةٍ، ثم مثلثةٌ ساكنةٌ، ثم نونٌ مفتوحةٌ، ثم واوٌ ساكنةٌ، ثم نونٌ مكسورةٌ بوزنٍ يَخْلُولِي يَفْعُولُ، وهو بناءٌ مبالغةٌ كاعشوشبٍ، وجعل الفعل للصدر، أي: يَلْتَوِي.

قال (ك): وفي بعضها بناءُ الإناث، أي: لَأَنَّ الصُّدُورَ تُؤَنَّثُ.

وفي بعضها: (يَتَنَوْنِ) بحذف الياء تخفيفاً.

قال (ش): وعن ابن عباسٍ قِراءاتٌ أُخرى: (يَتَنَوْنُ)، بفتح الياء، وسكون المثلثة، وفتح النون، وكسر الواو، وتشديد النون الأخيرة، والأصل: يَتَنَوْنِ عَلَى وَزْنِ: يَفْعُولُ مِنَ الثَّنِ، وهو ما حُشَّ وَضَعُفٌ مِنَ الْكَلَاءِ، وَيَتَنَوِي بوزن: يَرْعَوِي، وهي مشلكةٌ.

قال أبو حاتم: إِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ غَلَطٌ لَا تَتَجَهُّ؛ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِلْوَاوِ فِي هَذَا الْفِعْلِ؛ إِذْ لَا يُقَالُ: ثَنَوْتُ كَرَعَوْتَهُ، أَي: كَفَفْتُهُ، فَارْعَوِي، أَي: فَاكْكَفْ، وَوَزْنُهُ أَفْعَلٌ كَاَحْمَرَّ.



٤٦٨٢ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ بْنُ جَعْفَرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ: (أَلَا إِنَّهُمْ تَتَنَوْنِي صُدُورُهُمْ) قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ! مَا تَتَنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: كَانَ

الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي، أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي، فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَلْتَنُونَ صُدُورَهُمْ﴾.

الثاني:

(يتخلى) يُروى بالمعجمة، من الخَلْوَة، أي: يدخل في الخلاء، أي: كانوا يكشفون عوراتهم في الخلاء، أو عند الجماع، فيُميلون صدورهم، ويغطون رؤوسهم استحياءً، فقال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [هود: ٥]، ويُروى بالمهملة، من حلاوة^(١) قفاه.

* * *

٤٦٨٣ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَلْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾.

وَقَالَ غَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَسْتَغْشُونَ﴾: يَغْطُونَ رُءُوسَهُمْ. ﴿سَيِّئَ بِهِمْ﴾: سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ. ﴿وَصَاقَ بِهِمْ﴾: بِأُضْيَافِهِ. ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾: بِسَوَادٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَنِيبُ﴾: أَرْجِعُ.

(١) في الأصل: «حلاوة»، والمثبت من «التنقيح» للزركشي (٢/ ٩٣٢).

الثالث :

كالذي قبله .

(وضاق بهم) ؛ أي : في قوله تعالى : ﴿سَيِّءٌ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود : ٧٧] ، الضمير الأول للقوم ، والثاني للأضياف .
(الكبير) بالموحدة أو المثلثة .

(أختان) ؛ أي : هما في هذه الكلمة بمعنى واحدٍ ، والمشهور أنَّ سَجَّيلَ مُعَرَّبٌ كما سيأتي تفسيره في (سورة الفيل) نقلاً عن ابن عباس .
(تميم بن مقبل) ضد المُدْبِر ، وقال الصَّاغَانِي : هو تميم بن أُبَيٍّ ، بضم الهمزة ، وفتح الموحدة ، ابن مُقْبِل .

(ورجله) ؛ أي : رجاله ضدُّ الفُرسَان ، وهو بالجر ، وقيل : بالنَّصْب عطفاً على ما قبلها ، وهو قول الشاعر :

وإنَّ فسَاءَ صَبوحاً

(البيض) بكسر الموحدة : جمع أبيض ، وهو السَّيف ، وبفتحةا واحده يَيْضَة ، أي : يَيْضَة الحديد .

(ضاحية) ؛ أي : وقت الضُّحى ، أو علانية .

قال الصَّاغَانِي : والرواية عن عُرْض بضميتين بدل : ضاحية ، وتَوَاصَتْ بدل : تَوَاصَى ، والمراد : أنهم يَضْرِبُونَ مواضع البيض ، وهي الرؤوس .

ورواه الجَوْهَرِي: فَيَضْرِبُونَ الهَامَ عَنْ عُرْضِ ضَرْبًا.

(الأبطال) جمع: بَطْل، وهو الشُّجاع.

(سجينا)؛ أي: شَدِيدًا، نَعَمْ، الْبَيْت لَا يَدُلُّ عَلَّ أَنْ سَجَّيلَ بِاللَّامِ
بمعنى الشَّدِيد، وَلَا أَنَّهُمَا بِمَعْنَى.

(الفلك)؛ أي: مفْرَدُهُ وَجْمَعُهُ سَوَاءٌ، أي: لَكِنْ ضَمَّةُ الْمُفْرَدِ ضَمَّةُ
قُفْلٍ، وَضَمَّةُ الْجَمْعِ ضَمَّةُ أَشَدُّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]،
وَقَالَ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢].

وَمِنْهُمْ مَنْ ضَبَطَهُ فِي الْبَخَارِيِّ بِسُكُونِ اللَّامِ فِي الْأُولَى وَفَتْحِهَا
فِي الثَّانِيَةِ.

قِيلَ: وَصَوَابُهُ: الْفَلَكُ وَاحِدٌ، وَالْفُلُكُ جَمْعٌ، بِفَتْحَتَيْنِ فِي الْأُولَى،
وَبِضْمِ الْفَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ فِي الثَّانِيَةِ، وَلَكِنَّ الصَّوَابَ - كَمَا قَالَ (ع) -
مَا سَبَقَ.

(مَجْرَاهَا) بِضَمِّ الْمِيمِ.

(مَوْقِفُهَا) قَالَ (ش): كَذَا لِبَعْضِهِمْ، وَالصَّوَابُ: مَجْرَاهَا:
مَسِيرُهَا.

(وَمَرَسَاهَا) مَوْقِفُهَا، وَمَحَبَسُهَا، مَصْدَرَانِ بِمَعْنَى: الْإِجْرَاءُ،
وَقُرِئَ بِفَتْحِ مِيمِهَا مِنَ الْجَزْيِ وَالرُّسُوءِ.

أَمَّا مَجْرَاهَا، فَفِي السَّبْعَةِ قَرَأَ بِهَا: الْأَخْوَانُ، وَحَفْصٌ، وَاتَّفَقُوا
عَلَى ضَمِّ مِيمِ مَرَسَاهَا، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ: مَرَسَاهَا، بِالْفَتْحِ.

(من فعل بها) أشار إلى أنه قرىء: مُجرِيها، ومُرسِيها، بضم الميم اسم فاعل، أو اسم مفعول وحيثنذ فقلوه: (من فعل) إما مبني للفاعل أو للمفعول؛ أي: مجرى بها.

(تأكيد التجبر)؛ أي: الذي في «كتاب أبي عبيد»: أنه هو الجائر العادل عن الحق، وفي «كتاب ابن قتيبة»: المعارض لك بالخلاف عليك.

(وفار التنور)؛ أي: نبع الماء، والمراد غلبة الماء، وظهور العذاب، كما في: حمي الوطيس، فلا فرق بين (حمي) وبين (فار).

* * *

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾

(باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٧])

٤٦٨٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةً، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ».

﴿اعْتَرَبَكَ﴾: افْتَعَلْتَ مِنْ عَرَوْتُهُ؛ أَي: أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ: يَعْرِوُهُ وَاعْتَرَانِي.

﴿أَخِذْ بِأَصْنِهَا﴾ ؛ أَي: فِي مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ. ﴿عَنِيدٍ﴾ وَعَنُودٌ
وَعَانِدٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ. ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾: جَعَلَكُمْ عُمَارًا،
أَعَمَّرْتُهُ الدَّارَ، فَهِيَ عُمَرَى: جَعَلْتُهَا لَهُ. ﴿نَكَرَهُمْ﴾ وَأَنْكَرَهُمْ
وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ؛ كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَا جَدِ، مَخْمُودٌ مِنْ
حَمْدٍ.

سَجِيلٌ: الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ، ﴿سَجِيلٍ﴾ وَ﴿سَجِينٍ﴾ وَاللَّامُ وَالنُّونُ
أُخْتَانِ، وَقَالَ تَمِيمٌ بْنُ مُقْبِلٍ:

وَرَجُلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِينًا

﴿وَالِىَ مَدِينَ أَخَاهُ شُعَيْبًا﴾: إِلَى أَهْلِ مَدِينٍ؛ لِأَنَّ مَدِينَ بَلَدٌ،
وَمِثْلُهُ: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾، وَاسْأَلِ الْعِيرَ؛ يَعْنِي: أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَالْعِيرِ.

﴿وَرَأَى كَمْ ظَهْرِيًّا﴾: يَقُولُ: لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَيُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ
الرَّجُلُ حَاجَتَهُ: ظَهَرَتْ بِحَاجَتِي، وَجَعَلْتَنِي ظَهْرِيًّا، وَالظَّهْرِيُّ هَاهُنَا:
أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ.

﴿أَرَاذِلُنَا﴾: سُقَاطُنَا. ﴿إِجْرَامِي﴾: هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ،
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: جَرَمْتُ. ﴿الْفَلَكَ﴾ وَالْفَلَكَ وَاحِدٌ، وَهِيَ: السَّفِينَةُ
وَالسُّفُنُ.

(مُجْرَاهَا): مَدْفَعُهَا، وَهُوَ مَصْدَرٌ أَجْرَيْتُ، وَأَرَسَيْتُ: حَبَسْتُ،
وَيُقْرَأُ: (مَرَسَاهَا) مِنْ رَسَتْ هِيَ، وَ﴿بَجَرْنَهَا﴾ مِنْ جَرَتْ هِيَ،

و(مُجْرِيهَا) وَ(مُرْسِيهَا): مِنْ فِعْلٍ بِهَا، الرَّاسِيَاتُ: ثَابِتَاتٌ.

(لا يغيضها)؛ أي: لا ينقصها، وهو لازم ومتعدّد.

(سحاء) فَعْلَاء، مِنْ السَّحَّ، وَهُوَ الصَّبُّ وَالسَّيْلَانِ كَأَنَّهَا لَامِتْلَاهَا بِالْعَطَاءِ تَسِيلٌ.

(الليل والنهار) نصب على الظرفية.

(وبيده الميزان)؛ أي: العدل بين الخلق، وهو من المُتَشَابِه، فَمَنَاطُهُ هُنَا التَّفْوِيضُ وَالتَّأْوِيلُ.

* * *

﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾

﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

وَاحِدُ الْأَشْهَادِ: شَاهِدٌ، مِثْلُ: صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ.

(باب: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ﴾ [هود: ١٨])

٤٦٨٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، وَهَشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُخْرَزٍ، قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ! سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَذْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ - وَقَالَ هَشَامٌ: يَذْنُو الْمُؤْمِنُ - حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ

كَفَّهْ، فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ: تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ
 أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ
 تُطَوَّى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ أَوْ الْكُفَّارُ، فَيُنَادَى عَلَى رُؤْسِ
 الْأَشْهَادِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ.
 وَقَالَ شَيْبَانُ: عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ.

(النجوى)؛ أي: المناجاة بين الله تعالى، والمؤمن، وإنما
 أطلقها لمُقابلة خِطَاب الكُفَّار على رُؤوس الأشهاد.
 (كفنه) بفتح النون، أي: ستره، وهو أيضاً من المُتشابه.
 (الآخرون) بالمدِّ، وفتح الخاء وكسرها، وفي بعضها بالقصر
 والكسر، أي: المُدبرون المتأخرون عن الخير.

* * *

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾
 ﴿الْقَرْفُ الْمَرْفُودُ﴾: الْعَوْنُ الْمُعِينُ، رَفَذَتْهُ: أَعْتَتْهُ. ﴿تَرَكُّنَا﴾:
 تَمِيلُوا. ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾: فَهَلَا كَانَ. ﴿أُتْرِفُوا﴾: أَهْلِكُوا. وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ: ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾: شَدِيدٌ، وَصَوْتُ ضَعِيفٌ.

(باب: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢])

قوله: (المعين) كذا في النسخ، وهو تفسير للمرفود، فالوجه:

المُعَانُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ فِيهِ بِمَعْنَى: الْمَفْعُولُ، أَوْ يَكُونَ مِنْ بَابِ:
ذِي كَذَا، أَيِ: عَوْنٍ: ذِي إِعَانَةٍ.

وقال مجاهد، وزيدٌ: المعونة في القيامة، والمعنى: الذي يقوم
لهم مقام المعونة اللعن، والتقدير: بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ.
(أترفوا: أهلكوا)؛ أي: كان ترفُّهم لهلاكهم؛ لأنَّه أطغاهم،
وإلا فالإتراف إنما هو التَّعْنِيم، فكيف يكون إهلاكاً؟!.

* * *

٤٦٨٦ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ،
حَدَّثَنَا بُرَيْدُ ابْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ
يُفْلِتْهُ». قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ
أَخْذَهُ لَشَدِيدٌ﴾.

(ليملي للظالم)؛ أي: يُمِهِّلُهُ، قال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾
[الأعراف: ١٨٣]، أي: أُطِيلُ لَهُمُ الْمُدَّةَ.

(لم يفلته) من الإفلات، أي: لم يُؤَخِّرْهُ، أَوْ لَمْ يُخَلِّصْهُ أَبَدًا؛
لِكَثْرَةِ مَظَالِمِهِ بِالْكَفْرِ وَغَيْرِهِ، فَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ فِي مُؤْمِنٍ فَلَا يَخْلُصُهُ مَدَّةٌ
طَوِيلَةٌ.

* * *

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾

﴿وَزُلْفَا﴾: سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ: الْمُزْدَلِفَةُ،
الرُّلْفُ: مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ، وَأَمَّا زُلْفَى فَمُصَدَّرٌ مِنَ الْقُرْبَى، ارْزُدْلُفُوا:
اجْتَمِعُوا، ارْزُلْفَنَا: جَمَعْنَا.

(باب: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ﴾ [هود: ١١٤])

بضم لام: (زُلْفَا) وفتحها وسكونها.

(المُزدلفة)؛ أي: لِمَجِيءِ النَّاسِ إِلَيْهَا فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
وقيل: لازدِلَافِهِمْ، أي: تَقَرُّبِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وقيل: لاجْتِمَاعِ
النَّاسِ، وقيل: لِأَنَّهَا مَنَازِلُ.

* * *

٤٦٨٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ - هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ -، حَدَّثَنَا
سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُمَانَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا
أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَنْزِلَتْ
عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ
ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾. قَالَ الرَّجُلُ: أَلَيْ هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ
أُمَّتِي».

(هذه الآية)؛ يعني: أهذه الآية مُختصةٌ بي بأنَّ صَلَاتِي مُذهبةٌ لمَعْصِيَتِي، أو عائدةٌ لكلِّ الأُمَّة؟.

والرجل هو أبو اليَسَر - بفتح الياء، والمهملة - كَعْب بن عَمْرٍو، وكان عَمَزَ امرأةً بَعِينَهُ وَقَبَّلَهَا لَمَّا أَدْخَلَهَا بَيْتَهُ لَتَشْتَرِيَ مِنْهُ تَمْرًا بِدِرْهَمٍ، رواه التِّرْمِذِيُّ، والنَّسَائِيُّ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ، وَبَدْرًا وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً، وَأَسَرَ الْعَبَّاسُ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ رَجُلًا قَصِيرًا دِحْدَاحَةً ذَا بَطْنٍ، تُوْفِيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، وَلَهُ عَقَبٌ.

* * *

١٢ - سُورَةُ يُوسُفَ

وَقَالَ فَضَيْلٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: مُتَكَأً: الْأُتْرُجُ، قَالَ فَضَيْلٌ: الْأُتْرُجُ بِالْحَبَشِيَّةِ مُتَكَأً. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: مُتَكَأً: كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسَّكِينِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُوْعَلِمٍ﴾: عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ.

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: صَوَاعٌ: مَكُّوْكُ الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الْأَعَاجِمُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُقِنْدُونِ﴾: تُجَهِّلُونِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: غِيَابَةٌ: كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غِيَابَةٌ.

وَالْجُبُّ: الرِّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَطْوُ. ﴿يَمُؤْمِنِينَ لَنَا﴾: بِمُصَدِّقٍ. ﴿أَشَدُّهُ﴾:

قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ، يُقَالُ: بَلَغَ أَشَدَّهُ، وَبَلَغُوا أَشَدَّهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدَهَا شَدٌّ.

وَالْمُتَّكَأُ: مَا اتَّكَأَتْ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِبَطْعَامٍ. وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ: الْأَتْرُجُ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْأَتْرُجُ، فَلَمَّا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْمُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ، فَرُّوا إِلَى شَرِّ مِنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ الْمُتَّكَأُ سَاكِئَةُ النَّاءِ، وَإِنَّمَا الْمُتَّكَأُ: طَرَفُ الْبُظْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا: مَتَّكَاءُ، وَابْنُ الْمُتَّكَاءِ، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أَتْرُجٌ، فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمُتَّكَاءِ.

﴿شَعَفَهَا﴾: يُقَالُ: إِلَى شِغَافِهَا، وَهُوَ: غِلَافٌ قَلْبِهَا، وَأَمَّا (شَعَفَهَا) فَمِنْ الْمَشْعُوفِ. ﴿أَصَبُّ﴾: أَمِيلٌ. ﴿أَضْفَتُ أَحْلَطِرَ﴾: مَا لَا تَأْوِيلَ لَهُ، وَالضَّفْتُ: مِلْءُ الْيَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَمِنْهُ: ﴿وَحَذَّ يَدَيْكَ ضِفْعًا﴾، لَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَضْفَتُ أَحْلَطِرَ﴾، وَاحِدَهَا ضِفْتُ. ﴿وَنَمِيرٌ﴾: مِنَ الْمِيرَةِ. ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ﴾: مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ. ﴿أَوَى إِلَيْهِ﴾: ضَمَّ إِلَيْهِ. ﴿السَّقَايَةَ﴾: مِكْيَالٌ. ﴿تَفْتَوًا﴾: لَا تَزَالُ. ﴿حَرَضًا﴾: مُحَرَضًا، يُدْيِيكَ الْهَمُّ. ﴿تَحَسَّسُوا﴾: تَخَبَّرُوا. ﴿مُرْجَلًا﴾: قَلِيلَةً. ﴿غَنَشِيَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾: عَامَّةٌ مُجَلَّلَةٌ.

(سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)

قوله: (عن مجاهد: مُتَّكَأٌ؛ أي: بضم الميم، وسكون المثناة، وتنوين الكاف، فإنَّهَا الْقِرَاءَةُ الْمَنْقُولَةُ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(الأتْرُج) وأصله: أْتْرُنْج، ولكن قد يُدْغِمون النُّونَ في الجِيم، فتُشَدُّد الجيم.

(عن رجل عن مجاهد) هي روايةٌ أخرى عنه بهذا السند المجهول، ومَتَكَ الشَّيْءَ: قطعَهُ، فهو أَعَمُّ من الأول؛ لكنَّ البخاري قد أَبْطَلَ بعد أسطرٍ هذا القول، وسنُقَرِّره بعد ذلك.

(مَكَّوك) بفتح الميم، وتشديد الكاف الأولى: مِكْيَال فيه ثلاثُ كيلَجات.

(غيابة) تُقرأ بالجرِّ؛ لأنَّه حكايةٌ عما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠].

(بلغ أشده، وبلغوا أشدهم)؛ أي: فيكون: (أشُدُّ) في المفرد والجمع بلفظٍ واحدٍ خلافاً لِمَنْ قال: واحدٌ الأَشُدُّ شُدُّ، كما حكاه (ع) عن بعضهم، وهو قول الكِسَائِي، نحو: قُدُّ وأَقْدُّ.

قال سِيبَوَيْهٍ: جمع: شِدَّةٍ كِنِعْمَةٍ وَأَنْعَمٍ.

قال الطَّبْرِي: جمعٌ لا واحدَ له، وقيل: واحدٌ لا نظيرَ له في الآحاد.

(والمُتَكَا)؛ أي: بضم الميم، وتشديد المثناة، كما في القراءة الجادة.

(ما اتكأت عليه) فهو اسم مفعولٍ من الاتكأ، وسواءٌ فيما اتكأت عليه الجسم كالنُمرُقة وكالطعام، أو معنى كالحديث.

(وأبطل)؛ أي: أتى بقولٍ باطلٍ مَنْ قال: إِنَّ الْمُتَكَأَ بمعنى:
الْأُتْرُجَّ؛ إذ ليس في كلامهم ذلك.

(فرّوا)؛ أي: لَمَّا ثبت أن المُتَكَأَ هو النَّمْرُوقَةُ والمَخْدَةُ ونحوهما
لا الْأُتْرُجَّ = فرّوا إلى تفسير المُتَكَأَ بشرٍّ من تفسيرهم الأول، فقالوا:
المُرَاد من المُتَكَأَ بالتشديد إنما هو المُتَكِّ، أي: بضم الميم، وسُكُون
المثناة، الذي هو طرف البَطَرِ بموحدةٍ، ومعجمةٍ، أي: الفَرْجِ.
(متكأ)؛ أي: مؤنَّث الأُمْتَكِّ.

(وابن المتكأ)؛ أي: ابن المَرَأَةِ التي هي مُتَكَاءٌ، أي: التي لم
تُخَفَضْ، وقيل: التي لا تُحَسِّن لولدها.

(فإن كان ثم أُتْرُج) أشار إلى ما قاله أبو عُبَيْدَةَ، فَإِنَّهُ قال:
المُتَكَأُ: النَّمْرُوقَةُ التي يَتَكَأُ عليها، وزعم قومٌ أَنَّهُ الْأُتْرُجُ، وهذا أَبْطَلُ
باطلٍ في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المُتَكَأِ أُتْرُجٌ يأكلونه، وكذا
أوضح بذلك ابن عطية، فقال: المُتَكَأُ: ما يُتَكَأُ عليه من فُرْشٍ
ووسائد، ومعلومٌ أن هذا النوع والكرامات لا تخلو من طعامٍ وشرابٍ،
فلذلك فسّر مُجَاهِدٌ وعُكْرَمَةُ المُتَكَأَ بالطَّعامِ.

ووجه الزَّمَخْشَرِي: بَأَنَّهُ على سَبِيلِ الكِنَايَةِ من قولهم: اتكأنا
عند فلان، أي: طَعِمْنَا؛ لأن من دعوته لِيَطْعَمَ عندك: اتخذت له
مُتَكَأً يَتَكَيُّ عليها.

(بعد المتكأ) يُهَيِّئاً، ويُرتَّبُ بعد تهيئة المُتَكَأِ، وفي بعضها: (قبل
المُتَكَأِ).

قال في «الكشاف»: قال الشاعر:

وأهدت متكةً لبني أبيها تخبّ بها العثمُثة الوقاح

تخبّ: بمعجمةٍ وموحدةٍ، والعثمُثة: بفتح المهملة، والمثلثين: الناقة الشديدة، والوقاح: بقافٍ، ومهملةٍ: الصُّلبة.

قال: وكانت أهدتُ أترنجةً على ناقةٍ، فكأنّها الأترنجة التي ذكرها أبو داود في «سننه»: أنّها شُقَّتَ بِنُصْفَيْنِ، وَحُمِلَا كَالْعِدْلَيْنِ عَلَى جَمَلٍ.

(إلى شغافها) قال السِّفَاقُسي: في كُتُب اللُّغة بفتح الشين، وضبطه المُحدِّثون بكسرهما.

(وأما شعفها)؛ أي: بالعين المُهملة كما هي في قراءة عليٍّ وغيره، أي: علاها كلُّ مرتبةٍ من الحُبِّ، مأخوذٌ من شَعَفَ الجبال: أَعَالِيهَا.

وقال (ك): شَغَفَه الحُبُّ، أي: أحرَقَ قلبه.

(الميرة)؛ أي: الطَّعام.

(كيل بغير) قال مُجاهد: أرادَ كَيْلَ حمارٍ.

قال: وكان بعض العرب يقول للحمار بَعِير، وهذا شاذُّ، وذلك أنّ يعقوب وإخوة يوسف كانوا بأرض كَنْعَانَ، ولم يكن هناك إِبِلٌ، وكذا ذكره مُقاتِل.

وفي زبور داود: البَعِير كُلُّ ما يَحْمِلُ، ويُقال لكلِّ ما يُحْمَلُ

بالعبرانية بعيرٌ.

قال ابن خالَوَيْه: وهذا حرفٌ نادرٌ أَلْقِيَتْهُ عَلَى الْمُتَنَبِّي بين يَدَي
سيف الدَّوْلَة، فَكَسَرْتُ مِنْ قَرْنِهِ، انْتَهَى.
وَلَمْ يَأْتِ بِحُجَّةٍ؛ لِأَنَّ الْمَقَالَةَ لَمْ تَكُنْ بِأَرْض كَنْعَانَ، بَلْ بِأَرْض
مِصْرَ.

وَمَا حَكَاهُ عَنِ الزَّبُورِ لَا سَبِيلَ إِلَى إِثْبَاتِهِ؛ لِثُبُوتِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ
يَنْزِلْ لِبَيَانِ اللُّغَاتِ حَتَّى يَصَحَّ ذَلِكَ عَنْهُ.
وَنَظِيرُهُ مَا حَكَاهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي «الْأَغَانِي»: أَنَّ فِي التَّوْرَةِ أُبْر^(١)
دَرَسْتُ زُورَ.

(مَكْيَال) قِيلَ: كَانَ يَسْقِي بِهَا الْمَلِكَ، ثُمَّ جُعِلَتْ صَاعاً يُكَالُ بِهِ.
(يَجْلِلُهُ) بِالْجِيمِ، يُقَالُ: جَلَّلَ الشَّيْءَ تَجْلِيلاً، أَي: عَمَّه.
(يَتَسَوَا)؛ أَي: الاسْتِفْعَالُ بِمَعْنَى التَّلَاثِي.
(مَعْنَاهُ)؛ أَي: مَعْنَى عَدَمِ الْيَأْسِ.
(الرَّجَاءُ) وَمَعْنَى التَّرَكِيبِ الرَّجَاءُ؛ إِذْ لَا رَوْحَ هُنَاكَ حَقِيقَةً.
(نَجِيّاً)؛ أَي: يُطْلَقُ لِلوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ:
نَجِيٌّ جَمْعٌ: أَنْجِيَّةٌ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: الْوَاحِدُ نَجِيٌّ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «ابن»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ «التَّنْقِيحِ» لِلزَّرْكَشِيِّ (٢/ ٩٣٨).

تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

(معادن)؛ أي: أصولٌ إليها يُنسَبون، وبها يتفاخرون، وشبَّهوا بالمعادن؛ لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة.

(فقهوا) بضم القاف وكسر ها.

وسبق في (الأنبياء)، في (قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام)، وغيره.

(تابعه أبو أسامة) موصولٌ في (أحاديث الأنبياء).

* * *

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾

﴿سَوَّلَتْ﴾: زَيَّنَتْ.

(باب: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [يوسف: ١٨])

٤٦٩٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ،

عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا

يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ

الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ

عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا،

فَبَرَّأَهَا اللَّهُ، كُلُّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنْ كُنْتُ
 بَرِيئَةً، فَسَيَّرْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتُ أَلَمْتُ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي
 إِلَيْهِ». قُلْتُ : إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَجِدُ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ الْعَشْرَ
 الْآيَاتِ .

الحديث الأول :

(ألممت) ؛ أي : قصدتُ إليه ، ونزلتُ به .

* * *

٤٦٩١ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي
 وَائِلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أُمُّ رُومَانَ ، وَهِيَ
 أُمُّ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ أَخَذَتْهَا الْحُمَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَعَلَّ
 فِي حَدِيثٍ تُحَدِّثُ؟» قَالَتْ : نَعَمْ ، وَقَعَدْتُ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ
 كَيْعُقُوبَ وَبَيْنَهُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ .

الثاني :

(حدثني أم رومان) قال الخطيب : هذا وهمٌ لم يسمع مسروقٌ
 من أم رومان .

وقال الحزبي : سألها وهو ابن خمس عشرة سنة ، وذكر أنه صَلَّى
 خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَلَّمَ عُمَرَ ، وَأَحَالَ الْخَطِيبَ هَذَا كُلَّهُ ، وَكَذَا قَالَ أَبُو

عُمران: الحديث مُرْسَلٌ.

قال الخطيب: ولذلك لم يُخرجه مسلمٌ من طريق مَسْرُوقٍ، وذكر أنه عن حُصَيْنٍ، عن أبي وائل، عن مَسْرُوقٍ مُعْتَنَاءً، ولعله رواه لهؤلاء عند اختلاطه آخرَ عمره.

وقد رواه أبو سَعيد الأشْجُ، عن حُصَيْنٍ، عن أبي وائل، عن مَسْرُوقٍ، وقد سُئِلَتْ أُمُّ رُومان.

قال: وهذا أشبه، فقد يكتب بعض الناس هذه الهمزة بصورة الألف، فقرأها مَنْ لم يحفظ: سألتُ، ثم غيَّرها، وحدَّث بها على المعنى، فقال: حدَّثتني.

وقال أبو عمر: رُومان بضم الراء وفتحها؛ وفي فتحها نظراً، وقيل: اسمها زينب، وليس بمشهور.

(كيعقوب) لا يُنافي قولها في الرواية السابقة: (أبا يوسف)؛ لأنَّ الراوي يروي بالمعنى.

* * *

﴿وَرَزَوْدَتُهُ أَلْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾
وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بِالْحَوْرَانِيَّةِ: هَلُمَّ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ:
تَعَالَهُ.

(باب: ﴿وَرَزَوْدَتُهُ أَلْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٢٣])

قوله: (هيت) بكسر الهاء بمعنى: تهيَّأتُ.

(بالحورانية: هلم) هذا على قول من قرأها مُعرَبةً، والجمهور على أنها عربية.

قال مُجاهد: كلمةٌ حثٌّ وإقبال.

* * *

٤٦٩٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عَمْرِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: هَيْتَ لَكَ، قَالَ: وَإِنَّمَا نَقَرُوهَا كَمَا عَلَّمَنَاها.

﴿مَثُونَهُ﴾: مُقَامُهُ. ﴿وَالْفَيَا﴾: وَجَدَا، ﴿الْفَوَاءُ أَبَاءُ مُرٍّ﴾، ﴿الْفَيْنَا﴾. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿بِكَلِّ عَجِبْتَ وَتَسْخَرُونَ﴾

الحديث الأول:

(عجبت) بالضم، وكان شُريح القاضي يقرأ بالفتح، ويقول: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجِبُ مِنْ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا يَعْجِبُ مَنْ لَا يَعْلَمُ، وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ: إِنَّ شُريحاً يُعْجِبُهُ عِلْمُهُ، وَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يقرأ بالضم. وذكر هذا هنا، وَإِنْ كَانَ فِي (سُورَةِ الصَّافَاتِ) آيَتَانِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقْرُوهُ مضموماً كما يَقْرَأُ: (هَيْتُ) مضموماً.

* * *

٤٦٩٣ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ قُرَيْشاً لَمَّا أَبْطَؤُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

بِالإِسْلَامِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، أَفِيكْشَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ، وَمَضَتْ الْبُطْشَةُ.

الثاني:

(حصت)؛ أي: ذهبَتْ، وَسَنَةٌ حَصَاءٌ، أي: جَرْدَاءٌ لَا خَيْرَ فِيهَا.

(البطشة) هي يوم بذرٍ، ومَرَّ الحديث في (كتاب الاستسقاء).

ووجه مناسبتة للتَّرجمة لعلَّه بالنظر إلى آخر الحديث، وهو أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ بُعِثْتَ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، فَدَعَا لَهُمْ بِكُشْفِ الْعَذَابِ، فَفِيهِ أَنَّهُ عَفَا عَنْ قَوْمِهِ كَمَا عَفَا يُوسُفُ عَنْ زَلِيخَا.

* * *

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ

وَحَاشَ وَحَاشَى: تَنْزِيهٌ وَاسْتِثْنَاءٌ. ﴿حَصَصَ﴾: وَضَحَ.

(باب: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ [يوسف: ٥٠])

قوله: (تنزيه)؛ أي: بِالزَّايِ، وَقِيلَ: بِالرَّاءِ، وَهُمَا بِمَعْنَى.

وفي «الصَّحاح»: حاشا لله، أي: معاذ الله، وُقرئ: (حاش لله)
بلا ألف أتباعاً للكتاب، والأصل: حاشا، بالألف.

* * *

٤٦٩٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ،
عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا! لَقَدْ
كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ،
لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ، وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ قَالَ بَلَى
وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي».

(عبد الرحمن بن القاسم) هو صاحب مالك، وليس له في
البُخاري غيرُ هذا الحديث.

(ركن شديد) قال (ن): التَّجَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ،
وَأَظْهَرَ لِلْأَضْيَافِ الْعُذْرَ وَضَيْقَ الصَّدْرِ، وَيَجُوزُ أَنَّهُ نَسِيَ الْإِلْتِجَاءَ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى فِي حِمَايَةِ الْأَضْيَافِ.

(لأجبت الداعي)؛ أي: الذي يدعوني من السَّجْنِ إِلَى الْمَلِكِ،
وإلا فلا اسْتِعْجَالَ فِيهِ، فَهُوَ يَصِفُهُ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، أَي: لَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ
لَخَرَجْتُ وَلَمْ أَلْبَثْ.

وهذا من حُسن تواضعه ﷺ كما في قوله: «لا تفضلوني على يونس».

وسبق الحديث في (كتاب الأنبياء).

* * *

﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾

(باب: ﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠])

٤٦٩٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ لَهُ، وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾، قَالَ: قُلْتُ: أَكْذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: كُذِّبُوا. قُلْتُ: فَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ. قَالَتْ: أَجَلَ لَعَمْرِي! لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ! لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا. قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ؟ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ.

٤٦٩٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ:

أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا ﴿كُذِبُوا﴾ مُخَفَّفَةٌ؟ قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ!

سبق الحديث فيه في (كتاب الأنبياء)، في (قصة يوسف).

* * *

١٣ - سورة الرعد

(سورة الرعد)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَسِطَ كَفَيْهِ﴾: مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبْدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خِيَالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا يَقْدِرُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَخَرَ﴾ ذَلَّلَ. ﴿مُتَجَوِّرَاتٌ﴾: مُتَدَانِيَاتٌ. ﴿الْمُثَلَّثَاتُ﴾ وَاحِدُهَا: مُثَلَّةٌ، وَهِيَ: الْأَشْبَاهُ وَالْأَمْثَالُ، وَقَالَ: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾.

﴿بِمِقْدَارٍ﴾: بِقَدَرٍ. ﴿مُعَقَّبَتٌ﴾: مَلَائِكَةٌ حَفَظَةٌ تُعَقِّبُ الْأُولَى مِنْهَا الْأُخْرَى، وَمِنْهُ قِيلَ: الْعَقِيبُ، يُقَالُ: عَقَبْتُ فِي إِثْرِهِ. ﴿الْحَالِ﴾: الْعُقُوبَةُ. ﴿كَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾: لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ. ﴿رَآيِيًّا﴾ مِنْ: رَبًّا يَرَبُّو. ﴿أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ﴾ الْمَتَاعُ: مَا تَمَتَّعَتْ بِهِ. ﴿جُفَاءً﴾: أَجْفَاتٍ الْقِدَرُ: إِذَا غَلَتْ فَعَلَاهَا الزَّيْدُ، ثُمَّ تَسْكُنُ، فَيَذْهَبُ الزَّيْدُ بِلاَ مَنْفَعَةٍ، فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ.

﴿لِلْهَادِ﴾ : الْفِرَاشُ . ﴿وَيَذَرُون﴾ : يَدْفَعُونَ ، ذَرَأَتْهُ : دَفَعَتْهُ .
 ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ أَيُّ : يَقُولُونَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . ﴿وَالِيَهُ مَتَابِ﴾ : تَوْبَتِي .
 ﴿أَفَلَمْ يَأْنِيسْ﴾ : لَمْ يَتَبَيَّنْ . ﴿قَارِعَةً﴾ : دَاهِيَةً . ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾ : أَطْلَتُ ،
 مِنَ الْمَلْيِ وَالْمُلَاوَةِ ، وَمِنْهُ : مَلِيًّا ، وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الْأَرْضِ :
 مَلَى مِنَ الْأَرْضِ .

﴿أَشَقُّ﴾ : أَشَدُّ مِنَ الْمَشَقَّةِ . ﴿مُعَقَّبٌ﴾ : مُغِيرٌ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿مُتَجَوِّرَتٌ﴾ ؛ طَيِّبَهَا ، وَخَبِيثُهَا ؛ السَّبَاخُ .
 ﴿صِنَوَانٌ﴾ : النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ ، ﴿وَعِزْرُ صِنَوَانٍ﴾ :
 وَحْدَهَا . ﴿بِمَاءٍ وَحِدٍ﴾ كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ .
 السَّحَابُ الثَّقَالُ : الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ . ﴿كَبَسَطَ كَفْتَيْهِ﴾ : يَدْعُو الْمَاءَ بِلسَانِهِ ،
 وَيُسِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ ، فَلَا يَأْتِيهِ أَبَدًا .

﴿فَسَاَتِ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ : تَمْلَأُ بَطْنُ وَادٍ . ﴿زَبَدًا زَائِبًا﴾ زَبَدُ السَّيْلِ :
 خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحَلِيَّةِ .

قوله : (ولا يقدر) كذا عند القابسيِّ ، وعند غيره : (ولا يقدر) ،
 وهما صحيحان ، يقال : قَدَرْتُ الشَّيْءَ ، أَقْدِرُهُ ، وَأَقْدِرُهُ .

(قال ابن عباس) وصله ابن أبي حاتم ، وابن جرير .

(مثله) كَسَمْرَةٍ وَسَمُرَاتٍ ، وهي العقوبة الفاضحة .

(وهي الأمثال) كذا قال ابن قتيبة : أنَّ أَصْلَ الْمُثَلَّةِ الشُّبْهَةُ وَالنَّظِيرُ .

(تعقب الأولى منها الأخرى)؛ أي: كما في: «يَتَعاقَبُونَ فِيكُمْ ملائكةً».

(عقب) قال السَّفَاقُسي: هو بفتح القاف وتخفيفها، وبعضهم ضَبَطَهُ بالتشديد، وبعضهم ضَبَطَهُ بكسرها، ولا وجه له إلا أن يكون لُغَةً.

(أجفأت) المشهور في اللُّغة: جَفَأْتُ لَا أَجْفَأْتُ.

(يقولون: سلام عليكم) الأحسن تقدير: يدخلون قائلين: سلامٌ عليكم، فالجملة مَحْكِيَةٌ بقولٍ مُضْمَرٍ، والقول المُضْمَرُ حالٌ مِنْ فاعِلٍ (يدخلون).

(أفلم ييأس: لم يتبين) كذا قال أبو عبيد: أَلَمْ يَعْلَمْ، قال سُحَيْنُ اليرْبُوعي:

أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي

أَلَمْ تَيَأْسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمِ

وأنكر الفراء أن (يئسَ) تأتي بمعنى: علم، ولكن من حَفِظَ حُجَّةً على من لم يحفظ، بل قرأ ابن عباس وجمَعُ: (أفلم يتبين)، وقد افترى من قال: كتبه الكاتب وهو ناعسٌ، فسوى هذه الحروف من (يتبين)، فصارت: (يئس).

قال الزَّمَخْشَرِي: وهذا [و]نحوه مما لا يُصَدَّقُ في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

(مَلَى مِنَ الْأَرْضِ) بالقصر، أي: يُسَمَّى الصَّحراء بذلك .
 (بطن واد) كذا لبعضهم، ولِلأَصِيلِي: (تَمَلُّ كُلَّ وادٍ)، وهو
 الأصح .

* * *

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾

غِيضٌ: نُقْصَ .

(باب: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ﴾ [الرعد: ٨])

٤٦٩٧ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي
 مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا
 اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ
 أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ
 السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ» .

(مفاتيح الغيب)؛ أي: الوُصْلَةُ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ، فهو إما استعارة
 بالكناية، وإما بالتصريح .

(خمس) ذكر هذا العدد وإن كانت الغيوب لا تنحصر؛ إما أنهم
 كانوا يعتقدون أنهم يعرفونها، أو أنهم سألوها عنها، مع أن مفهوم

العدد لا يُحتجُّ به .

وسبق الحديث آخر (الاستسقاء).

* * *

١٤ - سورة إبراهيم

(سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَادٍ ﴾ : دَاعٍ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : صَدِيدٌ : قَيْحٌ وَدَمٌ .

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : أَيَادِيَ اللَّهِ
عِنْدَكُمْ وَأَيَّامُهُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ : رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ .

﴿ وَبَعَثُونَهَا عَوْجًا ﴾ : يَلْتَمِسُونَ لَهَا عَوْجًا . ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبِكُمْ ﴾ :

أَعْلَمَكُمْ أَذْنَكُمْ . ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : هَذَا مَثَلٌ ؛ كَفُّوا عَمَّا

أَمَرُوا بِهِ . ﴿ مَقَامِي ﴾ : حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . ﴿ مِّنْ وَرَائِهِ ﴾ : قُدَّامِهِ .

﴿ لَكُمْ تَبَعًا ﴾ ، وَاحِدُهَا : تَابِعٌ ، مِثْلُ : غَيْبٍ وَغَائِبٍ . ﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾

اسْتَصْرِخَنِي : اسْتَغَاثَنِي ، يَسْتَصْرِخُهُ ، مِّنَ الصُّرَاخِ . ﴿ وَلَا خِلَالٌ ﴾ :

مَصْدَرٌ خَالَلتُهُ خِلَالًا ، وَيَجُوزُ أَيْضًا جَمْعُ حُلَّةٍ وَخِلَالٍ . ﴿ لَجِئْتُ ﴾ :

اسْتُؤْصِلْتُ .

قوله: (أيادي) جمع: يَد، بمعنى: النعمة.

(رغبتم إليه فيه) قال النَّحَّاس: هذا قولٌ حسنٌ يذهب إلى أنَّهم أعطوا ما لم يسألوه.

قال: وذلك معروفٌ في اللُّغة أن يُقال: امضِ إلى فلانٍ؛ فإنه يُعطيك كلَّ ما سألتَ، وإن كان يُعطيه غيرَ ما سألَ، يُشير إلى أن (من) في الآية ليست للتَّبْعِيضِ، ثم قيل: زائدةٌ على رأي الأَخْفَشِ، وقيل: موصولةٌ، أي: من كلِّ الذي سألتُموه، يعني: من كلِّ الأشياء التي سألتُم.

وفي الآية قولٌ آخر: وهو أنَّه لا مفهومَ لهذا، فلم يَنفِ إتيانَ ما لم يسألوه.

(مصدر: خاللته) هو قول الجمهور.

(ويجوز أيضاً جمع)؛ أي: يجوز أن يكون جمع: خُلَّة كقُلَّة وِقِلال، وبُرْمة وبرام، وهو قول الأَخْفَشِ.

(تأذن: آذن)؛ أي: مثل: تَوَعَّد وواعد.

(مثل كفوا عما أمروا) قال أبو عُبَيْدة: لا أعلم أحداً قال: ردَّ يده في فيه إذا أمسك عن الشيء، وإنما المعنى: أنَّهم عَضُّوا عليها حنقاً وغيظاً، أي: كما عَضُّوا عليكم الأناملَ من الغَيْظِ، وقال الشاعر:

يردون^(١) في فيه غِيْظَ الحَسُودِ

(١) في الأصل: «يرددني»، والمثبت من «التنقيح» للزركشي (٢/ ٩٤٣).

أي: يُغَيِّظُونَ الْحَسُودَ حَتَّى يَعْصُ عَلَى أَصَابِعِهِ الْعَشْرَ، وَكَذَا فَسَّرَ
هَذَا الْحَرْفَ ابْنُ مَسْعُودٍ.

(من ورائه: قدامه) هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَقُطْرُبٌ: أَنَّهُ مِنْ
الْأَضْدَادِ.

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: هَذَا غَيْرُ مُحْصَلٍ إِلَّا أَمَاماً وَصُدُوراً، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ
هَذَا فِي الْأَمَاكِنِ وَالْأَوْقَاتِ، يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا وَعَدَ وَعْدًا فِي رَجَبٍ
لرَمَضَانَ، ثُمَّ قَالَ: مِنْ وَرَائِكَ شَعْبَانُ، فَيَجُوزُ وَإِنْ كَانَ أَمَامَهُ؛ لِأَنَّهُ
يُخَلِّفُهُ إِلَى وَقْتِ وَعْدِهِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ
غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧] أَي: يَدْخُلُ فِي الْعَذَابِ، فَيَتَخَلَّفُ مَا دَخَلَ فِيهِ
وَرَاءَهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، وَالْمَلِكُ
أَمَامَهُمْ، فَجَازَ أَنْ يَقُولَهُ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَمَامَهُمْ وَيَطْلُبُهُمْ، فَهُوَ مِنْ وَرَاءِ
مَطْلَبِهِمْ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْفَرَاءُ.

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦]،
مَعْنَاهُ: مَا تَوَارَى عَنْكَ فَاسْتَتَرَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ

أَي: بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

(عوجاً) هُوَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ: مَا كَانَ مُنْتَصِباً فَمَالَ كَالْعُودِ وَنَحْوِهِ،
وَبِالْكَسْرِ فِي الْأَرْضِ، وَالذِّينَ وَنَحْوَهُمَا، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ، وَابْنُ
فَارِسٍ، وَغَيْرُهُمَا.

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٢٤ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴿

(باب: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤])

٤٦٩٨ - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُهُ أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ؛ لَا يَتَحَاتُّ
وَرَقُهَا، وَلَا، وَلَا، وَلَا، تُوْنِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ
فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ
أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ».
فَلَمَّا قُمْنَا، قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ! وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا
النَّخْلَةُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمُ تَكَلِّمُونَ، فَكَرِهْتُ
أَنْ أَتَكَلَّمَ - أَوْ أَقُولَ - شَيْئًا. قَالَ عُمَرُ: لِأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
كَذَا وَكَذَا.

(لا يتحات) من باب التفاعل، أي: لا يسقط ويتناثر.

(ولا ولا ولا) أي: ذكر ثلاث صفاتٍ أخرى لم يذكرها الراوي.

(تؤتي أكلها) هي صفةٌ خامسةٌ.

وقد مرَّ في (كتاب العلم) أنواعٌ متعدِّدةٌ من المُشابهة.

(وكذا)؛ أي: من حُمُر النِّعم، وقد صرَّح به في بعض الروايات.

وأحبُّ عمر ذلك إيثاراً لظهور فضله ونشاطه لغيره من العلم.

* * *

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾

(باب: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧])

٤٦٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ ابْنُ مَرْثَدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾».

في الحديث المذكور فيه إثبات حياة القبر، وسؤال مُنكر ونكير.

* * *

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾: أَلَمْ تَعْلَمْ؟

كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا؟﴾

الْبَوَارُ: الْهَلَاكُ، بَارِئُورُ، ﴿بُورًا﴾: هَالِكِينَ.

(باب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨])

هو بمعنى: أَلَمْ تَعْلَمْ؛ إذ الرؤية البصرية غير حاصلة إما لتعذُّرها،

أو لتعسرها عادةً.

* * *

٤٧٠٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ
عَطَاءٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قَالَ: هُمْ
كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ.

(هم كفار مكة) روى عنه في (المغازي) قال: (هُم - والله - كُفَّار
قُرَيْش).

(دار البوار) هو يوم بدر، وفي «مصنف عبد الرزاق»: عن أبي
الطُّفَيْلِ: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا عليه السلام: مَنْ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ؟، قَالَ: هُمُ الْأَفْجَرَانِ: بَنُو أُمَيَّةَ، وَبَنُو
مَخْزُومَ، كُفَيْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

* * *

١٥ - سورة الحجر

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صِرْطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾ الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ، وَعَلَيْهِ
طَرِيقُهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَنُوكَ﴾: لَعَيْشُكَ. ﴿قَوْمٌ مُكْرُونَ﴾:
أَنكَرَهُم لُوطٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾: أَجَلٌ. ﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا﴾: هَلَا
تَأْتِنَا. شَيْعٌ: أُمَمٌ، وَلِلأَوَّلِيَاءِ أَيْضًا: شَيْعٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾: مُسْرِعِينَ. ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾:
لِلنَّاطِرِينَ. ﴿سُكِرَتْ﴾: غُشِّيتْ. ﴿بُرُوجًا﴾: مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.
﴿لَوْ قَعٌ﴾: مَلَا قَعٌ مُلْقَحَةٌ. ﴿حَمَاءٌ﴾: جَمَاعَةٌ حَمَاءٌ، وَهُوَ: الطِّينُ
الْمُتَغَيَّرُ، وَالْمَسْنُونُ: الْمَضْبُوبُ. ﴿تَوَجَّلَ﴾: تَخَفَ. ﴿دَائِرَ﴾: آخِرَ.
﴿لِبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾: الْإِمَامُ: كُلُّ مَا ائْتَمَّتْ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ. ﴿الصَّيْحَةُ﴾:
الْهَلَكَةُ.

(سورة الحجر)

هو منازل ثمود بين المدينة والشام.

(عليّ مستقيم) قال في «الكشاف»: أي: هذا طريق عليّ أن
أُراعيه.

ويقع في بعض الأصول: (وقال مجاهد)، وكذا حكاه النَّحَّاسُ
عنه، أي: هذا أمرٌ مصيره إليّ، والعرب تقول: طَرِيقُكَ في هذا الأمر
على فلانٍ، أي: إليه يصير النَّظَرُ في أمرِكَ.

(غشيت) هو قول أبي عُبَيْدَةَ، مأخوذٌ من السُّكْرِ في الشَّرَابِ.

(لبإمام)؛ أي: تسمى به الطريق؛ لأنه يُؤْتَمُّ به.

(شيع)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠]،

أي: في طرائقهم.

* * *

﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ، وَشَهَابٌ مُبِينٌ﴾

(باب: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ، وَشَهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨])

٤٧٠١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ
عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ
فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسَّلْسِلَةِ عَلَى
صَفْوَانٍ - قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ - فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ
قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا؛ وَاحِدٌ
فَوْقَ آخَرَ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ، وَفَرَجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى، نَصَبَهَا
بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ - فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا
إِلَى صَاحِبِهِ، فَيُحْرِقُهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ
إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقَوْهَا إِلَى الْأَرْضِ - وَرُبَّمَا قَالَ
سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ - فَتَلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ
مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيَصْدَقُ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَكُونُ
كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ».

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، عَنْ
عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ. وَزَادَ: الْكَاهِنَ.

وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ، فَقَالَ: قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو
هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ، وَقَالَ: عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، قُلْتُ
لِسُفْيَانَ: قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ،
قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ، عَنْ عَمْرُو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ، وَيَرْفَعُهُ: أَنَّهُ قَرَأَ: فُرِّغَ؟ قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرُو،
فَلَا أَذْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لَا، قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ قِرَاءَتُنَا.

الحديث الأول، والثاني:

(يبلغ به)؛ أي: أن أبا هريرة لم يقل صريحاً: سمعته، وربما
يكون بالواسطة، أو نسي كيفية البلاغ.

(خُضْعَان)؛ أي: خاضعين، وهو بضم الخاء مصدر خَضَعَ،
كُغْفِرَانٌ وَحُسْبَانٌ، إلا أنه لم يصرفه، وهو منصوبٌ.

وَضُبُطٌ فِي بَعْضِ النَّسَخِ بَفَتْحِ الْخَاءِ.

وَالْخُضُوعُ: الْإِنْقِيَادُ وَالتَّسْلِيمُ؛ قَالَ السَّفَّاقُسي، وَذَكَرَ غَيْرُهُ:
رُوي بِكسر الخاء؛ كَحَرَمَهُ حِرْمَاناً.

(صَفْوَان) هُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ)؛ أي: غير سُفْيَانَ.

(يُنْفِذُ ذَلِكَ)؛ أي: يُنْفِذُ اللَّهُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَالصَّفْوَانُ ذَلِكَ السَّلْسِلَةُ،

أو صَوْتَهَا، والسِّيَاق يدلُّ.

وفي بعضها: (يُنْفِذُهُم)، أي: يُنْفِذُ ذَلِكَ الْقَوْلَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، أو عليهم.

(فُزِعَ)؛ أي: أزيل الخوفُ.

قال (خ): الصَّلْصَلَةُ: صوتُ الحديدِ إذا تحرَّك، يُقال: صَلَّصَ الحديدُ: إذا تداخلَ صوته، فروايته بالصاد.

قال: وفيه إثبات كلام الله تعالى، وأنَّ كلامَه قولٌ يُسمع سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(مسترق) مُفْتَعَلٌ مِنْ سَرَقَ: إذا اختلسَ، واختطفَ، وفي بعضها: (مُستَرِقُوا)، وفي بعضها: (مُستَرِقي)، أي: فيسمع الله تلك الكلمة المُسترقين.

(وصف) بتشديد الفاء، وفي بعضها: (ووصف).

(يرمي)؛ أي: المُستمع بتلك الكلمة إلى السَّاحِرِ.

(وزاد: والكاهن)؛ أي: فقال: ثم السَّاحِرُ، والكاهن.

(أنه قرأ: فرغ)؛ أي: بالراء، والمعجمة، من قولهم: فرغَ الزَّادُ: إذا لم يبقَ منه شيءٌ.

فإن قيل: كيف جازت القراءة إذا لم يكن مَسْمُوعاً؟، قيل: لعلَّ مذهبه جَوَّازُ القراءة بدُون السَّماع إذا كان المعنى صحيحاً.

قال في «الكشاف» في (سورة الدُّخان): وعن أبي الدَّرْداء: أنه

كَانَ يُقْرَأُ رَجُلًا، وَكَانَ يَقُولُ: طَعَامُ الْأَيْثِمِ، فَقَالَ: قُلْ: طَعَامُ
الْفَاجِرِ، وَبِهَذَا يُسْتَدَلُّ عَلَى أَنَّ إِبْدَالَ كَلِمَةٍ مَكَانَ كَلِمَةٍ جَائِزٌ إِذَا كَانَتْ
مُؤَدِّةً مَعْنَاهَا.

قُلْتُ: لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ فُسَادُ هَذَا، فَتَغْيِيرُ الْقُرْآنِ لَا يَجُوزُ
قَطْعًا.

* * *

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾

(بَابُ: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠])

٤٧٠٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي
مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ لِأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا
بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ
مَا أَصَابَهُمْ».

(لأصحاب الحجر)؛ أي: أصحاب رسول الله ﷺ الذين قَدِمُوا
الحِجْرَ لَا الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَةِ.

(بَاكِينَ) قَالَ السَّفَاقُسِيُّ: ضَبَطَهُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ بِيَاءَيْنِ،
وَلَا وَجْهَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَصْلُ الْبُكَاءِ مَهْمُوزًا.

(أَنْ يُصَيِّبَكُمْ)؛ أَي: أَنْ لَا يُصَيِّبَكُمْ، أَوْ كَرَاهَةً أَنْ يُصَيِّبَكُمْ.
وسبق الحديث في (باب: الصلاة في موضع الخسف).

* * *

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾

(باب: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧])

٤٧٠٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ،
عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ
ابْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ
حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِي؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ
أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ﴾؟ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ
مِنَ الْمَسْجِدِ؟» فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ؛ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَذَكَرْتُهُ،
فَقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ
الْعَظِيمُ الَّذِي أَوْثِقَتْهُ.

٤٧٠٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ
الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ
هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ».

استُدِّلَ به على أَنَّ الأمر للوجوب، وأنه للفور.

وسُميت الفاتحة أمَّ القرآن لاشتimalها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى، ومن التعبد بالأمر والنهي، ومن الوعد والوعيد، أو لما فيها من الأصول الثلاثة: المبدأ، والمعاش، والمعاد.

* * *

قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾

﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ : الَّذِينَ حَلَفُوا. وَمِنْهُ: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾؛ أَي: أُقْسِمُ، وَتُقْرَأُ: (لأُقْسِمُ)، ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾: حَلَفَ لَهُمَا، وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَاسَمُوا﴾: تَحَالَفُوا.

(باب: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١])

قوله: (ومنه: لا أقسم) أي: فتكون (لا) زائدة، وهو قول ابن عباس، وقيل: هي تنبيه بمنزلة: ألا، وقرئ: (لأُقْسِمُ) باللام. (ولم يحلفا له) إشارة إلى أَنَّ المفاعلة بمعنى: فَعَلَ لا للمشاركة.

* * *

٤٧٠٥ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ

عِصِينَ ﴿ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، جَزَّوهُ أَجْزَاءً، فَأَمَّنُوا بِبَعْضِهِ،
وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ.

٤٧٠٦ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي
ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: ﴿ كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ قَالَ: آمَنُوا
بِبَعْضٍ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ؛ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

الحديث الأول، والثاني:

(المقتسمين)؛ أي: الذين حلفوا.

* * *

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

قَالَ سَالِمٌ: الْمَوْتُ.

(باب: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩])

ذكر فيه قول سَالِمٍ: اليقين: الموت، ولو أورد ما ذكره في
(الجنائز) من قوله ﷺ عند عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ: (أَمَّا هَذَا فَقَدْ رَأَى
الْيَقِينَ)، وليس اليقين من أسماء الموت، وإنما العلم به يقينٌ لا يُمْتَرَى
فيه، فُسِمِي يقيناً مجازاً.

* * *

١٦ - سورة النحل

(سورة النحل)

﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ : جِبْرِيلُ ، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ . ﴿فِي ضَيْقٍ﴾
يُقَالُ : أَمْرٌ ضَيْقٌ وَضَيْقٌ ، مِثْلُ : هَيْنٍ وَهَيْنٍ ، وَلَيْنٍ وَلَيْنٍ ، وَمَيْتٍ
وَمَيْتٍ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿فِي تَقْلِيلِهِمْ﴾ : اخْتِلَافِهِمْ .
وَقَالَ مُجَاهِدٌ : تَمِيدُ : تَكْفَأُ . ﴿مُفْرَطُونَ﴾ : مَنْسِيُونَ .
وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ : هَذَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ ،
وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْتِعَاذَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ، وَمَعْنَاهَا : الْإِعْتِصَامُ بِاللَّهِ .
﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ : الْبَيَانُ . الدَّفْعُ : مَا اسْتَدْفَأَتْ . ﴿تَرْيَحُونَ﴾ :
بِالْعَسِيِّ ، وَ﴿تَسْرَحُونَ﴾ : بِالْغَدَاةِ . ﴿يُسْقَى﴾ : يَعْنِي : الْمَشَقَّةُ . ﴿عَلَى
تَخَوُّفٍ﴾ : تَنْقُصُ . ﴿الْأَنْعَامَ لَعِبَرَةً﴾ ، وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ ، كَذَلِكَ النَّعَمُ
لِلْأَنْعَامِ : جَمَاعَةُ النَّعَمِ . ﴿سَرَّيِلَ﴾ : قُمْصٌ . ﴿تَقِيَكُمْ الْحَرَ﴾ .
﴿وَسَرَّيِلَ تَقِيَكُمْ بِأَسْكُمُ﴾ ، فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ . ﴿دَخَلَا بَيْنَكُمْ﴾ : كُلُّ
شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلَ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿وَحَفْدَةٌ﴾ : مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ . السَّكْرُ : مَا حُرِّمَ
مِنْ ثَمَرَتِهَا ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : مَا أَحَلَّ اللَّهُ .

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ صَدَقَةَ : ﴿أَنْكَنَّا﴾ : هِيَ خَرْقَاءُ ، كَانَتْ

إِذَا أُبْرِمَتْ غَزْلَهَا، نَقَضَتْهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الْأُمَّةُ مُعَلَّمُ الْخَيْرِ.

قوله: (تقلبهم)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾
الآية [النحل: ٤٦]، والتَّخَوُّفُ: التَّنْقِصُ كما سيذكره من بعد، وهذا
محله.

(تميد: تكفاً) ضَبَطَهُ بعضهم: بضم المثناة، وتخفيف الفاء،
وبعضهم: بفتح المثناة، وتشديد الفاء، بعدها همزة، قال السَّفَاقِسي:
وهو أَشْبَهُ، وقيل: تَمِيدُ: تَتَحَرَّكُ.

(مفرطون) بفتح الراء، وَمَنْ قرأ بكسر الراء المشددة فمعناه:
يُبَالِغُونَ فِي الْإِسَاءَةِ.

(هذا مقدم ومؤخر)؛ أي: لَأَنَّ الاستعاذة قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وقال
الْجُمْهُورُ عَلَى الْأَصْلِ لَكِنْ بِإِضْمَارٍ، أي: فَإِذَا أَرَدْتَ الْقِرَاءَةَ؛ لَأَنَّ
الْفِعْلَ يُوجَدُ عِنْدَ الْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ مِنْ غَيْرِ فَاصِلٍ، وَكَانَ مِنْهُ سَبَبٌ
قَوِيٌّ، وَمُلَابَسَةٌ ظَاهِرَةٌ.

وقيل: هو على ظاهره في تأخير الاستعاذة، قاله أبو هريرة،
وعليه من الأئمة: مالك، ومن القراء: حمزة.

(ومعناها) الضمير للاستعاذة.

(تؤنث)؛ أي: كما في: ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥].

(وتذكر)؛ أي: كما في: ﴿سَتَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦].

(حفدة من ولد الرجل)؛ أي: المتولّد من ولده، وذلك ولد الولد، وقال ابن قُتيبة: الحَفْدَة: الخَدَم، والإِخْوان، أي يقول: هم بَنُونَ، وخَدَم.

وقيل: الحَفْدَة: الأصهار، وأصل الحَفْد: الخطو، والإِشْرَاع في المَشْي، وإنما يفعل هذا الخَدَم، ف قيل: هم حَفْدَة، وواحدهم: حافِذٌ، ككافرٍ وكَفَرَة.

(السكر ما حرم) وفي نسخة: (من شربها)، قال النَّحَّاس: هذه الرواية معناها الإخبار بأنَّهم يفعلون ذلك لا أنهم أذنَ لهم فيه.

قال: وهي روايةٌ ضعيفةٌ؛ لأن راويها عمرو بن سُفيان، وقال ابن قُتيبة: سَكْرًا، أي: خَمْرًا، ونزل هذا قبل تحريم الخمر، يعني: لأنَّ النّخل مكيّة، وتحريم الخمر كان بالمدينة.

قال: وقال أبو عبيدة: السَّكْر: الطَّعْم، يُقال: هذا له سَكْرٌ، أي: طَعْمٌ، وأنكر عليه ابن قُتيبة.

(خرقاء) هي رِيْطَة بنت سَعْد، كانت تَغْزِل بِمِغْزَلٍ كبيرٍ، فإذا بَرَمَتْه وأتقنته أمرت جاريةً فنقضته، والأنكاث: ما نُقِصَ لِيُغْزَلَ ثانياً.

* * *

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَزْدِلِ الْعُمُرِ﴾

(باب: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَزْدِلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠])

هو أن يَهْرَمَ إلى أن يَنْقُصَ عقله.

٤٧٠٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمُورُ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرَذَلِ الْعُمْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

الحديث فيه ظاهر المعنى.

* * *

١٧ - سورة بني إسرائيل

(سورة بني إسرائيل)

٤٧٠٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ فِي (بَنِي إِسْرَائِيلَ) وَ(الْكَهْفِ) وَ(مَرْيَمَ): إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُولِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَسَيَنْفُضُونَ﴾: يَهْزُونَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضْتُ سِنُّكَ؛ أَيُّ: تَحَرَّكَتْ.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيَفْسِدُونَ، وَالْقَضَاءُ

عَلَى وَجْهِهِ؛ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾: أَمَرَ رَبُّكَ، وَمِنْهُ: الْحُكْمُ؛ ﴿إِنَّ رَبَّكَ

يَقْضَى بَيْنَهُمْ ﴿١﴾ ، وَمِنْهُ : الْخَلْقُ ؛ ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ .

﴿نَفِيرًا﴾ : مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ . ﴿وَلَيْسَتِرُوا﴾ : يُدْمَرُوا . ﴿مَاعَلُوا﴾ .

﴿حَصِيرًا﴾ : مَخْبِسًا مَخْصَرًا . ﴿حَقَّ﴾ : وَجَبَ . ﴿مَيْسُورًا﴾ : لَيْسًا .

﴿خَطَا﴾ : إِثْمًا ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتُ ، وَالْخَطَأُ - مَفْتُوحٌ - مَصْدَرُهُ ،
مِنْ الْإِثْمِ ، خَطِئْتُ بِمَعْنَى : أَخْطَأْتُ .

﴿تَمَحَّرَقَ﴾ : تَقَطَّعَ . ﴿وَإِذْ هُمْ بِجُودَى﴾ مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ ، فَوَصَفَهُمْ
بِهَا ، وَالْمَعْنَى : يَتَنَاجَوْنَ .

﴿وَرَفْنَا﴾ : حُطَّامًا . ﴿وَأَسْتَفْرَزَ﴾ : اسْتَخَفَّ . ﴿بِخَيْلِكَ﴾ :

الْفُرْسَانِ ، وَالرَّجُلُ : الرَّجَالَةُ ، وَاحِدُهَا : رَجُلٌ ، مِثْلُ : صَاحِبٍ
وَصَحْبٍ ، وَتَاجِرٍ وَتَجَرٍ .

﴿حَاصِبًا﴾ : الرِّيحُ الْعَاصِفُ ، وَالْحَاصِبُ أَيْضًا : مَا تَرْمِي بِهِ

الرِّيحُ ، وَمِنْهُ : ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ : يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ ، وَهُوَ حَصْبُهَا ،

وَيُقَالُ : حَصَبَ فِي الْأَرْضِ : ذَهَبٌ ، وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْبَاءِ

وَالْحِجَارَةِ .

﴿نَارَةً﴾ : مَرَّةً ، وَجَمَاعَتُهُ : نِيرَةٌ وَنَارَاتٌ .

﴿لَا حَتَنِكَ﴾ : لَا أُسْتَأْصِلُنْهُمْ ، يُقَالُ : احْتَنَكَ فَلَانٌ مَا عِنْدَ فَلَانٍ

مِنْ عِلْمٍ : اسْتَقْصَاهُ .

﴿طَائِرُهُ﴾ : حَظُّهُ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ.
﴿وَلِيٍّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾: لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا.

(في بني إسرائيل، والكهف، ومريم) فيه اختصارٌ، فقد رواه في (فضائل القرآن) بزيادة: (طه، والأنبياء).

(العتاق) العَتِيقُ: كُلُّ مَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْجُودَةِ، وَأَرَادَ أَنْ نَزُولَهُنَّ مُتَقَدِّمٌ بِمَكَّةَ، وَأَنَّهُنَّ مِّنْ أَوَّلِ مَا تُعَلِّمُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَتَفْضِيلَهُنَّ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ ذِكْرِ الْقَصَصِ، وَأَخْبَارِ أَجَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْغَرِيبِ الْخَارِقِ لِلْعَادَةِ كَالْإِسْرَاءِ، وَقِصَّةِ أَهْلِ الْكَهْفِ، وَقِصَّةِ مَرْيَمَ، وَنَحْوِهَا، فَلِأَوَّلِيَّةِ إِمَّا بِاعْتِبَارِ النَّزُولِ، أَوْ الْحِفْظِ.

(تِلَادِي) وَهُوَ بِكَسْرِ الْمَثْنَاءِ: مَا كَانَ قَدِيمًا، يُقَالُ: مَا لَهُ طَارِفٌ وَلَا تَالِدٌ، أَيِ: لَا حَدِيثٌ وَلَا قَدِيمٌ.

(نَفِضْتُ) بَفَتْحِ النُّونِ، وَكَسْرِ الْمَعْجَمَةِ الْأُولَى.

(وَالْقَضَاءُ عَلَى وَجْهِهِ) أَيِ: لَهُ فِي اللُّغَةِ مَعَانٍ مَرْدُّهَا إِلَى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ، مِنْهَا: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢]، أَيِ: حَتَمَ، وَالْأَمْرَ نَحْوُ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وَالْإِعْلَامَ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]، أَيِ: أَعْلَمْنَاهُمْ إِعْلَامًا قَاطِعًا، وَقَضَىٰ دِينَهُ، أَيِ: قَطَعَ بِالْعَزِيمَةِ عَلَيْهِ بِالْأَدَاءِ.

(مَنْ يَنْفِرُ) أَيِ: يَذْهَبُ، ثُمَّ قِيلَ: نَفَرَ بِمَعْنَى: نَافِرٌ؛ كَقَدِيرٍ

وقادر، وقيل: جمع نفر كعبد وعبيد، وأصله: القوم يجتمعون
فيسيرون إلى أعدائهم ليُحاربوهم.

(وهو اسم من خطئت) إلى آخره، هذا آخره من كلام أبي عبيد،
وفيه نظرٌ من وجوه:

أحدها: جعله (خطأً) اسمَ مصدرٍ ممنوعٌ، بل هو مصدرُ خطيءَ
يُخطيءُ، كأنَّهم يَأْتُم إثمًا، وهذه أشهر القراءتين في السَّبْع.

ثانيها: جعله (خطأً) بفتح الخاء والطاء، كما هي قراءة ابن
ذَكْوَانَ مصدرًا ممنوعٌ، إنما هو اسم مصدرٍ من أخطأ يُخطيء خطأً إذا
لم يُصَبِّ، أو مصدر: خطِأ يُخطيء إذا لم يُصَبِّ أيضاً، كما خرَّجهما
الزَّجَّاجِيُّ وغيره على هذين الوجهين، والمراد عليهما أنَّ قتلهم كان
غير صوابٍ.

نعم، استبعد قومٌ هذه القراءة بأنَّ الخطأ هو ما لم يُتعمَّد،
ولا يصحُّ معناه هنا، وخفي عليهم ما سبق من الوجهين.

ثالثها: كَوْن خَطِئْتُ بمعنى: أخطأتُ خلاف قول أهل اللغة أنَّ
خطيء: أئِم وتعمَّد الذَّنْب، وأخطأ: إذا لم يتعمَّد.

(فوصفهم بها)؛ أي: بنجوى مُبالغة كما يُقال: أبو حنيفة فقهٌ،
كأنَّه صارَ نفسَ الفقه.

(واحدُها راجل)؛ أي: ضدَّ الفارس، وكذلك الرُّجُل، بضم
الراء، وشدة الجيم.

(وجماعته)؛ أي: جَمْعُه.

(لم يحالف) بالمهملة، أي: لم يُؤَالِ أَحَدًا من أَجْلِ مَذَلَّةٍ به؛
لِيُدْفَعَهَا بِمُؤَالَاتِهِ.

* * *

٤٧٠٩ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ (خ).

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ
شِهَابٍ، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً
أُسْرِيَ بِهِ بِبَيْلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَأَخَذَ اللَّبَنَ،
قَالَ جِبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ
أُمَّتُكَ.

(باب: ﴿أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١])

الحديث الأول:

(ببَيْلِيَاءَ) بكسر الهمزة، واللام، وبالمَدِّ: بَيْتُ الْمَقْدِسِ.

(لِلْفِطْرَةِ)؛ أي: لِلإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ مُقْتَضَى الطَّبِيعَةِ السَّالِمَةِ الَّتِي
فَطَّرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا.

وسَبَقَ فِي (حديث المعراج): أَنَّهُ ثَلَاثَةُ أَقْدَاحٍ، وَالثَّالِثُ: عَسَلٌ،
وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا.

* * *

٤٧١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ:
 أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ
 عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ
 فِي الْحَجَرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفَقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ،
 وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ».

زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ:
 «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» نَحْوَهُ.

الثاني:

(الحجر) بكسر المهملة: تَحْتَ مِيزَابِ الْكَعْبَةِ.

(زاد يعقوب) هو في «الزُّهريات»، ورواها أحمد عن يعقوب.

* * *

﴿قَاصِفًا﴾: رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ. ﴿كَرَّمْنَا﴾ وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ.
 ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾: عَذَابُ الْحَيَاةِ، وَعَذَابُ الْمَمَاتِ. ﴿خِلَافَكَ﴾
 وَخِلَافَكَ سَوَاءٌ. ﴿وَنَاءٌ﴾: تَبَاعَدَ. ﴿شَاكِلَتِهِ﴾: نَاحِيَتِهِ، وَهِيَ مِنْ:
 شَكْلِهِ. ﴿صَرَفْنَا﴾: وَجَّهْنَا. ﴿فَيْلًا﴾: مُعَايِنَةً وَمُقَابَلَةً، وَقِيلَ:
 الْقَابِلَةُ؛ لِأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا. ﴿خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾، أَنْفَقَ
 الرَّجُلُ: أَمْلَقَ، وَنَفَقَ الشَّيْءُ: ذَهَبَ. ﴿قَتُورًا﴾: مُقْتَرًا. ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾:

مُجْتَمَعُ اللَّخِيِّنَ، وَالْوَاحِدُ: ذَقْنٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْفُورًا﴾: وَافِرًا. ﴿بَيْعًا﴾: نَائِرًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَصِيرًا.

﴿حَبَّتْ﴾: طَفِثَتْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾: لَا تُتَفَقَّ فِي الْبَاطِلِ. ﴿أَتَبَعَاءَ رَحْمَةٍ﴾: رِزْقٍ. ﴿مَشْبُورًا﴾: مَلْعُونًا. ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: لَا تَقْلُ. ﴿فَجَاسُوا﴾: تَيَمَّمُوا. ﴿يُزَجَّى﴾ الْفُلُكُ: يُجْرِي الْفُلُكَ. ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾: لِلْوُجُوهِ.

(باب: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠])

قوله: (شاكلته: ناحيته) قيل في معناه أيضاً: نَيْتُهُ، أو على مذهبه، وطريقه.

(من شكله) بالفتح، أي: مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ، ومعناه: المِثْلُ، أو مِنْ الشَّكْلِ بالكسر بمعنى: الدَّلِّلُ، وفي بعضها: مِنْ شَكْلَتُهُ: إِذَا قَيَّدَتْهُ.

(مقابلتها): أي: مُقَابِلُهَا.

(وتقبل ولدها) قال السِّفَاكْسِيُّ: ضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِضَمِّ الْمَثَنَاءِ، وَلَيْسَ بَيِّنٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَبَلٍ يَقْبَلُ: إِذَا رَضِيَ الشَّيْءَ وَأَخَذَهُ، وَلَعَلَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ كَفَلَ يَكْفُلُ، وَذَلِكَ لَا يُقَالُ فِيهِ: إِلَّا قَبَلَ بِهِ يَقْبَلُ بِهِ، ظَنَّ أَنَّهُ إِذَا تَكْفَّلَ بِهِ.

(ونفق) بفتح الفاء على الفصحى ، ويُقال بكسرهما .

(اللحين) بفتح اللام وكسرهما .

(ذقن) بفتح القاف .

(وافراً) ؛ أي : المفعول به بمعنى الفاعل ، عكس : ﴿عِشَّةٌ

رَاضِيَةٌ﴾ [الحاقة : ٢١] .

(ثائراً) ؛ أي : طالباً لأخذ الثَّأْر .

(لا ينفق في الباطل) الإنفاق فيما لا ينبغي ، أما الإسراف

فالتَّصَرُّف فيما ينبغي لكن زائداً على ما ينبغي .

(فتيمموا) ؛ أي : قَصِّدُوا .

* * *

(باب : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ [الإسراء : ١٦])

٤٧١١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ،

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ: أَمْرَ بَنُو فُلَانٍ.

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَقَالَ: أَمْرَ.

(أمر) بكسر الميم، ورُويَت هذه القراءة عن ابن عباس، وأنكرها

أهل اللغة؛ لأنَّ أمرَ لا يتعدَّى، وإنما أمرَ بَنُو فُلَانٍ: إذا كثُرُوا، وأمرهم

الله بالتشديد: أكثرهم، ولا يُعرف أمرهم الله، كذا قال السَّفَاقُسي .

لكن حكى أبو حاتم، عن أبي يزيد: أنه يُقال: أمر الله ماله، وأمره - بفتح الميم، وكسرهما - إذا كثره.

ونقل البخاري، عن الحميدي، عن سفيان: أمر، أي: بفتح الميم، واستشكله السَّفَاقُسي؛ لأنه لا يُقال بالفتح بمعنى: كثر، وليس كما قال.

وقال (ك): إنه على هذه الرواية بالبناء للمفعول.

* * *

﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا﴾

(باب: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٢٣])

٤٧١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ، وَكَانَتْ تَعْجِبُهُ، فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يُجْمَعُ النَّاسُ؛ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ
رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى
إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ
غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،
وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! إِنَّكَ
أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا،
اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي ﷻ
قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي
نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ،
فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ
لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي
قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي
الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى
مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ،
فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا
تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا

لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ
نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا
إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ
وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي
قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا
إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ
رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ،
فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ
مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ:
يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي،
فَأَقُولُ: أُمِّتِي يَا رَبَّ! أُمِّتِي يَا رَبَّ! فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلْ مِنْ
أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ
شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ
وَحِمَيْرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى.

(ينفذهم)؛ أي: يُحيط بهم بصر الناظر.
وقد سبق الحديث في (كتاب الأنبياء)، في (قصة نوح).
(كما بين مكة وحمير)؛ أي: صنعاء؛ لأنها بلد حمير.

* * *

﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾

(باب: ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥])

٤٧١٣ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ
مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خُفِّفَ
عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَائِبَتِهِ لِيُتَسَرَّجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ؛
يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

(يعني القرآن)؛ يُريد: الزَّبُور.

قال (ك): أو التَّوراة، وكلُّ شيءٍ جمَعته فقد قرأته، وُسُمي
القرآن قرآنًا؛ لأنه جَمَعَ الأمر والنهي وغيرهما، وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ
يَطْوِي الزَّمَانَ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ كَمَا يَطْوِي الْمَكَانَ».

ومرَّ في (قصة داود عليه الصلاة والسلام).

* * *

﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ
فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾

(باب : ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ [الإسراء: ٥٦])

٤٧١٤ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ،
حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿إِلَى
رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ،
فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ.
زَادَ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ
زَعَمْتُمْ﴾.

(ناساً من الجن)؛ أي: طائفة، وإلا فالناس هم الإنس ضدَّ
الجنِّ كما قال تعالى: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].
(وتمسك)؛ أي: الناس العابدون بدينهم، ولم يتابعوا المعبودين
في إسلامهم.

(زاد الأشجعي) هي موصولة في (تفسير الشورى)، والزيادة هي
أنه زاد في القراءة، فقرأ ﴿أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الإسراء: ٥٦]، إلى آخر
الآيتين، ثم قال: كان ناسٌ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية

(باب : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾ [الإسراء : ٥٧])

الضمير في : (يَبْتَغُونَ) - على ما فسره ابن مسعود - يَعُودُ عَلَى الْمَحذُوفِ مِنْ (يَدْعُونَ)، تقديره : أولئك الذين يدعونهم أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ، وقرأ ابن مسعود : (تَدْعُونَ)، بالمشثاء.

٤٧١٥ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ : نَاسٌ مِنَ الْحَنِ يُعْبَدُونَ، فَأَسْلَمُوا.

(يعبدون) بالبناء للمفعول.

* * *

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾

(باب : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء : ٦٠])

٤٧١٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قَالَ : هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ، ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَعُونَةُ﴾ : شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

(رؤيا عين) فيه شاهدٌ على أنَّ (رؤيا) تكون مصدرًا لـ (رأى) البصرية، خلافاً لما أنكره الحريري، وأنه إنما يُقال: رؤية حقّ خطأ، والمنتبّي في قوله:

ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

* * *

﴿إِنْ قَرَأَ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا﴾

قال مجاهد: صلاة الفجر.

(باب: ﴿إِنْ قَرَأَ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨])

٤٧١٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ».

يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤْا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَقَرَأَ الْفَجْرَ إِنْ قَرَأَ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

سبق شرح الحديث فيه مرّات.

* * *

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

(باب : ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء : ٧٩])

٤٧١٨ - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ
آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًّا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى
تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

الحديث الأول:

(جُثًّا) بضم الجيم، وفتح المُثَلَّثَة مقصوراً، أي: جماعات،
واحدة: جُثْوَة، وهو كلُّ شيءٍ جمعته من ترابٍ ونحوه، كخطوةٍ
وخطأ.

قال الأثير: وتروى هذه اللفظة: (جُثِّي)، بتشديد المُثَلَّثَة جمع:
جاثٍ، وهو الذي يجلسُ على رُكْبَتَيْهِ، أي: كما في: ﴿لَنُخْضِرَّنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨].

* * *

٤٧١٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ،

وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْنَهُ مَقَامًا
مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الثاني:

(حلت له شفاعتي)؛ أي: غَشِيَتْهُ، وَنَزَلْتُ بِهِ، وَقِيلَ: وَجِبَتْ لَهُ
وَحَقَّتْ.

* * *

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

يَزْهَقُ: يَهْلِكُ.

(باب: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ [الإسراء: ٨١])

٤٧٢٠ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ،

عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: دَخَلَ
النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ نَضْبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا
بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾،
﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدْعَى الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

(نَضْبٌ) بضم النون، والمُهْمَلَة، ويُقال بسكون المهملة، ويُقال

بفتح النون، وسُكُونِ المهملة، كذا رواه الْأَصْبَلِيُّ، والوجه نصباً

منصوباً على التَّمييز؛ إذ لو رُفِعَ لكان صفةً، والواحد لا يقع صفةً للجمع.

(يطعنها) بضم العين على ما قال بعضهم، وأما في القول، فإنه بالفتح.

* * *

﴿ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾

(باب: ﴿ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [الإسراء: ٨٥])

٤٧٢١ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُكُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ، قَالَ: ﴿ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾.

(حرث)؛ أي: زرع.

(عسيب) قال السِّفَاكْسِيُّ: لَعَلَّه أَرَادَ: قَضِيبٌ، قَالَ: ابْنُ فَارِسٍ: عُسْبَانُ النَّخْلِ كَالْقُضْبَانِ لغيره.

(مأربكم) بفتحيتين، أي: حاجتكم، وفي بعضها: (رأبكم) بلفظ الماضي من الرّيب.

قال (خ): كذا مقولة العامة، والصّواب الأول.

وفي بعضها: (رأبكم) من الرّأي، أي: ففكركم.

(الروح) إما جبريل عليه السلام، أو نفس الأدمي.

وسبق الحديث في (العلم).

(فلما نزل الوحي) ظاهره أنّه لم يتأخّر، لكن في «مغازي ابن إسحاق»: أنّه تأخّر خمس عشرة ليلة، كذا قال (ع): إنّّه ثبت في «مسلم» ما يقتضي الفور، وهو وهمٌ بين؛ لأنّه إنما جاء هذا الفعل عند انكشاف الوحي، وفي «البخاري» في (الاعتصام)، وهو: (فلما صعد الوحي)، وهو صحيح.

ثم يحتمل أن يكون جواباً لهم عن الرّوح، أي: أنّه من أمره، أو ليس جواباً، ولكن بيان أنّ هذا مما يختص الله تعالى بعلمه، فلا سؤال فيه لأحد.

* * *

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُهَا﴾

(باب: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠])

٤٧٢٢ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ،

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَوَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ، سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أُنْزِلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَوَاتِكَ﴾؛ أَيُّ: بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ، فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ، فَلَا تُسْمِعُهُمْ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.

٤٧٢٣ - حَدَّثَنِي طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ.

الحديث الأول، والثاني:

(هُشِيم، قال: أنا أبو بشر) قال الفِرْبَرِيُّ: قال محمد بن عباس: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يُخْرِجْ مِنْ أَحَادِيثِ هُشِيمٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا بِلَفْظِ التَّحْدِيثِ، أَوْ الْإِخْبَارِ؛ لِأَنَّ هُشِيمًا كَانَ مُدْلِسًا، فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ عَنْنَةً.

قال (ك): وفي بعض النسخ بدله، أي: بدل أبي بشر: (يُونُس)، وهو تصحيفٌ من النَّاسِخِ.

(بصلاتك)؛ أي: بِقِرَاءَتِكَ فِيهَا، فَهُوَ مِنْ إِطْلَاقِ الْكُلِّ عَلَى الْبَعْضِ.

(في الدعاء) إما مِنْ إِرَادَةِ مَعْنَى: الصَّلَاةِ، أَوْ مِنْ إِطْلَاقِ الْكُلِّ عَلَى الْجُزْءِ؛ لِأَنَّ الدُّعَاءَ جُزْءٌ مِنْهَا.

١٨ - سورة الكهف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَرُّضُهُمْ﴾: تَتْرَكُهُمْ. ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ: جَمَاعَةُ الثَّمَرِ.

﴿بَخِجٌ﴾: مُهْلِكٌ. ﴿أَسَفًا﴾: نَدَمًا. الْكَهْفُ: الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ. وَالرَّقِيمُ: الْكِتَابُ، مَرْقُومٌ: مَكْتُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا، ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾. ﴿شَطَطًا﴾: إِفْرَاطًا. الْوَصِيدُ: الْفِنَاءُ، جَمْعُهُ: وَصَائِدُ وَوُصْدٌ، وَيُقَالُ: الْوَصِيدُ الْبَابُ، ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: مُطَبَّقَةٌ، أَصَدَ الْبَابَ وَأَوْصَدَ.

﴿بَشْتَنَهُمْ﴾: أَحْيَيْنَاهُمْ. ﴿أَزَكَّى﴾: أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَحَلَّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعًا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ﴾: لَمْ تَنْقُصْ.

وَقَالَ سَعِيدٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الرَّقِيمُ: اللَّوْحُ مِنْ رِصَاصٍ، كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ، ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ، فَنَامُوا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: وَالَّتِ تَتَلُّ: تَنْجُو. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوِيلًا﴾: مَخْرَجًا. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: لَا يَسْمَعُونَ.

(سورة الكهف)

قوله: (ثُمَّ) بضم المثلثة، والميم.

(جماعة الثمر)؛ أي: أنه جمع: ثَمرة على ثَمَار، ثم جمع: ثَمَاراً على ثُمُر، فثُمُر جمعُ الجمعِ.

(أسفاً ندماً) المشهور في معناه: الحُزَن.

(وَأَلَتْ) بفتح الواو، والهمزة، واللام: مِنَ الوَال، وهو اللَّجَأ.

(تثُل)؛ أي: مضارَعُه كِيعِدُ.

(محرزاً)؛ أي: مَوْضِعاً حَصِيناً.

* * *

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا﴾

(باب: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤])

٤٧٢٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ: أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ قَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟»

﴿رَجَمًا بِالْغَيْبِ﴾: لَمْ يَسْتَبِينَ. ﴿فُرْطًا﴾: نَدَمًا. ﴿سُرَادِقُهَا﴾: مِثْلُ السُّرَادِقِ وَالْحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالْفَسَاطِيطِ. ﴿يُحَاوِرُهُ﴾: مِنَ الْمُحَاوَرَةِ. ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾؛ أَي: لَكِن أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي، ثُمَّ حَذَفَ الْأَلِفَ، وَأَدْغَمَ إِحْدَى التَّوْنَيْنِ فِي الْأُخْرَى.

﴿زَلَقًا﴾: لَا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ. (هُنَالِكَ الْوِلَايَةُ): مَصْدَرُ الْوَلِيَّ.

﴿عُقْبَا﴾ : عَاقِبَةُ وَعُقْبَى وَعُقْبَةُ وَاحِدٌ، وَهِيَ الْآخِرَةُ. قَبْلًا وَ﴿قُبْلًا﴾
وَقَبْلًا: اسْتِثْنَاءً. ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ : لِيُزِيلُوا، الدَّحْضُ: الزَّلْقُ.

(طرقه)؛ أي: ليلاً، وسببه أن فاطمة أتته فلم تجده، فلما جاء
أخبرته عائشة، فخرج إليها، وفي الحديث اختصاراً، فتمامه بعد قوله:
(أَلَا تَصْلِيَانِ)، قال عليٌّ: يا رسول الله، أنفسنا بيدي الله، إلى آخره.

وقد سبق بتمامه في (كتاب التهجد).

وفي الحديث حُجَّةٌ على أن المراد بالإنسان الكافر.

(السراشق) هو الذي يُمَدُّ فوق صَحْنِ الدَّارِ.

(قبلاً) مثلث القاف.

(استثناءً) مُجَدِّدًا لِمِثْلِ سُنَّةِ الْأَوَّلِينَ.

قال السِّفَاكُسي: لا أعرف هذا التفسير، إنما هو استقبالاً، وهو

يعود على (قبلاً) التي هي بفتح القاف والموحدة.

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي بضمَّتين، قال الكسائي: عِيَانًا،

وقرأ الباقر بكسر القاف، وفتح الموحدة.

(فرطاً ندماً) معنى الفُرْطُ لُغَةً: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ.

(أي: لكن أنا هو الله ربي) كذا في بعض النسخ، وتعقبه (ش):

بأنه قدَّر مبتدأين، وإنما هو ثلاثة: أنا، هو، الله ربي، خبرُ الثَّالثِ:

رَبِّي، وهو وخبره خبرُ الثَّاني، وهو لَفْظُ: (هو الذي)، وهو ضمير

الشَّانِ، والثاني، وخبره خبرُ الأوَّلِ، والرَّابِطُ بين الأوَّلِ وخبره: الياء

في (رَبِّي)، انتهى .

لكن كثيرٌ من النسخ فيه ذكرُ الثلاثة .

(ثم حذف الألف)؛ أي: همزة (أنا)، وظاهره أنه حذفٌ اعتباطيٌّ، أي: بلا مُوجب، وهو رأيٌ لبعض النحويين، وقيل: الحذف قياسيٌّ؛ لأنه قد نُقلت حركة الهمزة على نونٍ، لكن بالسكون، فوجبَ حذف الهمزة على قاعدة التّخفيف بالنقل، فالتقى مثلاًن، فأدغم، وجرى عليه في «الكشاف» .

نعم، رجّح بعضهم الأول، وضعّف الثاني؛ فإنّ المحذوف لعلّة بمنزلة الثّابت، وحيثُذ فيمتنع الإدغام؛ لأنّ الهمزة فاصلةٌ في التقدير .

قال (ك): الرّبط بالياء هو الباعث على العدول عن الظّاهر في لفظ: (لكنّا)، وتقديره بضمير المُفرد المتكلّم ليحصل التّطابق .

(مصدر الولي) ورُوي: مصدر الولاء، وقرئ في السّبعة في الولاية بالكسر والفتح، وحُكي عن أبي عمرو، والأصمعي: أنّ كسرها لحنٌ؛ لأنّ فعالة إنما تجيء فيما كان صنعةً أفعل فيه، أو معنًى متقلداً، وليس هناك توالي أمور .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ

حَتَّى أَتِلْغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾

زَمَانًا، وَجَمْعُهُ: أَحْقَابٌ .

(باب : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ ﴾ [الكهف : ٦٠])

٤٧٢٥ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ: أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ! حَدَّثَنِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ! فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذْ مَعَكَ حُوتًا، فَتَجْعَلْهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ، فَهُوَ ثَمَّ، فَأَخَذَ حُوتًا، فَجَعَلْهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ، وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ، وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جَرِيَةَ الْمَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ، نَسِيَ صَاحِبَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ، فَانْطَلَقَا بِقِيَّةِ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتُهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ

عَجَبًا، قَالَ: فَكَانَ لِلْحَوْتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَقَالَ
مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، قَالَ: رَجَعَا
يَقْصَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى ثَوْبًا،
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا
مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتَكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا
عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، يَا مُوسَى! إِنِّي عَلَى
عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ
عِلْمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ. فَقَالَ مُوسَى: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلَا
أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ
حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ
سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ،
فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، لَمْ يَفْجَأْ إِلَّا وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنَ الْأَوَاحِ
السَّفِينَةِ بِالْقُدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى
سَفِينَتِهِمْ، فَخَرَقْتَهَا؛ لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا. قَالَ: أَلَمْ
أَقُلْ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ، وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا. قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَكَانَتِ الْأُولَى
مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ،
فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عَلِمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ
إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ،

فَبَيْنَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَأَقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بَغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: وَهَذَا أَشَدُّ مِنْ الْأُولَى، قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ، اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ - قَالَ: مَاثِلٌ - فَقَامَ الْخَضِرُ، فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمُ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعَمُونَا، وَلَمْ يُضَيِّقُونَا، لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضْبًا)، وَكَانَ يَقْرَأُ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا، وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ).

سبق حديث موسى مع الخضر في (كتاب العلم) وغيره، ولكن يذكر هنا شيء من الزوائد ونحوها.

(نَوْف) بفتح النون، وسكون الواو، وبالفاء.

(البِكَالِي) بكسر الموحدة، وخفة الكاف، ويقال أيضاً بفتحها

والتشديد.

(عدو الله) أطلق عليه ذلك، وإن كان مؤمناً حسن الإسلام والإيمان تغليظاً لاسيما في حال الغضب.

(مجمع البحرين) قال قتادة: بحر الرُّوم، وبحر فارس، وقال غيره: هو الموضع الذي وعده الله تعالى أن يلقى الخضر فيه.

وفيه تنبيه على حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر بمجمع البحرين، وذلك أنهما بحران في العلم، أحدهما بالظاهر، وهو الشرعيات، والآخر بالباطن، وأسرار الملكوت.

(يُوشع) بضم الياء، وفتح المعجمة، وقيل: المهملة، ويأهمال العين.

(ابن نون) بضم النون الأولى.

(واضطرب)؛ أي: تحرك.

(المكتل): الزنبيل.

(جرية) بكسر الجيم.

(الطاق): عقد البناء.

(مسجى)؛ أي: مغطى.

(الخضر) بفتح المعجمة الأولى، وكسر الثانية، ويجوز إسكانها مع فتح الأولى وكسرها، لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، أو كان على أرض بيضاء، فكانت تهتز من خلفه خضراء، واسمه: بلياً، واختلف في نبوته، وفي حياته، وسبق بيان ذلك في (العلم).

(نول) بفتح النون: الأجرة.

(وأنقص هذا العصفور) القصد منه بيان القلة، وإلا فلا نسبة

للمتناهي إلى غير المتناهي.

(أشد)؛ أي: أوكد من الأول حيث زاد (لك).

(يقرأ: وكان أمامهم) هذه القراءة كال تفسير، لا أنها ثبت في

المصحف.

* * *

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾

مذهباً، يسرب: يسلك، ومنه: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾.

(باب: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ [الكهف: ٦١])

٤٧٢٦ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ: أَنَّ

ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ،

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَغَيْرُهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ

يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ، إِذْ قَالَ: سَلُونِي،

قُلْتُ: أَيُّ أَبَا عَبَّاسٍ! - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ يُقَالُ

لَهُ: نَوْفٌ، يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَّا عَمْرُو فَقَالَ لِي:

قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي

أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ

السَّلَامُ - قَالَ: ذَكَرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ، وَلَّى، فَأَذْرَكَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ! هَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ، قِيلَ: بَلَى، قَالَ: أَيُّ رَبٍّ! فَأَيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: أَيُّ رَبٍّ! اجْعَلْ لِي عِلْمًا أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ». فَقَالَ لِي عَمْرُو قَالَ: «حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ». وَقَالَ لِي يَعْلى: قَالَ: «خُذْ نُونًا مِيتًا، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَأَخَذَ حُوتًا، فَجَعَلَهُ فِي مِكَتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لَا أَكْلُفُكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ. قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ - لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ - قَالَ: «فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرَيَّانَ، إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ، وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لَا أُوقِظُهُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الْحُوتُ، حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَّةَ الْبَحْرِ حَتَّى كَانَتْ أَثَرُهُ فِي حَجَرٍ، قَالَ لِي عَمْرُو: هَكَذَا كَانَ أَثَرُهُ فِي حَجَرٍ، وَحَلَقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلْيَانِهِمَا.

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾، قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ - لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ - أَخْبَرَهُ، فَرَجَعَا، فَوَجَدَا خَضِرًا - قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضِرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ - قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مُسَجَّى بِثَوْبِهِ، قَدْ جَعَلَ طَرَفُهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَفُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلَامٍ؟ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي

إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا
عَلَّمْتَ رَشَدًا. قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَةَ بِيَدَيْكَ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ؟
يَا مُوسَى! إِنَّ لِي عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ، وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لَا يَنْبَغِي
لِي أَنْ أَعْلَمَهُ، فَأَخَذَ طَائِرٌ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَلِمِي وَمَا
عِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ،
حَتَّى إِذَا رَكِبًا فِي السَّفِينَةِ، وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَارًا تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا
السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الْآخِرِ، عَرَفُوهُ، فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ
- قَالَ: قُلْنَا لِسَعِيدٍ: خَضِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ - لَا نَحْمِلُهُ بِأَجْرِ، فَخَرَقَهَا،
وَوَتَدَ فِيهَا وَتَدًا. قَالَ مُوسَى: أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
إِمْرًا - قَالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَرًا - قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا؟ كَانَتْ الْأُولَى نِسْيَانًا، وَالْوُسْطَى شَرْطًا، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا، قَالَ:
لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ، وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، ﴿لَقِيََا غُلَامًا
فَقَنَلَهُ﴾، قَالَ يَعْلى: قَالَ سَعِيدٌ: وَجَدَ غُلَامَانَا يَلْعَبُونَ، فَأَخَذَ غُلَامًا
كَافِرًا ظَرِيفًا، فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّكِّينِ. قَالَ: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً
بِغَيْرِ نَفْسٍ، لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ - وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا: (زَكِيَّةً)،
زَاكِيَّةً: مُسْلِمَةً، كَقَوْلِكَ: غُلَامًا زَكِيًّا - فَاِنْطَلَقَا، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ
أَنْ يَنْقُضَ، فَاقَامَهُ﴾ قَالَ سَعِيدٌ: بِيَدِهِ هَكَذَا - وَرَفَعَ يَدَهُ - فَاسْتَقَامَ، قَالَ
يَعْلى: حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيدًا قَالَ: فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ، ﴿لَوْ شِئْتَ
لَنَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قَالَ سَعِيدٌ: أَجْرًا نَأْكُلُهُ.

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾: وَكَانَ أَمَامَهُمْ - قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَمَامَهُمْ مَلِكٌ) -

يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ: أَنَّهُ هَدَّدَ بَنُ بَدَدٍ، وَالْغُلَامُ الْمَقْتُولُ اسْمُهُ
- يَزْعُمُونَ - جَيْسُورٌ.

﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدْعَهَا
لِعَيْبِهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا، فَاثْتَفَعُوا بِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ:
سَدُّوْهَا بِقَارُورَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بِالْقَارِ.

﴿فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ﴾: وَكَانَ كَافِرًا، ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا
وَكَفْرًا﴾: أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ، ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ
يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ لِقَوْلِهِ: أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً؟ ﴿وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾
وَأَقْرَبَ رَحْمًا: هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالْأَوَّلِ، الَّذِي قَتَلَ خَضِرًا، وَزَعَمَ
غَيْرُ سَعِيدٍ: أَنَّهُمَا أَبْدَلَا جَارِيَةً، وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، فَقَالَ عَنْ
غَيْرِ وَاحِدٍ: إِنَّهَا جَارِيَةٌ.

(وغيرهما)؛ أي: قال ابن جُريج: سمعتُ غيرهما، أو أخبرني
غيرُهما عن سعيد بن جبیر.

(ثريان) النَّدْيُ، فَعَلَانٌ مِنَ الثَّرَى، وَهُوَ التُّرَابُ الَّذِي فِيهِ نَدَاوَةٌ.

(تضرب)؛ أي: اضطرب، وتَحَرَّكَ.

(حجر) بمفتوحتين، وفي بعضها بضم الجيم، وسكون

المُهْمَلَةِ.

(طِنْفَسَةٌ) بكسر المُهْمَلَةِ، والفاء، ويضمُّها، وبكسر المُهْمَلَةِ،

وفتح الفاء، وهو الْأَفْصَحُ: بِسَاطٌ لَهُ خَمَلٌ.

(كبد)؛ أي: وسَط، وهذه الرواية القائلة بأنه كان في وسَط البحر غريبة.

(هل بأرض من سلام) معناه معنَى: وأَنْتَى بأَرْضِكَ السَّلَامُ، أي: بأَرْضِكَ التي أَنْتَ بها في الحال.

(لا ينبغي لي)؛ أي: قال ذلك، لأنه كان نبياً، فلا يجب عليه تعلم شريعة نبي غيره أو ولياً، فلعله مأمور بمتابعة نبي غيره.

(وتد) لا ينافي ما سبق أنه خرَّقها، فإن قَلَعَ منها لوحاً بالقُدُوم؛ لاحتمال أنه خرَّق بالقُدُوم وبالوتد، أو كان الوتد للإصلاح ولدفع نُفوذ الماء.

(نسياناً)؛ أي: حيث قال: ﴿لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣]

(شرطاً)؛ أي: حيث قال: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ﴾ [الكهف: ٧٦].

(عمداً)؛ أي: حيث قال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ [الكهف: ٧٧].

[٧٧].

(ذبحه) لا ينافي رواية: (اقتلعه بيده)؛ لاحتمال أنه قطع بعضه بسكين، ثم قلع الباقي، أو نزع أعضائه وعروقه من مكانه، ثم ذبحه قطعاً.

(بالحنث)؛ أي: الإثم، أي: لم يبلغ.

(زكية: زاكية) قراءة أهل الكوفة: زَكِيَّة، واختار أبو عمرو: زَاكِية، وزعم أنَّ الزَكِيَّة التي لم تُذنب، والأكثر على أنَّهما بمعنى

واحدٍ كعالمٍ وعَلِيمٍ .

(مسلمة) بسكون السين، وكسر اللام، وفي بعضها بفتح السين،
واللام وتشديدها .

قال السِّفَاقُسي : وهو أشبهُ أَنَّهُ كان كافراً .

(فمسخه) ظاهره أَنَّهُ أقامه بيده، وقيل : كما^(١) يُقيم القِلال الطِّينَ
بمَسْحِهِ .

(هُدَد) بضم الهاء، وفتح المهملة الأولى .

(بُدَد) بضم المُوَحَّدة، وفتح المهملة الأولى؛ قاله في «جامع
الأصول» .

(جيسور) بجيمٍ، وراءٍ آخره، كذا لبعضهم، وهو ما قيَّده
الدَّارَقُطَني .

وحكى السِّفَاقُسي عن بعضهم أَنَّهُ بالنون في آخره، وقال : في
حِفْظِي إنما هو جَيْسُون بالنون، ولأبي ذرٍّ، وابن السَّكَن : (حَيْسُور)
بمهملةٍ، وراءٍ آخره .

وقال أبو الفَرَج : في أَصل الحُمَيْدي بحاءٍ مهملةٍ، وبعدها ياءٌ،
وشينٌ معجمةٌ، ونونٌ .

وقال الدَّارَقُطَني : جَيْسُور .

(بقارورة) لعلَّه فَعْلُولَةٌ من القَار، يُقال : قَرِيتُ السَّفينةَ : طَلَيْتُها

(١) في الأصل : «كان»، والمثبت من «التنقيح» للزركشي (٩٥٦/٢) .

بقار، وإلا فالقارورة واحدة القوارير من الزجاج.

قال (ك): وكيفيته غير معلومة، ويحتمل أن يكون قارورة بقدر
الموضع المخروق، فتوضع فيه، وأن يسحق الزجاج، ويخلط بشيء
كالدقيق فيسد به.

(القار)؛ أي: القير.

(غير سعيد)؛ أي: ابن جبير، هذا منسوب لابن عباس أنهما
أبدلا منه جارية ولدت نبيا.

* * *

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا غَدَاءٌ نَأْكُلُ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾

إلى قوله: ﴿عَجَبًا﴾

﴿صُنْعًا﴾: عملاً. ﴿جَوْلًا﴾: تحوُّلاً. ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا
عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. ﴿إِمْرًا﴾ و﴿تُكْرًا﴾: داهية. ﴿يَنْقُضُ﴾: ينقاض،
كما تنقاض السن. لَتَخِذْتَ وَاتَّخِذْتَ وَاحِدٌ. ﴿رُحْمًا﴾: من الرُّحْمِ،
وهي: أشدُّ مبالغة من الرَّحْمَةِ، ونظنُّ أنه من الرَّحِيمِ، وتُدعى مكة أمَّ
رُحْمٍ، أي: الرَّحْمَةُ تنزلُ بها.

(باب: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ [الكهف: ٦٢])

قوله: (تنقاض السن) قيده المتقنون بتخفيف المعجمة، وعند
أبي ذرٍّ بالتشديد والتخفيف، وعند غيره: (الشيء) بدل: (السن)،

ومعنى ينقض: ينكسر، وينهدم، وينقاض: ينقلع من أصله.
 وقرئ: (ينقاض) بالصاد المهملة، قيل: معناه الشق طويلاً.
 وقال ابن دُرَيْد: انقاض بمهملة: انصدع، ولم يبين، وبمعجمة:
 انكسر وبان.

قال الكسائي: وأراد به مثله.

(لتخذت واتخذت) قرئ بهما في السبعة.

(الرحم) بكسر الحاء، أي: القرابة، وهي أشدُّ مُبالغةً من الرحمة
 التي هي رقة القلب، والتعطف لاستلزام القرابة للرقّة غالباً من غير
 عكس.

وظنَّ بعضهم أنه مشتق من الرحيم الذي من الرحمة، وعرضه أنه
 بمعنى القرابة لا الرأفة، وعند بعضهم بالعكس.

(أم رُحِم) بضم الراء، وسكون المهملة: اسم من أسماء مكة.

* * *

٤٧٢٧ - حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ،
 عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ
 نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ؟
 فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ! حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
 «قَامَ مُوسَى خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ:

أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ: بَلَى، عَبْدٌ مِنْ
عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ! كَيْفَ
السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدَتِ الْحُوتُ،
فَاتَّبِعْهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى، وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ، وَمَعَهُمَا
الْحُوتُ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَنَزَلَا عِنْدَهَا، قَالَ: فَوَضَعَ مُوسَى
رَأْسَهُ فَنَامَ، قَالَ سُفْيَانُ: وَفِي حَدِيثٍ غَيْرِ عَمْرٍو: قَالَ: وَفِي أَصْلِ
الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: الْحَيَاةُ، لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِي،
فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ، قَالَ: فَتَحَرَّكَ، وَانْسَلَّ مِنَ
الْمِكْتَلِ، فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَبَقَطَ مُوسَى، ﴿قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءَنَا﴾
الآيَةَ، قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أَمَر بِهِ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوْشَعَ
بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: فَرَجَعَا
يَقْضَانِ فِي آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الْحُوتِ، فَكَانَ
لِفَتَاهُ عَجَبًا، وَلِلْحُوتِ سَرَبًا، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذْ هُمَا
بِرَجُلٍ مُسَجَّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ
السَّلَامَ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، هَلْ
أَتْبَعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا؟ قَالَ لَهُ الْخَضِرُّ: يَا
مُوسَى! إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى
عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ. قَالَ: بَلْ أَتْبَعُكَ. قَالَ: فَإِنْ
أَتْبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَاَنْطَلَقَا
يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَعُرِفَ الْخَضِرُّ،

فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ - يَقُولُ: بِغَيْرِ أَجْرٍ - فَرَكِبَا السَّفِينَةَ، قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَعَمَسَ مِنْقَارُهُ الْبَحْرَ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عَلِمْتُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا أَمْدَادُ مَا عَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارُهُ، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى، إِذْ عَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى قُدُومٍ، فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا؛ ﴿لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ ﴿آيَةً، فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَآخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٦ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٧ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَبَوْنَا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴿٧٨، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ، فَلَمْ يُضَيِّقُونَا، وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٩ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٠. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقْصَ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا». قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضْبًا)، (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا).

(عين يقال لها: عين الحيا) قال أبو الفرج: كذا روي بغير هاء، والحيَا: ما يحيا النَّاسُ به، والمشهور في التَّعارُفِ في عَيْنِ الْحَيَاةِ. وقال الدَّأُوْدِي: لَا أَرَى هَذَا يَثْبُتُ وَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا، فَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ إِذَا أَرَادَ إِحْيَاءَ مَيِّتٍ أَنْشَرَهُ.

وقال: في دخول الحوت في العين دليل على أنه حي قبل دخوله في العين، لو كان كما في هذا الحديث فلا يحتاج إلى العين، والله قادر على أن يحييه بلا عين.

قال: وقوله: (فلما استيقظ؛ قال: آتينا غداءنا) وهم، إنما قال له ذلك بعد أن سار يوماً وليلة.

قال: وكذلك قوله: (وجدناه عند الصخرة).

وما زعمه الداودي من دخول الحوت العين وهو حي ليس كما قال، وإنما أصاب الحوت من ماء تلك العين، فتحرك، وتوهمه وجدانه عند الصخرة عجيب، ففي الحديث المتقدم أنهما وجداه عند الصخرة.

(قدوم) بتخفيف الدال: الآلة.

* * *

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾

(باب: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣])

٤٧٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ مُصْعَبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هُمُ الْخَرُورِيُّ؟ قَالَ: لَا، هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ، وَقَالُوا:

لَا طَعَامَ فِيهَا، وَلَا شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَُّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ. وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ.

(سألت أبي)؛ أي: سعد بن أبي وقاص.

(الْحَرُورِيَُّةُ) بفتح المهملة، وضم الراء الأولى: الْخَوَارِجُ، نُسِبُوا إِلَى قَرْيَةٍ حَرُورَاءَ بِقُرْبِ الْكُوفَةِ.

(والنصارى)؛ أي: وأما النَّصَارَى، وذلك بِقَرْيَةِ الْفَاءِ فِي (فَكَفَرُوا)، وَأَيْضاً فَلَا بُدَّ مِنْ مُعَادِلٍ لـ (أَمَّا)، وَالْحَرُورِيَُّةُ هُمُ الْخَاسِرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا كُفْرَةً بَلْ فَسَقَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [الآية [البقرة: ٢٧]، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الْأَخْسَرُونَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الآية [الكهف: ١٠٥].

* * *

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [الآية]

(باب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ [الكهف: ١٠٥])

٤٧٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزُنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ اقْرَؤُوا: ﴿فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾».

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي
الزَّنَادِ مِثْلَهُ.

(العظيم)؛ أي: جُثَّةٌ، أو جَاهًا عند الناس.

* * *

١٩ - كهيعص

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَبْصِرْ بِهِ، وَاسْمَعْ﴾، اللَّهُ يَقُولُهُ، وَهُمْ الْيَوْمَ
لَا يَسْمَعُونَ، وَلَا يُبْصِرُونَ، فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ؛ يَعْنِي: قَوْلُهُ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ﴾، الْكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصِرُهُ.

﴿لَا رَحْمَنَكَ﴾: لَأَسْتَمَنَّكَ. ﴿وَرَاءَ يَا﴾: مَنْظَرًا.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿تَوَزَّؤُهُمْ أَزًّا﴾: تَزَعَّجَهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِذَا﴾: عِوَجًا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَرَدَا﴾: عِطَاشًا. ﴿أَتْنَأ﴾: مَالًا. ﴿إِذَا﴾:

قَوْلًا عَظِيمًا. ﴿رَكَزَا﴾: صَوْتًا. ﴿غَيَّا﴾: خُسْرَانًا. ﴿وَيْكَا﴾: جَمَاعَةٌ

بَاكٍ. ﴿صَلِيَّا﴾: صَلِيَ يَصْلَى. ﴿نَدِيَّا﴾: وَالنَّادِي: مَجْلِسًا.

(سورة كهيعص)

قوله: (لا يسمعون ولا يبصرون) يريد أن: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾

[مريم: ٣٨] أمرٌ بمعنى الخبر كما قال الله تعالى: ﴿صُمُّوا بكمُ عَمَىٰ فَهْمٌ لَا

يَعْقِلُونَ ﴿البقرة: ١٧١﴾.

وقال (ك): أسمع الناس وأبصرهم لكن هم اليوم، أي: في الدنيا في ضلالٍ مبين، لا يسمعون ولا يُبصرون.
(نُهية) بضم النون، وسكون الهاء، وبياء، أي: عقل؛ لأنه ينهى عن القبيح.

(صوتا) المشهور أنه الصوت الخفي لا مُطلق الصوت الذي لا يفهم.

(بُكياً: جمع باك) هذا على خلاف القياس، بل القياس في جمعه: فُعلة، كقاض وقضاة، ولم يُسمع منه إلا هذا الأصل.
وقيل: ليس بجمع بل مصدرٌ على فُعول كجلس جُلوساً.
(صلي): احترق.

(فليدعه)؛ أي: ليتركه، وليهمله؛ ليزداد إثماً.

* * *

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾

(باب: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩])

٤٧٣٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا

الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾: وَهُؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ؛ أَهْلُ الدُّنْيَا، ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾».

(أملح) ما كان فيه سوادٌ وبياضٌ، والبياضُ أكثر.

(فيسرَّبون) بهمزة بعد الراء، وتشديد الموحدة، من الاشرباب، أي: يمدُّون أعناقهم لينظروا، وقال الأصمعي: أن يرفع رأسه.

(فيذبح) يحتمل الحقيقة، وإن كان الموتُ عرضاً، فإنَّ الله سبحانه يقرُّبه جسماً حيواناً مثل الكبش، وبالجُملة فالقصد التمثيلُ، وبيانُ أنَّه لا يموت أحدٌ بعد ذلك.

(خلود) مصدرٌ، أو جمع: خالد.

(وهم في غفلة) فسَّروهم بقوله: (وهؤلاء)؛ ليشير إليهم بياناً لكونهم أهل الدنيا؛ إذ الآخرة ليست دارَ غفلةٍ.

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾

(باب : ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم : ٦٤])

في «تفسير عبد الرزاق» : عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَجِبْرِيلَ وَقَدْ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم : ٦٤].
 ٤٧٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَجِبْرِيلَ : «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» فَنَزَلَتْ : ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَبَاسِنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلَفْنَا﴾.

(ما بين أيدينا) ؛ أي : من الآخرة.

(وما خلفنا) ؛ أي : من الدنيا.

(وما بين ذلك) ؛ أي : ما بين النِّفَحَتَيْنِ.

* * *

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وِلْدًا﴾

(باب : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [مريم : ٧٧])

٤٧٣٢ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ : سَمِعْتُ خُبَابًا قَالَ : جِئْتُ الْعَاصِيَّ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ : لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ

بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقُلْتُ: لَا حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ،
ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا، فَأَقْضِيكَهُ.
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا
وَوَلَدًا﴾.

رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَحَفْصٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ، عَنِ
الْأَعْمَشِ.

(العاص) بفتح الصاد المهملة، أو بكسرها على أنه أجوف، أو
ناقص.

قال (ش): سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنْ عَصَا يَعْصُو: إِذَا ضَرَبَ بِالسَّيْفِ،
وقيل: لَأَنَّهُ تَقْلَدُ بِالْعَصَا بَدَلًا مِنَ السَّيْفِ.
(أنقاضه حقاً)؛ أي: أَطْلُبُ قَضَاءَهُ.
(لا)؛ أي: لَا أَكْفُرُ.

(حتى) لَا يُقَالُ مَفْهُومُ الْغَايَةِ أَنْ يَكْفُرَ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ
مَحَالٌّ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَكْفُرُ أَبَدًا كَمَا فِي: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ
إِلَّا الْمَوْتَ الْأَوَّلَ﴾ [الدخان: ٥٦] فِي أَنَّ ذِكْرَهُ لِلتَّأْكِيدِ.

(ورواه الثوري، وشعبة، وحفص، وأبو معاوية، ووكيع) رواية
الثَّوْرِيُّ وَصَلَهَا بَعْدَ هَذَا، وَكَذَا رَوَاةُ شُعْبَةَ، وَوَكَيْعٌ، وَرَوَاةُ حَفْصٍ
وَصَلَهَا فِي (الإجارة).

* * *

قوله: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

قال: مؤثقا.

(باب: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ﴾ [مريم: ١٧٨])

٤٧٣٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ
الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ:
كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِي بْنِ وائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيْفًا، فَحِثُّ
اتَّقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. قُلْتُ: لَا أَكْفُرُ
بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ، ثُمَّ يُحْيِيكَ. قَالَ: إِذَا أَمَاتَنِي اللَّهُ، ثُمَّ
بَعَثَنِي، وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ
لَأُوتِيَكَ مَا لَا وَوَلَدًا﴾ ﴿٧﴾ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا، قَالَ:
مَوْثِقًا.

لَمْ يَقُلِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ: سَيْفًا، وَلَا مَوْثِقًا.

(قينا)؛ أي: حدّاداً.

وسبق الحديث في (البيع)، في (باب: ذِكر القين)، وفي

(الإجارة).

﴿كَأَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّهُ مِنْ الْعَذَابِ مَذًا﴾

(باب : ﴿كَأَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم : ٤٧٩])

٤٧٣٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي دَيْنٌ عَلَى الْعَاصِي بْنِ وائِلٍ، قَالَ: فَأَنَاهُ بِتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ، ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ أُبْعَثَ، فَسَوْفَ أُوتَى مَالًا وَوَلَدًا، فَأَقْضِيكَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

الحديث تقدّم في الباب قبله.

* * *

قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَنَرْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْجِبَالُ هَذَا﴾: هَذَا.

(باب : ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم : ٨٠])

٤٧٣٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِي بْنِ وائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لِي: لَا أَقْضِيكَ

حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. قَالَ: قُلْتُ: لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تُبْعَثَ.
 قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى
 مَالٍ وَوَلَدٍ. قَالَ: فَتَزَلْتُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ
 مَا لَا وَوَلَدًا﴾ ٧٣ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٧٤ كَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ
 وَنَعْدُلُهُ مِنَ الْعَذَابِ مَذًا ٧٥ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ٧٦.

فيه الحديث مذكور أيضاً.

* * *

٢٠- طه

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: بِالنَّبَاطِيَّةِ ﴿طه﴾: يَا رَجُلُ. يُقَالُ: كُلُّ مَا لَمْ
 يَنْطِقْ بِحَرْفٍ أَوْ فِيهِ تَمْتِمَةٌ أَوْ فَاةٌ، فَهِيَ عُقْدَةٌ. ﴿أَزْرَى﴾: ظَهَرِي.
 (فَيَسْحَتُكُمْ): يُهْلِكُكُمْ. ﴿الْمُثَلَّى﴾: تَأْنِيثُ الْأَمْثَلِ، يَقُولُ: بِدِينِكُمْ،
 يُقَالُ: خُذِ الْمُثَلَّى، خُذِ الْأَمْثَلَ.

﴿ثُمَّ أَثَرُوا صَفًا﴾ يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ الْيَوْمَ؛ يَعْنِي: الْمُصَلَّى
 الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ. ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أَضْمَرَ خَوْفًا، فَذَهَبَتِ الْوَاوُ مِنْ ﴿خِيفَةً﴾
 لِكُسْرَةِ الْخَاءِ. ﴿فِي جُدُوعٍ﴾؛ أَيُّ: عَلَى جُدُوعٍ. ﴿خَطْبُكَ﴾: بِأَلْكَ.
 ﴿مَسَاسَ﴾: مَصْدَرُ مَا سَهُ مِسَاسًا. ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾: لَنَذَرِيَّتُهُ. ﴿قَاعًا﴾:
 يَغْلُوهُ الْمَاءُ. وَالصَّفْصَفُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنْ
 زِينَةُ الْقَوْمِ﴾: الْحُلِيِّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. فَقَذَفْتُهَا: فَأَلْقَيْتُهَا.

﴿الْقَى﴾: صَنَعَ. ﴿فَنَسَى﴾ مُوسَاهُمْ يَقُولُونَهُ: أَخْطَأَ الرَّبَّ. ﴿أَلَا يَرْجِعُ
إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾: الْعِجْلُ. ﴿هَمَسًا﴾: حِسُّ الْأَقْدَامِ. ﴿حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾: عَنْ
حُبَّتِي، ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾: فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿أَمَنَّا لَهُمْ﴾: أَعَدَلَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَضَمًا﴾: لَا يُظْلَمُ، فَيُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ.

﴿عِوَجًا﴾: وَادِيًا. ﴿أَمْتًا﴾: رَابِيَةً. ﴿سِيرَتَهَا﴾: حَالَتَهَا
الْأُولَى. ﴿النَّهَى﴾: التَّقَى. ﴿ضَنْكًا﴾: الشَّقَاءُ. ﴿هَوَى﴾: شَقِيٌّ.
﴿الْمُقَدَّسِ﴾: الْمُبَارَكِ. ﴿طَوَى﴾: اسْمُ الْوَادِي. ﴿بِمَلِكِنَا﴾: بِأَمْرِنَا.
﴿مَكَانًا سَوَى﴾: مَنْصَفٌ بَيْنَهُمْ. ﴿يَبَسًا﴾: يَابِسًا. ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾: مَوْعِدٍ.
﴿وَلَا نُنْيَا﴾: تَضَعُفًا.

(سورة طه)

قوله: (بِالنَّبَاطِيَةِ) النَّبَطُ، بفتح النون، والمُوَحَّدَةُ، وبمهملةٍ: قَوْمٌ
يَنْزِلُونَ بِالْبَطَائِحِ بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ، وكثيراً ما يُسْتَعْمَلُ ويُراد به الزَّارِعُونَ.

(أَي طه)؛ أَي: حَرْفِ نِدَاءٍ، وَطَه: مَعْنَاهُ الرَّجُلُ، فَمَعْنَاهُ:
يَا رَجُلُ، وَلَكِنْ حُذِفَ فِي الْقُرْآنِ حَرْفُ النِّدَاءِ نَحْوُ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، أَي: يَا يُوسُفُ.

قال (ش): صَحَّحَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ بِحَرْفَيْنِ مِنَ الْهَجَاءِ، وَقَالَ: هِيَ
لُغَةٌ عَكَ.

وقال الخليل: مَنْ قرأ (طه) مَوْقُوفاً فهو رجلٌ، ومن قرأ: (طه) بحرفين في الهجاء، فقليل: معناه: اطمأنَّ، وقيل: طاء الأرض، والهاء كنايةٌ عنها، وبلغنا أنَّ موسى - عليه السلام - لَمَّا سَمِعَ كلامَ الله تعالى استفزَّه الخَوْفُ حتى قامَ على أطراف أصابع قدميه، فقال تعالى: طه اطمأنَّ.

(فيسحتكم)؛ أي: يُهلِكُكم.

(خوفاً) يُريد أن أصل حقيقة خِوْفَةٍ بكسر الخاء، فقلبت الواو ياءً؛ لكسر ما قبلها.

(أي: على جذوع) هي طريقةٌ كوفيةٌ، والمُحَقِّقون على أنَّها للظرفية لكن مجازيةً.

(يفرط عقوبة)؛ أي: يُعاقِبُنَا.

* * *

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾

(باب: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١])

٤٧٣٦ - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «التَّقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي أَشَقَيْتَ النَّاسَ، وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ،

وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَوَجَدْتَهُ كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى. «الْيَمُّ: الْبَحْرُ.

(فحج آدم موسى)؛ أي: غلبه في الحجّة، وظهر عليه بها.

قال (خ): وذلك أنّ الاعتراض والابتداء بالمسألة كان من موسى، وعارضه آدم^(١) بأمرٍ دفع عنه اللوم، فكان هو الغالب. وقال (ن): لَمَّا تَابَ اللهُ عَلَى آدَمَ، وَغَفَرَ لَهُ؛ زَالَ عَنْهُ اللَّوْمُ، فَمَنْ لَامَهُ كَانَ مَحْجُوجاً بِالْشَّرْعِ.

وسبق الحديث في (كتاب الأنبياء).

* * *

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَفْ دُرْكَاً وَلَا تَخْشَى فَاتْبِعَهُمْ فَرْعُونَ بِجُنُودِهِمْ غَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فَرْعُونَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾

(باب: وأوحينا إلى موسى)

التلاوة: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا﴾ [طه: ٧٧].

٤٧٣٧ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا

(١) في الأصل: «موسى»، والمثبت من «ف» و«ت».

قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ،
فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوهُ».

(ظهر فيه موسى)؛ أي: غلب.

ومرّ في (الصوم).

* * *

﴿فَلَا يُخْرِجُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّ﴾

(باب: ﴿فَلَا يُخْرِجُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّ﴾ [طه: ١١٧])

٤٧٣٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي
كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ
مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَيْتَهُمْ. قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى! أَنْتَ الَّذِي
اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ
يَخْلُقَنِي - أَوْ: - قَدَرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ
آدَمُ مُوسَى».

سبق معناه.

قيل: إنما احتجّ في خروجه من الجنة بأنّ الله تعالى خلقه ليَجْعَلَهُ

خليفة في الأرض إلا أنه نفى عن نفسه الذنب، قيل: وإنما أنكر على موسى أن يلومه لتوبته منه.

* * *

٢١ - سورة الأنبياء

(سورة الأنبياء)

٤٧٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (بَنِي إِسْرَائِيلَ) وَ(الْكَهْفُ) وَ(مَرْيَمُ) وَ(طه) وَ(الأنبياء) هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُولِ، وَهِنَّ مِنْ تِلَادِي.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿جُذَا﴾: قَطَعَهُنَّ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فِي فَلَاكِ﴾ مِثْلُ فَلَكَةِ الْمِغْزَلِ. ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يَدُورُونَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَفَسَتْ﴾: رَعَتْ. ﴿يُصْحَبُونَ﴾: يُمْنَعُونَ. ﴿أُمْتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قَالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصْبُ﴾: حَطَبٌ بِالْحَبَشِيَّةِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَحْسُوا﴾: تَوَقَّعُوهُ، مِنْ أَحْسَسْتُ. ﴿خَمِيدِينَ﴾: هَامِدِينَ. حَصِيدٌ: مُسْتَأْصَلٌ، يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ. ﴿وَلَا يَسْتَحْصِرُونَ﴾: لَا يُعْيُونَ، وَمِنْهُ: حَسِيرٌ، وَحَسَرْتُ بِعِيرِي.

عَمِيقٌ بَعِيدٌ. (نُكِّسُوا): رُدُّوْا. ﴿صَنَعَةَ لَبُوسٍ﴾: الدُّرُوعُ.
﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾: اِخْتَلَفُوا، الْحَسِيسُ وَالْحِسُّ وَالْجَرَسُ وَالْهَمْسُ
وَاحِدٌ، وَهُوَ: مِنَ الصَّوْتِ الْخَفِيِّ. ﴿ءَاذَنَّاكَ﴾: أَعْلَمْنَاكَ،
﴿ءَاذَنُكُمْ﴾؛ إِذَا أَعْلَمْتُهُ، فَأَنْتَ وَهُوَ ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾، لَمْ تَغْدِرْ.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ﴾: تَفْهَمُونَ. ﴿أَرْضَتْنِي﴾: رَضِيَ.
﴿الْتَمَائِلُ﴾: الْأَصْنَامُ. السَّجِلُّ: الصَّحِيفَةُ.

(قال بني إسرائيل) كذا وقع، وصوابه: بنو إسرائيل.
(العناق) العتيق: ما بلغ الغاية في الجودة، والأولى باعتبار
الزُّول؛ لأنها مكِّياتٌ.
وسبق تقرير ذلك.

(فلكة المغزل) قال الجوهري: سُمِّيت بذلك لاستِدَارَتِهَا.
قال ابن عطية: تكلَّموا فيما هو الفلَّك، فقال بعضهم: كَحَدِيدِ
الرَّحَا، وقال بعضهم: كالطَّاحُونَةِ، وغير هذا مما لا يَنْبَغِي التَّسْوِيرُ
عليه، غير أَنَّا نَعْرِفُ أَنَّ الفلَّكَ جِسْمٌ مُسْتَدِيرٌ.
وفي الحديث: جَوَازُ الْخَرْقِ وَالِاتِّثَامِ عَلَى الْأَفْلَاكِ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ
بِضْمِيرِ الْعُقْلَاءِ - وَهُوَ الْوَاوُ - لَوْضِفِهِم بِالسَّبَاحَةِ.
(نفشت)؛ أي: رَعَتْ لَيْلاً بِلَا رَاعٍ، فَإِنْ رَعَتْ بِالنَّهَارِ بِلَا رَاعٍ
قِيلَ: هَمَلَتْ.

(أحسوا) من أَحَسَّتْ.

قال أبو عبيد: ﴿فَلَمَّا أَحَسُوا بِأَسَنَّا﴾ [الأنبياء: ١٢]، أي: لقوه، ورأوه، يُقال: هل أَحَسَسْتُ فلاناً، أي: وجدته، ورأيتَه، ويقال: هل أَحَسَسْتُ مِنِّي ضَعْفًا؟.

(والحصيد) إلى آخره، قال أبو عبيدة: يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ، وَالْإِثْنَيْنِ، وَالْجَمْعِ كَالْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ.

(يعيون) قال السِّفَاقْسِيُّ: مِنْ أَعْيَا، وَضُبْتُ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

(عميق)؛ أي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، وَلَكِنْ هَذَا مِنَ الْحَجِّ، فَلَعَلَّ النَّاسِخَ أَخَذَهُ مِنْ عَلَى الْحَاشِيَةِ، وَكَتَبَهُ هُنَا.

(والجرس)؛ أي: بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكسرها، وَسُكُونِ الرَّاءِ، أَي: كُلُّهَا بِمَعْنَى الصَّوْتِ الْخَفِيِّ.

(أَذْنَاكَ^(١)) ذَكَرَ لِمُنَاسَبَةِ: (أَذْنَتُكُمْ)، وَإِلَّا فَهُوَ مِنْ سُورَةٍ أُخْرَى.

(السجل: الصحيفة) هَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ، أَي: تُطَوَّى لِيُكْتَبَ فِيهَا.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: هُوَ رَجُلٌ كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» عَنْ أَبِي الْجَوَزَاءِ، وَأَنْكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ اسْمِهِ: سِجْلٌ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ الصَّحِيفَةُ، وَحَكَاهُ عَنْ

(١) جَاءَ عَلَى هَامِشِ «ف»: «هُوَ فِي سُورَةِ فَصَلَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَأُذْنَتَكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧].

ابن عباس أيضاً.

قال: واللام في (للكتاب) بمعنى: على، أي: كطَيِّ الصَّحِيفَةِ
على مَكْتُوبِهَا، وقيل: هو اسم مَلِكٍ يَكْتُبُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ.

* * *

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾

(باب: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤])

٤٧٤٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ
النُّعْمَانِ شَيْخٍ مِنَ النَّخَعِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،
قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَخْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ
غُرُلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾،
ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ
أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي! فَيَقَالُ:
لَا تَذَرِي مَا أَحَدُثُوا بِعَدِّكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾، فَيَقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا
مُرتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

(غُرُلًا) جمع: أغرل، بالمعجمة، والراء: الأَقْلَفُ.

(ذات الشمال)؛ أي: جهة النَّارِ.

(مرتدين) ليس المراد الرَّدَّةُ عن الإسلام، بل التَّخَلُّفُ عن

الحقوق الواجبة، ولم يرتدّ - بحمد الله تعالى - أحدٌ من الصحابة،
وإنما ارتدّ قومٌ من جُفَاة العرب الدّاخلين في الإسلام رغبةً أو رهبةً.
وسبق في (كتاب الأنبياء).

* * *

٢٢ - سورة الحجّ

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿الْمُخَيَّتِينَ﴾: الْمُطْمَئِنِّينَ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِمْ﴾: إِذَا حَدَّثَ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي
حَدِيثِهِ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ، وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ. وَيُقَالُ: أُمْنِيَّتُهُ:
قِرَاءَتُهُ، ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾: يَقْرَأُونَ، وَلَا يَكْتُبُونَ.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَشِيدٌ بِالْقَصَّةِ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْطُورُ﴾: يَفْرُطُونَ، مِنَ السَّطْوَةِ، وَيُقَالُ:
﴿يَسْطُورُ﴾: يَبْطِشُونَ. ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: أَلْهِمُوا.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سَبَبٍ﴾: بِحَبْلِ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ. ﴿تَذْهَلُ﴾:
تُشْغَلُ.

(سورة الحجّ)

قوله: (المطمئنين)؛ أي: بذكر الله، وقيل: المتواضعين،
وقيل: الخاشعين.

(ويحكم الله آياته)؛ أي: إِنَّ الشَّيْطَانَ عِنْدَ تَحْدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ يُوقِعُ فِي مَسَامِعِ أَهْلِ الشُّرْكِ مَا يُوَافِقُ رَأْيَهُمْ، فَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنِ الرَّسُولِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ.

وأما الحديث الذي رواه البزار في «مسنده»، وذكره ابن أبي حاتم، وابن جرير الطبري في «تفسيريهما» في قصّة الغرائيق العُلا فهو حديثٌ باطلٌ، وإنْ كَثُرَ الطَّبَرِيُّ طُرُقَهُ، وَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ (ع) فِي «الشِّفَا»، وَالْإِمَامُ الرَّازِي فِي «تفسيره».

وقال ابن قُتَيْبَةَ: الْأُمْنِيَّةُ: التَّلَاوَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَلَكِنْتَبَ إِلَّا أَمَانِي ﴿[البقرة: ٧٨]، أَي: لَا يَعْرِفُونَهُ إِلَّا تِلَاوَةً، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ تَمَنَّى دَاوُدَ الزَّبُورَ عَلَى رِسْلِ
(بِالْقَصَّةِ) بَفَتْحِ الْقَافِ، وَشَدَّةِ الْمُهِمْلَةِ: الْجِصُّ، وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ:
الْمَشِيدُ الْمَبْنِيُّ بِالشَّيْدِ، وَهُوَ الْجِصُّ.

* * *

(بَابُ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ [الحج: ٢])

هِيَ عَلَى قِرَاءَةِ الْأَخْوِينِ، وَاخْتُلِفَ هَلْ هِيَ صَيْغَةُ جَمْعٍ عَلَى فَعْلَى كَمَرَضَى، أَوْ صِفَةٌ مَفْرَدَةٌ اسْتَغْنَى بِهَا فِي وَصْفِ الْجَمَاعَةِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ.

* * *

٤٧٤١ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ،
 حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
 «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ! يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي
 بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ. قَالَ:
 يَا رَبِّ! وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ
 وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَتَشِيبُ الْوَلِيدُ، ﴿وَتَرَى النَّاسَ
 سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى
 النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
 تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ
 السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ
 الْأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ:
 «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا.
 قَالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكَارَى وَمَا هُمْ
 بِسَكَارَى﴾، وَقَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ.
 وَقَالَ جَرِيرٌ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: (سَكْرَى وَمَا هُمْ
 بِسَكْرَى).

(فِينَادِي) بفتح الدَّال، وَيُرْوَى بكسرهما.

(بَعَثًا)؛ أَي: مَبْعُوثًا، وَأَصْلُهُ: الْجَيْشُ، وَجَمْعُهُ بُعُوثٌ، أَي:

أَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ النَّارِ، وَابْعَثَهُمْ إِلَيْهَا.

(أو كالشعرة) يَحْتَمِلُ التَّنَوُّعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالشَّكُّ مِنَ الرَّأْيِ.

وَمَرَّ الْحَدِيثُ أَوَّلَ (كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ).
(فَكَبِّرْنَا)؛ أَي: قُلْنَا: اللَّهُ أَكْبَرُ سُورَةً بِهَذِهِ الْبِشَارَةِ، أَوْ عَظَمْنَا ذَلِكَ.

(وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ) مَوْصُولٌ أَوَّلَ (كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ).
وَقَالَ (ش): هَذَا مُكْرَّرٌ مَعَ مَا سَبَقَ، وَكَأَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهِ هُنَا، وَفِي «الْجَامِعِ» مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ.
(وَقَالَ جَرِيرٌ) مَوْصُولٌ فِي (الرِّقَاقِ).
(وَقَالَ عَيْسَى بْنُ يُونُسَ) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ فِي «مُسْنَدِهِ».
(وَأَبُو مُعَاوِيَةَ) وَصَلَهُ مُسَلِّمٌ، وَالطَّبْرِيُّ.

* * *

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ
وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾
﴿وَأَتَرَفْنَاهُمْ﴾: وَسَعْنَاهُمْ.

(بَاب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١])

قوله: (أترفناهم) كذا ذكره هنا، وإنما موضعه (سورة المؤمنين).

* * *

٤٧٤٢ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي
بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ
يَقْدُمُ الْمَدِينَةَ، فَإِنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا، وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينُ
صَالِحٍ. وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ تُنْجِ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ.

(وَنُتِجَتْ) بضم النون، فهي مَتُوجَةٌ مثل: نَفِستُ فهي مَفُوسَةٌ:
إِذَا وَلَدَتْ.

* * *

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رِيبِهِمَا﴾

(بَاب: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩])

٤٧٤٣ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو
هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ
يُقَسِّمُ فِيهَا: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رِيبِهِمَا﴾ نَزَلَتْ فِي
حَمْزَةِ وَصَاحِبِيهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبِيهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ.

رَوَاهُ سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ.

وَقَالَ عُثْمَانُ: عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ
أَبِي مِجْلَزٍ قَوْلُهُ.

٤٧٤٤ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ قَيْسٌ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿هَٰذَانِ خَصَمَانِ أَحْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ؛ عَلِيٌّ، وَحَمْزَةُ، وَعُبَيْدَةُ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.

الحديث الأول، والثاني:

(وصاحبيه)؛ أي: صاحبي حمزة، وهما: عليٌّ، وعُبَيْدَةُ - بضم المهملة، وفتح الموحدة - ابن الحارث بن عبد المطلب.
(وصاحبيه)؛ أي: صاحبي عُتْبَةُ، وهما: شَيْبَةُ، والوليد.
وسبق الحديث أول (كتاب المغازي).

* * *

٢٣ - سورة الْمُؤْمِنِينَ

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾: سَبْعَ سَمَوَاتٍ. ﴿لَهَا سَبْعُونَ﴾: سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ. ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾: خَائِفِينَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ﴾: بَعِيدُ بَعِيدٌ. ﴿فَسَعَلَ الْعَادِينَ﴾: الْمَلَائِكَةُ. ﴿لَنَكْبُونَ﴾: لَعَادِلُونَ. ﴿كَلِاحُونَ﴾: عَابِسُونَ. ﴿مِنْ

سُلَالَةٍ: الْوَلَدُ، وَالنُّطْفَةُ: السُّلَالَةُ. وَالْجَنَّةُ وَالْجُنُونَ وَاحِدٌ. وَالْغَنَاءُ:
الرِّبْدُ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنِ الْمَاءِ، وَمَا لَا يُتُّفَعُ بِهِ.

(سورة المؤمنين)

قوله: (بعيد بعيد) فسر النحاة هيهات بالفعل، وهو بُعد، فلعلَّ
البخاريَّ أراد تفسيره معنىً.

(العادين: الملائكة) هذا قول مُجاهد، وقال قتادة: هم
الحاسبون.

(من سلالة الولد)؛ أي: لأنه استُلَّ من أبيه وهو مثل البرادة،
والنحاة لما يتساقط من الشيء بالبرد، والنحت، وقيل: لآدم سلالة؛
لأنه سُلَّ من كلِّ تربة، وهو فعالة من السَّلِّ، يأتي على التقليل كالنخامة
والقلامة.

وقال (ك): ليس الولد تفسيراً للسلالة بل مبتدأ خبره السلالة.

* * *

٢٤ - سورة النور

﴿مِنْ خَلِيلٍ﴾: مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ. ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾:
الضِّيَاءُ. ﴿مُذْعِنِينَ﴾، يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي: مُذْعِنٌ، ﴿أَشْتَاتَا﴾ وَشَتَى
وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾: بَيَّنَّاهَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ؛ لِجَمَاعَةِ السُّورِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ؛
لأنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الْأُخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، سُمِّيَ قُرْآنًا.
وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثَّمَالِيُّ: الْمَشْكَاةُ: الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ.
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾: تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ.
﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَالْيَعِ قُرْآنَهُ﴾: فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَالْفَنَاءُ ﴿فَالْيَعِ قُرْآنَهُ﴾؛ أَيُّ:
مَا جُمِعَ فِيهِ، فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ، وَانْتَهَ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ، وَيُقَالُ: لَيْسَ
لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ؛ أَيُّ: تَأْلِيفٌ، وَسُمِّيَ الْفُرْقَانُ؛ لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ مَا قَرَأَتْ بِسَلَا قَطُّ؛ أَيُّ: لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا
وَلَدًا. وَقَالَ (فَرَضْنَاهَا): أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً، وَمَنْ قَرَأَ:
﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا﴾: لَمْ يَذَرُوا؛ لِمَا
بِهِمْ مِنَ الصَّغَرِ.

(سورة النُّور)

قوله: (من بين أضعاف السحاب) أضعاف معجمة، ولهذا قال
غيره: من بين السَّحاب.

(للمستخذي) بمهملة، ومعجمتين: اسم فاعلٍ من استخذى.
قال الجَوْهَرِيُّ: اسْتَخَذْتُ: خَضَعْتُ، وَقِيلَ: بِهِمْزٍ، وَقِيلَ
لِأَعْرَابِيٍّ فِي مَجْلِسِ أَبِي زَيْدٍ: كَيْفَ تَقُولُ اسْتَخَذْتُ؛ لِيَتَعَرَّفَ مِنْهُ
الْهَمْزَةُ؟، قَالَ: الْعَرَبُ لَا تَسْتَخْذِي، وَهَمْزُهُ.

(مذعن) قال ابن فارس: أَذَعَنَ: انقادَ، وبنائؤه ذَعْنٌ، إِلَّا أَنَّ استعماله: أَذَعَنَ.

(الْكُوة)؛ أي: بضم الكاف وفتحها.

(بلسان الحبشة) لعلَّه يُريد أَنَّ أصلها كلمة حَبَشِيَّةٌ، فاستعملتها العرب، وصارت مُعَرَّبَةً.

(أُنزلناها: بينها) كذا في النُّسخ، وصوابه: أُنزلناها، وفَرَضْنَاهَا: بَيَّنَّاهَا، فَبَيَّنَّا تفسِيرُ: فَرَضْنَاهَا، لَا أُنزلناها، ويدلُّ عليه قوله: مِنْ بَعْدُ، ويُقال في فَرَضْنَاهَا: أُنزلنا فيها فرائضَ مختلفةً، فدلَّ على أَنَّهُ تفسِيرٌ آخَرُ.

(السورة) أي: طائفةٌ من القرآن أَقلُّها ثلاثُ آياتٍ، وهي إما من سُورِ المَدِينَةِ؛ لِأَنَّها طائفةٌ من القرآن محدودةٌ، أو من السُّورَةِ التي هي المَنْزِلَةُ، والرُّتْبَةُ، أو من السُّورِ الذي هو البَقِيَّةُ، فقلبت الهمزة واوًا؛ لِأَنَّها قِطْعَةٌ من القرآن.

وقيل: سُميت بذلك لشرفها وفَضْلُها، ويُقال لكلِّ شيءٍ عِمَادٍ: سُورٌ.

(ومن قرأ: فرضناها)؛ أي: بتخفيف الرَّاءِ، قال: مَعْنَاهُ فرضناها عليكم.

(لم يظهروا على عورات النساء: لم يدروا) هذا قول مُجَاهِدٍ، وقال يَزِيدُ بن أَبِي حَبِيبٍ: لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ.

* * *

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ آزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾

(باب : ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ آزْوَاجَهُمْ﴾ [النور : ٦])

٤٧٤٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ عُوَيْمِرَ أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلَانَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيْقَلْتُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَاتَى عَاصِمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيْقَلْتُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ»، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلَاعَنَةِ بِمَا سَمَى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَلَاعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا، فَطَلَقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلَاعِنِينَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا؛ فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمَ الْأَلَيْتَيْنِ خَدْلَجَ السَّاقَيْنِ، فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْيَمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَّةٌ، فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا»، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ،

فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ .

(إسحاق) قال الغساني : لعله ابن منصور .

(فسأله) ؛ أي : عاصماً .

(فيك وفي صاحبك) ليس هذا صريحاً في أنه أوّل مَنْ لَاعَنَ ؛
لَمَّا سَيَّأَتِي بَعْدَهُ أَنَّ هِلَالَ ابْنِ أُمَيَّةَ لَاعَنَ قَبْلَ عُوَيْمِرَ ، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ ﷺ
لَمْ يُلَاعِنِ إِلَّا بَيْنَهُمَا .

(بالملاعنة) هو مُشْتَقٌّ مِنْ لَفْظِ اللَّعْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ [النور : ٧] .

(في كتابه) ؛ أي : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ الآية
[النور : ٦] .

(أَسْحَمَ) بِمَهْمَلَتَيْنِ : مِنَ السُّحْمَةِ ، وَهُوَ السَّوَادُ .

(أَدْعَجَ) هُوَ شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ مَعَ شِدَّةِ بَيَاضِهَا .

(الْأَلَيْتَيْنِ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ : الْعَجْزُ .

(خَدَلَجَ) بِمَعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَمَهْمَلَةٍ ، وَلامٍ مُشَدَّدَةٍ ، وَجِيمٍ ، أَيِ :
غَلِيظٍ ، وَسَاقُ خَدَلَجَةٍ ، أَيِ : مَمْلُوءَةٌ .

(أُحِيمِرَ) تَصْغِيرُ : أَحْمَرُ ، وَهُوَ الْأَبْيَضُ ، كَذَا وَقَعَ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ ،
وَالصَّوَابُ صَرْفُهُ .

(وَحَرَّةٌ) بِفَتْحِ الْوَاوِ الْمَهْمَلَةِ ، وَالرَّاءِ : دُؤْبَةُ حَمْرَاءُ تَلْزَقُ بِالْأَرْضِ

كَالْقَطَاةِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَكْبَرُ مِنَ الْوَزْغَةِ، وَجَمَعَهَا: وَحَرٌّ، شَبَّهَ بِهَا لَحْمَرْتَهَا، وَقَصَرَهَا.

وفيه أنه ﷺ اعتبر الشَّبهَ في الولد بالوالد، ثُمَّ لم يَحْكَمْ به، وذلك لمُعَارَضَتِهِ مَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَهُوَ الْفِرَاشُ، وَكَذَا صَنَعَ فِي ابْنِ وَلِيدَةٍ زَمَعَةٍ، وَإِنَّمَا يُحْكَمُ بِالشَّبهِ - وَهُوَ حُكْمُ الْقَافَةِ - إِذَا اسْتَوَتْ الْعَلَائِقُ بِوَاطِئَيْنِ فِي طَهْرِ.

(ينسب إلى أمِّه) في «كتاب أبي داود»: (فكان - يعني: الغلام - أميراً على مِصْرٍ ولا يُدْعَى لأب).

* * *

﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾

(باب: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ [النور: IV])

٤٧٤٦ - حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ رَجُلًا رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّلَاعُنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ»، قَالَ: فَتَلَاعَنَا، وَأَنَا شَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَارَقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنِينَ، وَكَانَتْ حَامِلًا، فَأَنْكَرَ حَمْلَهَا، وَكَانَ ابْنُهَا

يُدْعَى إِلَيْهَا، ثُمَّ جَرَتْ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا، وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا.

معنى الحديث فيه يُعرف مما سبق.

* * *

﴿وَيَذَرُوهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

(باب : ﴿وَيَذَرُوهَا الْعَذَابَ﴾ [النور : ٨])

٤٧٤٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ!» فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا، يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : «الْبَيِّنَةُ، وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ!» فَقَالَ هِلَالٌ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلْيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُرَى ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلَالٌ، فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟» ثُمَّ قَامَتْ، فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ، وَقَفُوهَا، وَقَالُوا : إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَتَلَكَّاتُ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ،

فَمَضَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا؛ فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ سَابَغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدْلَجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ».

(أن هلال) قيل: لم يذكر هلالاً في هذا إلا هِشَام، وهو غَلَطٌ، والدليل عليه أن القاسم بن محمد روى هذا الحديث عن ابن عباس، فذكر فيه العَجَلَانِيَّ، وكذلك ذكر ابنُ عمر العَجَلَانِيَّ في حديث اللُّعَان كما ذكر سَهْل بن سَعْدٍ، فانفقت الطُّرُق على العَجَلَانِي، وهو عُؤَيْمِر، فصَحَّ بذلك غَلَطُ هِشَام، وأيضاً فإنَّ هِشَاماً ذكرَ شَرِيكَ بن سَحْمَاءَ، ولم يرد في طُرُق البخاري ذلك.

وعلى تقدير صحتهما معاً مع تنافيهما فإنَّ كلاً يقتضي أنَّ ذاك هو الذي نزلت فيه الآية، وقضى فيه، فنقول: قال (ن): اختلف في نزول آية اللُّعَان هل هي في هلال، أو عُؤَيْمِر؟، الأكثر على أنه هلال، وقوله ﷺ لعُؤَيْمِر: (أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ)، فقالوا: معناه الإشارةُ إلى ما نزل في هلال؛ لأنَّ الحُكْمَ عامٌ لجميع الناس.

قال: قلتُ: ويحتمل أنَّها نزلت فيهما جميعاً، سألًا في وقتين متقاربين، فنزلت الآيةُ فيهما، وسبق هلالٌ باللُّعَان.

(البينة) نصب بفعلٍ مُضْمَرٍ، أي: أحضِرْ، ويروى بالرفع.

(فشهد)؛ أي: شَهِدَاتِ اللُّعَان.

(موجبة)؛ أي: للعذاب الأليم إن كانت كاذبة.

(فتلكأت)؛ أي: تباطأت عنه.

(ونكصت)؛ أي: تأخرت، وأحجمت.

(فمضت)؛ أي: في تمام اللعان.

(أكحل) هو أن يعلو جفن العين سواد كالكحل من غير تكحل.

(سابغ) بمهمله، ومعجمة آخره: هو التأم الضخم.

(شأن) يُريد: الرّجم، أي: لولا أن الشارع أسقط الرّجم عنها لحكمت بمقتضى المشابهة ورجمتها.

* * *

﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾

(باب: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ﴾ [النور: ٩])

٤٧٤٨ - حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَمِّي الْقَاسِمُ

ابْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه:

أَنَّ رَجُلًا رَمَى امْرَأَتَهُ، فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ

بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَاعَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ،

وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ.

(وفرق بين المتلاعنين) قال (ن): اختلفوا في الفرقة باللعان؛

فقال الشافعية: تحصل بنفس اللعان، ولا يحتاج إلى طلاق، وإنما طلقها؛ لأنه ظن أن اللعان لم يحرمها عليه، فأراد تحريمها بالطلاق.

وقال (خ): احتج بقوله: (فرق) من يرى فرقة اللعان غير واقعة حتى يفرق بينهما الحاكم، ومن أوقعها بنفس الطلاق يزعم أنه إخبار عن الفرقة المتقدمة الواقعة، وإنما أضيف التفريق إلى رسول الله ﷺ؛ لأن اللعان قد جرى بحضوره.

قال: وفيه أن الزوج إذا قذف زوجته برجل، ثم تلاعنا سقط عنه الحد؛ إذ لم يرو أنه ﷺ عرّض لهلال بعقوبة، ولا أنه عفا عنه شريك.

* * *

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
أفأك: كذاب.

(باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: ١١])

٤٧٤٩ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾
قَالَتْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ.

سبق في (الشهادات) قصة الإفك، وتكررت كثيراً.

* * *

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ ، ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

(باب: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور: ١٢])

٤٧٥٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الرُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلُّ حَدَّثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ؛ الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَرْوَاجِهِ، فَأَيُّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلْ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، أَذِنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ أَذْنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ

الْجَيْشِ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ
جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ
الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى
بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ
ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ
يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ،
فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ،
فَحِثْتُ مَنَازِلَهُمْ، وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي
كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي، فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ
فِي مَنْزِلِي، غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السَّلَمِيُّ
ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَذْلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى
سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي، فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ
الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَرْتُ وَجْهِي
بِحِلْبَابِي، وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ
اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا، فَرَكِبْتُهَا،
فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي
نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي ابْنِ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا،
وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكَ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ،

وَهُوَ يَرِيئُنِي فِي وَجَعِي : أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطَفَ
الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي ، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَيُسَلِّمُ ، ثُمَّ يَقُولُ : « كَيْفَ نَيْكُم ؟ » ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيئُنِي ،
وَلَا أَشْعُرُ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَّهْتُ ، فَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ
الْمَنَاصِعِ ، وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا ، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ
أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفَّ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا ، وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ
قَبْلَ الْغَائِطِ ، فَكُنَّا نَتَأَدَّى بِالْكُفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا
وَأُمُّ مِسْطَحٍ ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُحْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ
بْنِ عَامِرٍ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَانَةَ ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا
وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي ، قَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأِنِنَا ، فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي
مِرْطَهِهَا ، فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحُ ! فَقُلْتُ لَهَا : بِشَسَ مَا قُلْتَ ! أُنْسُبِينَ
رَجُلًا شَهِدَ بَذْرًا ؟ قَالَتْ : أَيُّ هُنْتَاهُ ! أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قَالَتْ :
قُلْتُ : وَمَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى
مَرَضِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ تَعْنِي :
سَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ نَيْكُم ؟ » فَقُلْتُ : أَتَأْذُنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟
قَالَتْ : وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا ، قَالَتْ : فَأَذِنَ
لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ ، فَقُلْتُ لَأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ ! مَا يَتَحَدَّثُ
النَّاسُ ؟ قَالَتْ : يَا بُنَيَّةُ ! هَوْنِي عَلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ
وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، وَلَهَا ضَرَائِرُ ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ :

فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرَقُّ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ حِينَ اسْتَلَبْتَ الْوَحْيَ؛ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَهْلُكَ، وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةَ! هَلْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ؟» قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَنَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَعَذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ، ضَرَبْتُ عَنْقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا، فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ،

قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ
 رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلَنَّهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ!
 لَا تَقْتُلْهُ، وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ
 سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ! لَنَقْتُلَنَّكَ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ
 تَجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ
 يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَمَكُثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ
 لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي - وَقَدْ بَكَيْتُ
 لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا؛ لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ - يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ
 فَالِقُ كَبِيدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي،
 فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي
 مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
 فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا،
 وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا
 وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّرُوكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ
 فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ إِلَى
 اللَّهِ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ
 دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا

قَالَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ! فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ! قَالَتْ:
 فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ
 لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ،
 وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَيْنَ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ -
 لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَيْنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ
 بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقَنِي، وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ:
 ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ،
 فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَنِيذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ
 اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَّاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي
 وَحَيًّا يُثَلِّي، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرِ
 يُثَلِّي، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي
 اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
 الْبَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ
 لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ
 الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سُرِّيَ
 عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ! أَمَّا
 اللَّهُ ﷻ فَقَدْ بَرَّأكَ»، فَقَالَتْ أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ!
 لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ ﷻ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ

عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَّانَةَ؛ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ، وَفَقَرِهِ -: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ! مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْراً، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِنِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ.

فيه حديث الإفك أيضاً بطوله.

ومما يُذكر هنا أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ حين ذاك كان تزوّجها النبي ﷺ، أو قبل أن يتزوّجها، والظاهر الأول؛ لأنها كانت تُساميها، وذلك غالباً في الضرّتين.

(أُمّ مِسْطَحِ بِنْتُ أَبِي رَهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ) صَوَابُهُ: أَبِي رَهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

(يريني) كذا في بعض النسخ، وفي أكثرها: (مُرِينِي) بميم في أوله.

قال السِّفَاقْسِي: وهو غير بَيِّن؛ لأنَّ نون الوِقاية إنما تدخل في الأفعال؛ لتَسَلَّمَ من الكسر، والأسماء تُكسَر.

قال (ش): قد تدخل مع اسم الفاعل كقوله:

وَلَيْسَ الْمُـ_____وَافِيَنِي

* * *

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

لَسَكَّرَ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿تَلْقَوْنَهُ﴾: يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، ﴿تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ.

(باب: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ [النور: ١٤])

قوله: (تلقونه: يرويه بعضكم عن بعض) هذا التفسير لمفتوح اللام مع تشديد القاف، وهي قراءة الجمهور، وقراءة عائشة بكسر اللام وتخفيف القاف المضمومة، مِنْ وَلَقَ الرَّجُلُ: إذا كَذَبَ.

قال ابن سيده: جاؤوا بالمتعدي شاهداً على غير المتعدي، والظاهر أنه أراد: يَلْقَوْنَ منه، فحذف الحرف.

وقال الطَّبْرِي: إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْوَلَقِ، وَهُوَ الْإِسْرَاعُ فِي الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ كَكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامٍ.

* * *

٤٧٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُليْمَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ أُمِّ رُومَانَ أُمِّ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رُمِيتْ عَائِشَةُ خَرَّتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا.

(عن أم رومان) الأصحُّ أَنَّ مَسْرُوقًا سَمِعَ أُمَّ رُومَانَ، وَسَبَقَ بَيَانُ ذَلِكَ.

(مَغْشِيًا) قَالَ السَّفَاقْسِيُّ: صَوَابُهُ: مَغْشِيَةً.

قال (ش): هو على تقدير الحذف، أي: عليها، فلا معنى للتأنيث.

* * *

﴿إِذَا تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

(باب: ﴿إِذَا تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور: ١٥])

٤٧٥٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقْرَأُ (إِذَا تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ).

وسبق أنفاً شرحُ قراءة عائشة .

* * *

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ

مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا مَبْتَغًى عَظِيمٌ﴾

(باب : ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ الآية [النور: ١٦])

قوله : (اللجة معظم البحر) يُريد أنه منسوبٌ إلى اللجة، وهو وسط البحر .

٤٧٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وَجْهِهِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَحْدِثِينَ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ، قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بَكْرًا غَيْرَكَ، وَنَزَلَ عُذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ. وَدَخَلَ ابْنُ الرُّبَيْرِ خِلَافَهُ، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسَاءً مَنَسِيًّا.

الحديث الأول :

(مغلوبة)؛ أي : بالمرض .

(أخشى)؛ أي : لأنَّ الشَّاء يُورث العجب .

(تجديتك) الفاعل والمفعول ضميران لواحد، وهو من خصائص أفعال القلوب، فإن قيل: من خصائصه أيضاً أن لا يُقتصر على أحد المفعولين بالذکر؟ قيل: إذا كان الفاعل والمفعول عبارة عن شيء واحد جاز الاقتصار.

قال في «الكشاف» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٨٨]: هو في الأصل مبتدأ، فيُحذف كما يُحذف المبتدأ.

وله تحقيق ذكرناه مراراً.

(إن انقیت)؛ أي: إن كنت من أهل التقوى.

(خلافه)؛ أي: خلفه متخالفين ذهاباً وإياباً، أي: وافق رجوعه

مجيبه.

٤٧٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ

الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنِ الْقَاسِمِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ نَحْوَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ: نِسْياً مَنْسِياً.

الثاني:

كالذي قبله.

﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾

(باب: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ [النور: ١٧])

٤٧٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ
الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، قُلْتُ: أَتَأْذِنُ
لِهَذَا؟ قَالَتْ: أَوْلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ؟ قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي:
ذَهَابَ بَصَرُهُ، فَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
قَالَتْ: لَكِنْ أَنْتَ.

(عذاب) إشارة إلى ما في الآية: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]،
يعني: وصل إلى جزائه صارَ ضَرِيرًا، وبيت حَسَّانَ:
حَصَانٌ رَزَانٌ... إلى آخره، سبق في (المغازي).

* * *

﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْأَيَّاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

(باب: ﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْأَيَّاتِ﴾ [النور: ١٨])

٤٧٥٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، أَنبَأَنَا
شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلَ

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَشَبَّ وَقَالَ:

حَصَانُ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
قَالَتْ: لَسْتَ كَذَاكَ، قُلْتُ: تَدْعِينَ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ
أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾؟ فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنْ
الْعَمَى؟ وَقَالَتْ: وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(يُشَبِّب) التَّشْبِيبُ: إِنْشَادُ الشَّعْرِ عَلَى وَجْهِ الْغَزْلِ.

(تدعين)؛ أي: تترُكِين.

(يرد)؛ أي: يُدَافِعُ هَجْوَ الْكَفَّارِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَهْجُوهُمْ،
وَيَذُبُّ عَنْهُ.

* * *

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى
الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ [النور: ١٩])

٤٧٥٧ - وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي

أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَطِيْبًا، فَتَشَهَّدَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسٍ أَبْتُوا أَهْلِي، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبْتُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلَا يَدْخُلُ بَيْنِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِيَ»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، أَمَّا وَاللَّهِ، أَنْ لَوْ كَانُوا مِنْ الْأَوْسِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ تُضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرْتُ وَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَقُلْتُ: أَيُّ أُمِّ! تَسْبِيْنِ ابْنِكَ؟ وَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَقُلْتُ لَهَا: تَسْبِيْنِ ابْنِكَ؟ ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَاَنْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسْبُهُ إِلَّا فِيكَ، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ: فَبَقَرْتُ لِي الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً، وَوُعِكَتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرْسَلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِيَ الْغُلَامَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكَ يَا بَيْتَةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ

مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! خَفْضِي عَلَيْكَ الشَّانَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ، لَقَلَّمَا كَانَتْ
امْرَأَةً حَسَنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا،
وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ:
نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ نَعَمْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَعْبَزْتُ
وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ
لَأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ،
قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ - أَيُّ بُنَيَّةٍ - إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِكَ، فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ
جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي، فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا
عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ
خَمِيرَهَا أَوْ عَجِينَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اصْدُقِي
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْقُطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا
إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ. وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ
الرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى
قَطُّ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبُو أَيَّ
عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ
دَخَلَ وَقَدْ اكْتَنَفَنِي أَبُو أَيَّ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ: إِنْ كُنْتَ قَارَفْتَ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتَ
فَتَوْبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ»، قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتْ
امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَحِي مِنْ هَذِهِ
الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا، فَوَعِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَمْتُ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ:

أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفَتُ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ، فَقَالَتْ:
أَقُولُ مَاذَا؟ فَلَمَّا لَمْ يُحْيِياهُ تَشْهَدْتُ، فَحَمَدْتُ اللَّهَ وَأَنْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ، وَاللَّهُ ۖ
يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ، مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ وَأُشْرِبْتُهُ
قُلُوبُكُمْ، وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي فَعَلْتُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ، لَتَقُولُنَّ: قَدْ
بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا - وَالتَّمَسْتُ
اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقِدِرْ عَلَيْهِ - إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبِرْ جَوِيدٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾، وَأَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ،
فَسَكَّتْنَا، فَرَفَعَ عَنْهُ وَإِنِّي لَا تَبِينُ الشُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ
وَيَقُولُ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ»، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ
مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبُو آي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ
إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُهُ، وَلَا أَحْمَدُكُمْ، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي،
لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ، فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيَّرْتُمُوهُ. وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا
زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا
حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ، وَحَسَّانُ بْنُ
ثَابِتٍ، وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ،
وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ، قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا
يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ؛ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ، ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ﴾؛
يَعْنِي: مِسْطَحًا، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾، حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ
لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

قوله: (أبنوا أهلي) بموحدة، ونون خفيفتين، أي: اتهموهم
وذكروهم بالسوء، وفي بعضها بتشديد الموحدة، وفي بعضها بتقديم
النون المشددة، أي: وبخوهم، ولائهم.

قال (ع): وهو تصحيف؛ فإن هذا ليس موضع اللوم.

(فقام سعد بن عبادة) هذا وهم من أبي أسامة، أو من هشام،
والمحفوظ: سعد بن معاذ، والذي عارضه سعد بن عبادة، وقد تقدّم
بيانه قريباً.

(فنفرت) بنون، وقاف مشددة، أي: أظهرت، وقررت لعجره
وبعجره.

(لا أجد منه) فقد تقدّم أنفاً أنه كان بعد قضاء الحاجة حيث
قالت: قد فرغنا من شأننا، وجوابه: أن غرضها أنني دهشت بحيث ما
عرفت لأبي أمر خرجت من البيت.

(ووعكت) بضم الواو: صرّت محمومةً.

(فأرسل معي الغلام) هذا زائد على السياق السابق إلى قولها:
(فقلت أمي: ما جاء بك يا بنية).

قال الدأودي: في قولها: (لم تبلغ منها مثل ما بلغ مني) معانٍ
منها: أن أم رومان لسنها قد مارست من الرزايا ما هوّن عليها ذلك.

(أقسمت عليك يا بُنَيَّةُ إلا رجعت) هذا مثل : نَشَدْتُكَ بالله إلا ما فَعَلْتَ ، أي : ما أَطْلُبُ منك إلا رُجُوعَكَ إلى بَيْتِ رسولِ الله ﷺ .
(فَقالت) ؛ أي : الخَادِم ، وهو يُطْلَقُ على الذَّكَرِ والأنثى ، والمُرَادُ به : بَرِيرَةُ .

(أَسَقَطُوا لها به) السَّقَطُ ، والسَّقَاطُ : الخَطَأُ مِنَ القَوْلِ ، أي : حَتَّى أَتَوْا السَّقَطَ مِنَ القَوْلِ فِي حَقِّهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَأَصْلُ الكَلَامِ : سَقَطُوا لها به ، قاله بَعْضُهُمْ .

قال (ع) : أَسَقَطُوا لها به ، كَذَا أَثْبَتْنَاهُ وَحَفِظْنَاهُ عَنْ شُيُوخِنَا ، أي : أَتَوْا بِسُؤَالِهَا بِسَقَطٍ مِنَ الكَلَامِ ، وَالضَّمِيرُ فِي (به) عَائِدٌ إِلَى الانْتِهَارِ ، أَوْ السُّؤَالِ .

وقيل : إِنَّهُمْ صَرَّحُوا بِذَلِكَ مِنْ قولِهِمْ : سَقَطْتُ عَلَى الأمرِ : إِذَا عَلِمْتَهُ ، وَفِي بَعْضِهَا : (إِلْهَابَةً) بِلَفْظِ المَصْدَرِ مِنَ اللَّهَبِ ، وَفِي بَعْضِهَا : (لَهَاتَهَا) ، وَاللَّهَاءُ هِيَ سَقْفُ الفَمِ .
والمَضْبُوطُ مِنَ الشُّيُوخِ هُوَ الْأَوَّلُ .

(كَنَفَ أَنْثَى) مَا جَامَعَتْ امْرَأَةً ، وَقِيلَ : كَانَ حَصُورًا ، وَقِيلَ : أَرَادَ عَنْ حَرَامٍ .

(قَارَفَتْ) بِقَافٍ ، وَرَاءٍ ، وَفَاءٍ ، أَي : كَسَبَتْ .

(تَذَكَّرَ) ؛ أَي : الْمَرْأَةُ شَيْئًا عَلَى حَسَبِ فَهْمِهَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالَةِ حُرْمَتِكَ ، أَوْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(أقول ماذا) الاستفهام له الصّدر، فالفعل مقدّر بعده.

وقال ابن مالك: فيه شاهدٌ على أنّ (ما) الاستفهاميّة إذا رُكبت مع (ذا) تفارق وجوب التصدير، فتعمل فيما قبلها رفعاً ونصباً، فالرفع كقولهم: كان ماذا؟ والنصب: كقول أمّ المؤمنين: أقول ماذا؟ وأجاز بعض العلماء وقوعها تمييزاً.

(باءت به)؛ أي: أقرت به.

(أشد ما كنت غضباً) هو مثل: أخطب ما يكون الأمير قائماً.

(يستوشيه)؛ أي: يطلب ما عنده ليزيده، ويُرِيه.

وقد ذكر البخاري في (كتاب الاعتصام): أنّه جلد الرّماة، وحكم فيهم بما أمر الله تعالى.

(ولا يأتل)؛ أي: لا يحلف، من اتّلى: إذا حلف، فكلمة (لا) مقدّرة، أي: أن لا يؤثوا، أو من قولهم: ما ألوتُ جهداً، أي: لم يدخر منه شيئاً، ولم يقصّر فيه، ولا حاجة إلى تقديرها.

* * *

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾

(باب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١])

٤٧٥٨ - وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يُونُسَ، قَالَ

ابنُ شِهَابٍ : عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَ ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَأَخْتَمَرْنَ بِهِ .

٤٧٥٩ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أَزْرَهُنَّ فَشَقَقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي ، فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا .

الحديث الأول ، والثاني :

(نساء المهاجرات) ؛ أي : النساء المهاجرات ، نحو : شَجَرُ الْأَرَاكِ ، أي : شَجَرُهُ الْأَرَاكِ .

(أزرنهن) الإزار : الملاءة بضم الميم ، وخِفَّة اللام ، والمد ، أي : المِلْحَفَةُ .

* * *

٢٥ - الْفُرْقَان

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿هَبَاءٌ مَنُثُورًا﴾ : مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ . ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ : مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . ﴿سَاكِنًا﴾ : دَائِمًا . ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ : طُلُوعُ الشَّمْسِ . ﴿خِلْفَةً﴾ : مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ

أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ . وَقَالَ الْحَسَنُ ﴿هَبْ لَنَا مِنْ
 أَزْوَاجِنَا﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي
 طَاعَةِ اللَّهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُبُورًا﴾: وَيَلًا . وَقَالَ غَيْرُهُ: السَّعِيرُ
 مُذَكَّرٌ، وَالتَّسْعَرُ وَالِإِضْطِرَامُّ: التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ . ﴿ثُمَّلَى عَلَيْهِ﴾: تَقَرُّ
 عَلَيْهِ، مِنْ: أُمْلَيْتُ وَأُمْلَلْتُ، الرَّسُّ: الْمَعْدَنُ، جَمْعُهُ: رِسَاسٌ . ﴿مَا
 يَعْبُورُ﴾، يُقَالُ: مَا عَبَاتُ بِهِ شَيْئًا: لَا يُعْتَدُّ بِهِ . ﴿غَرَامًا﴾: هَلَاكًا .
 وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿وَعَتَرٌ﴾: طَغَوْا . وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿عَاتِيَةً﴾: عَتَتْ عَنْ
 الْخُرَّانِ .

(سورة الفرقان)

قوله: (هباء منثوراً: ما تسفي به الريح)، ويُقال أيضاً على شعاع
 الشمس الذي يدخل من الكوة، وهباء جمع: هباءة .

(مد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) قال ابن عطية:
 تظاهرت أقوال المفسرين على هذا، وهو مُعْتَرَضٌ بَأَنَّ ذَلِكَ فِي غَيْرِ نَهَارٍ،
 بَلْ فِي بَقَايَا لَيْلٍ، لَا يُقَالُ لَهُ: ظِلٌّ، ثُمَّ لَا خُصُوصِيَّةَ لِهَذَا الْوَقْتِ، بَلْ مِنْ
 بَعْدِ مَغِيبِ الشَّمْسِ مُدَّةً يَسِيرَةً، فَإِنَّ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا ظِلٌّ
 مَمْدُودٌ مَعَ أَنَّهُ فِي نَهَارٍ، وَفِي سَائِرِ أَوْقَاتِ النَّهَارِ ظِلَالٌ مُتَقَطَّعَةٌ .

(ساكناً)؛ أي: دائمٌ غير زائلٍ، وقيل: لاصِقاً بأصل الجدار غير
 مُنْبَسِطٍ .

(دليلاً)؛ أي: طُلُوعُ الشَّمْسِ دَلِيلٌ عَلَى حُصُولِ الظِّلِّ، وقيل:

الشمس دليل للناس على أحوال الظلّ، فيستعينون فيه على حاجاتهم.

(خليفة: من فاته من الليل) إلى آخره، هذا التفسير تؤيّدُهُ رواية مسلم من حديث عُمَر مَرْفُوعاً: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ؛ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ بِاللَّيْلِ».

وقال: أبو عُبَيْدة: أي: يَجِيءُ الليلُ بعد النهار، والنهارُ بعد الليل، يَخْلُفُ منه، وجعلهما خِلْفَةً، وهما اثنان؛ لأنَّ الخِلْفَةَ مصدرٌ، يكون للمفرد، والمُذَكَّر، وفروعهما بلفظٍ واحدٍ.

(ثُبُوراً: وِيلاً)؛ أي: في قوله تعالى: ﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ [الفرقان: ١٣]، ودُعَاؤُهُ أَنْ يُقَالَ: واثُبُوراه، أي: تَعَالَ يَا ثُبُورُ، فهذا حِينُكَ وَزَمَانُكَ.

وقيل: الثُّبُورُ: الهَلَاكُ.

(وقال غيره) هو قول أبي عُبَيْدة في «المَجَاز»، وكذا قوله في الشُّعْرَاء، وقال غيره: شِرْذِمَةٌ: طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ.

(السَّعِيرُ: مذكر) المَشْهُور أَنَّ السَّعِيرَ مَوْثٌ، قال تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]، قيل: يَحْتَمِلُ عَوْدَ الضَّمِيرِ إِلَى الزَّبَانِيَةِ، قاله في «الكشَّاف»، أو غَرَضُهُ أَنَّ لَفْظَهُ مُذَكَّرٌ، وَمَعْنَاهُ لُغَةً: المَهْيِجُ والمُلْهَبُ إما فاعِلاً، أو مفعولاً، وتَأْنِيثُهُ بِاعْتِبَارِ النَّارِ، أَوْ أَنَّ الفَعِيلَ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُذَكَّرٌ، وَأَنَّهُ مَوْثٌ.

(الرس: المعدن) قيل فيه أيضاً: البِثْرُ، وقيل: قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ، وقيل: الأَخْدُود.

قال (ش): المشهور في الرّسّ: البِئْرُ غير المطوّية، وقيل: إنما قيل لهم: أصحاب الرّسّ؛ لأنّهم قتلوا نبيّهم في البِئْر، ورسّوه في البِئْر، أي: دسّوه فيها.

* * *

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾

(باب: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤])

٤٧٦٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ
رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ:
«الَّذِينَ أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَىٰ
وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ قَتَادَةُ: بَلَىٰ، وَعِزَّةَ رَبِّنَا.

سبق شرح الحديث.

* * *

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾: الْعُقُوبَةُ

(باب: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨])

٤٧٦١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي

مَنْصُورٌ وَسَلِيمَانُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.
 قَالَ: وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 سَأَلْتُ، أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: «أَنْ
 تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ
 خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ».
 قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

الحديث الأول:

(خشية) لا اعتبار لمفهومه؛ لأنه خرج مخرج الغالب.
 (حليلة)؛ أي: زوجة، ومُطْلَقُ الزَّنا وإن كان من الكبائر لكن هذا
 أفحش؛ لأن جعل الشر من حيث يُتوقع منه الخير أشد، والجار محل
 الإحسان إليه لا الإساءة.

* * *

٤٧٦٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ
 ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةَ: أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ
 ابْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا
 يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ
 عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: هَذِهِ مَكِّيَّةٌ، نَسَخْتُهَا آيَةً مَدَنِيَّةً، الَّتِي فِي
 سُورَةِ النِّسَاءِ.

الثاني :

(الذين لا يقتلون النفس) التلاوة: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨].

(التي في سورة النساء) هي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية [النساء: ٩٣]؛ إذ ليس فيه استثناء التائب.

* * *

٤٧٦٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ الثُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ، فَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ، وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ.

٤٧٦٤ - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾، قَالَ: لَا تَوْبَةَ لَهُ. وَعَنْ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

الثالث، والرابع :

(لا توبة له) إنما قال ابن عباس ذلك تبعاً لسنة الله تعالى في التغليظ، وإلا فكلُّ ذنبٍ قابلٌ للتوبة، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: ٣١]، وقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، والإجماع قائمٌ

على قبول التَّوبَةِ، وسيُحكي عنه روايةٌ أُخرى أنَّها نَزَلَتْ في المَعَاصِي
الوَاقِعَةِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ يُسَلِّمُونَ، وَحَيْثُ لَا يَكُونُ مِنْ بَابِ النَّاسِخِ
وَالْمَنْسُوخِ.

ولعلَّه كَانَ يَقُولُ بِالنَّسْخِ، ثُمَّ رَجَعَ لِإِمْكَانِ الْجَمْعِ، وَلِهَذَا أُخِّرَ
الْبُخَارِيُّ الرَّوَايَةَ الثَّانِيَةَ.

* * *

﴿يُضَعَفُ لَهُ الْكَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مِهْنًا﴾

(بَابُ: ﴿يُضَعَفُ لَهُ الْكَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الفرقان: ٦٩])

٤٧٦٥ - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبِزَى: سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: لَمَّا
نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا
صَالِحًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

الحديث فيه معناه ظاهرٌ مما سبق.

* * *

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَدْعُلُ اللَّهُ سِتِّانَهُمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

(باب : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [الفرقان : ٧٠])

٤٧٦٦ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ
عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾، فَسَأَلْتُهُ،
فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَعَنْ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾،
قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ.

الحديث فيه كذلك.

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: هَلَكَةٌ

(باب : ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان : ٧٧])

٤٧٦٧ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا
الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: خُمْسٌ قَدْ
مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالزُّرُومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ ﴿فَسَوْفَ
يَكُونُ لِزَامًا﴾.

(مضين)؛ أي: وقعن، أي: الأمور الغائبة التي أخبر الله تعالى

بوقوعها قد وقع منها خمسٌ، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، وقال: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وقال: ﴿اللَّهُ﴾ [الدخان: ١٦]، وهو القتل الذي وقع يومَ بدرٍ، وقال: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧]، قيل: هو القحط، وقيل: التصاق القتلى بعضهم ببعض في بدرٍ، وقيل: هو الأسرُ فيه، وقد أُسرَ سبعون قرشياً يومئذٍ.
ومرَّ الحديث في (الاستسقاء).

قال (ش): هذه أربعة، أي: لأنَّ ابن مسعود فسَّر الزَّامَ والبَطْشَةَ بيومِ بدرٍ كما سيذكره البخاريُّ في (سورة الرُّوم)، فيحتاج لبيان الخامس.

قال: وقال أبو عبيدة فيما حكاه عنه ابن دُرَيْد: لِزَامًا: فِصْلًا، كأنَّه من الأضداد عنده.

* * *

٢٦- الشعراء

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَعَبُّونَ﴾: تَبْنُونَ. ﴿تَعَبُّونَ﴾: يَنْفَتُّ إِذَا مُسَّ، ﴿الْمُسْحَرِينَ﴾: الْمُسْحُورِينَ. لَيْكَةٌ وَالْأَيْكَةُ جَمْعُ: أَيْكَةٍ، وَهِيَ جَمْعُ شَجَرٍ. ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: إِظْلَالُ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ. ﴿مَوْزُونٍ﴾: مَعْلُومٍ. ﴿كَالطُّورِ﴾: الْجَبَلِ. الشَّرْذِمَةُ: طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ. ﴿فِي السَّجِدِينَ﴾: الْمُصَلِّينَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: كَأَنَّكُمْ. الرَّيْعُ: الْأَيْقَاعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَجَمْعُهُ: رَيْعَةٌ وَأَرْيَاعٌ، وَاحِدٌ: الرَّيْعَةُ. ﴿مَصَانِعَ﴾: كُلُّ بِنَاءٍ فَهُوَ مَصْنَعَةٌ (فَرِهَيْنَ): مَرَحِينِ، ﴿فَرِهَيْنَ﴾: بِمَعْنَاهُ، وَيُقَالُ: ﴿فَرِهَيْنَ﴾: حَاذِقِينَ. ﴿تَعْتَوَا﴾: أَشَدُّ الْفَسَادِ، عَاتٌ يَعِثُ عَيْثًا. الْجِبِلَّةُ: الْخَلْقُ، جِبِلَ: خَلْقٌ، وَمِنْهُ: جُبَلًا وَجِبِلًا وَجُبَلًا؛ يَعْنِي: الْخَلْقَ.

(سورة الشعراء)

قوله تعالى: ﴿أَتَجْنُون﴾ [الشعراء: ١٢٨]، كانوا يَبْنُونَ بُرُوجًا لِلْحَمَامَاتِ يَعْبَثُونَ بِهَا.

(لعلكم تخلصون: كأنكم) في «تفسير البغوي» عن الواحدي: كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ (لعل) فَإِنَّهَا لِلتَّلْغِيلِ إِلَّا قَوْلُهُ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] فَإِنَّهَا لِلتَّشْبِيهِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي حَرْفِ أَبِي: (كَأَنَّكُمْ تَخْلُدُونَ).

وَمَجِيءُ لَعَلَّ لِلتَّشْبِيهِ غَرِيبٌ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا لِلتَّلْغِيلِ، وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ: (كَي تَخْلُدُونَ).

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَوِثِقُونَ فِي الْبِنَاءِ وَالْحُصُونِ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهَا تُحَصِّنُهُمْ مِنْ أَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى.

(موزون) ليس في هذه السُّورَةِ، بَلْ فِي الْحِجْرِ.

(ريع) هو المُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هُوَ الارتفاعُ، وَالْجَمْعُ: رَيْعَةٌ بِكسر الراءِ، وَفَتْحُ الياءِ، وَأَمَّا الْأَرْيَاعُ فَمُفْرَدُهُ: رَيْعَةٌ

بالكسر، والسُّكون.

(مصانع) واحده: مَصْنَعَةٌ، وهو كالحَوْضِ يُجْمَعُ فِيهِ الْمَطَرُ،
والمَصَانِعُ أَيْضاً الْحُصُونُ، وَقِيلَ: كُلُّ بِنَاءٍ يُسَمَّى بِذَلِكَ.

(فرحين: مريحين) الذي فِي التَّلَاوَةِ: ﴿فَرِحِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩]،
وَكَأَنَّ الْهَاءَ عِنْدَهُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْحَاءِ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ.

(فارحين: بمعناه)؛ أَي: لِأَنَّ الْفَرَاهَةَ: النَّشَاطَ وَالْقُوَّةَ، وَقِيلَ:
الْخَوْفُ، يُقَالُ: دَابَّةٌ فَارَةٌ، وَلَا يُقَالُ: فَارِهَةٌ.

(الأيكة والليكة) هما قراءتان فِي السَّبْعِ، قِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى،
وَقِيلَ: اللَّيْكَهَ اسْمٌ لِلْقَرْيَةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، وَالْأَيْكَةَ اسْمٌ لِلْبَلَدِ كُلِّهِ،
وَقِيلَ: لَيْكَةً قَرْيَةً، وَالْأَيْكَةَ الشَّجَرُ الْمُجْتَمِعُ الْمُتَلَفُّ الْكَثِيرُ، وَالوَاحِدُ:
أَيْكَةً، وَقِيلَ: الْغَيْضَةُ - بِمَعْجَمَتَيْنِ -، أَي: الْأَجْمَةُ.

(تعثوا) يُقَالُ: عَثَا يَعْثُو، وَعَثِيَ - بِكسر المثلثة - يَعْثِي بِفَتْحِهَا.
(عاث يعوث) لَمْ يُردْ مَا يُؤْهِمُهُ ظَاهِرُ لَفْظِهِ أَنَّ النَاقِصَ مُشْتَقٌّ، بَلْ
أَنَّهُ بِمَعْنَاهُ.

* * *

﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾

(باب: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧])

٤٧٦٨ - وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ

سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبْرَةُ وَالْقَتْرَةُ». الْغَبْرَةُ: هِيَ الْقَتْرَةُ.

قوله: (وقال إبراهيم بن طهمان) وصله النسائي في التفسير عنه.

(الغبرة) هو مشتق من قوله تعالى: ﴿عَلَيْنَا غَبْرَةٌ ۖ وَتَهُمَهَا قَتَرَةٌ﴾

[عبس: ٤٠ - ٤١].

(والقترة): السواد كالذُخان، واجتماعها في الوجه غاية

الشناعة.

* * *

٤٧٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَخِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذئْبٍ، عَنْ

سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ».

(أَنْ لَا تُخْزِنِي) لَا يُقَالُ: إِدْخَالَ أَبِيهِ النَّارَ مِنَ الْخِزْيِ؛ لِأَنَّ ذَاكَ

إِذَا دَخَلَ عَلَى صُورَتِهِ.

وسبق في (كتاب الأنبياء): أَنَّ اللَّهَ يَمَسُّهُ عَلَى صُورَةِ ذِيخٍ

- بكسر المعجمة الأولى، وسكون الياء -، فَلَيْسَ الْخِزْيُ إِلَّا لِأَبِيهِ

فَقَطُّ، لَا لَهُ، أَوْ يُقَالُ: إِنَّ الْوَعْدَ كَانَ مَشْرُوطاً بِالْإِيمَانِ كَمَا أَنَّ

الاستِغْفَارَ لَهُ كَانَ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ
مِنْهُ .

* * *

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ : أَلِنْ جَانِبَكَ .

(باب : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء : ٢١٤])

٤٧٧٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي،
حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ،
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ! يَا بَنِي
عَدِيٍّ!» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ
يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ
وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ
تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا
صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو
لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي
لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝﴾ .

(مصدقّي) بتشديد الياء، أدغمت الياء في الياء، وحذفت النون للإضافة.

(نذير)؛ أي: مُخَوِّفٌ، فنَذِيرٌ ومُنْذِرٌ بمعنى واحد.

* * *

٤٧٧١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ! لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ! سَلِّينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً».

تَابَعَهُ أَصْبَغُ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

الثاني:

(لا أغني)؛ أي: لا أنفع ولا أمنع.

(تابعه أصبغ) سبق بيانه في (الوصايا).

* * *

٢٧- النمل

وَالْخَبْءُ: مَا خَبَأَتْ. ﴿لَا قِيلَ﴾: لَا طَاقَةَ. الصَّرْحُ: كُلُّ مِلَاطٍ
 اتُّخِذَ مِنَ الْقَوَارِيرِ، وَالصَّرْحُ: الْقَصْرُ، وَجَمَاعَتُهُ: صُرُوحٌ. وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ: ﴿وَلَمَّا عَرَّشُ﴾: سَرِيرٌ. ﴿كَرِيمٌ﴾: حُسْنُ الصَّنْعَةِ وَغَلَاءُ الثَّمَنِ.
 ﴿مُسْلِمِينَ﴾: طَائِعِينَ. ﴿رَدِفَ﴾: اقْتَرَبَ. ﴿جَامِدَةً﴾: قَائِمَةً.
 أَوْزَعَنِي: اجْعَلْنِي. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِرُوا﴾: غَيَّرُوا. ﴿وَأَوْتِنَا الْعِلْمَ﴾:
 يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ. الصَّرْحُ: بَرَكَةُ مَاءٍ ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ الْبَسَهِ
 إِيَّاهُ.

(سورة النمل)

قوله: (ما خبأت) خبأ السَّمَاءُ الْمَطَرَ، وَخَبَأَ الْأَرْضُ النَّبَاتَ.
 (بلاط) هو بموحدة مفتوحة لابن السَّكَنِ، وَالْأَصِيلِي: كُلُّ مَا
 فَرَشَتْ بِهِ الْأَرْضُ مِنْ أَجْرٍ أَوْ حَجَارَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا.
 ولغيرهما: (مِلاط) بميم مكسورة: الطِّينُ الَّذِي يُجْعَلُ فِي أَثْنَاءِ
 الْبُنْيَانِ، قَالَه (ع).

وَقِيَدَ السَّفَاقْسِي بِالْفَتْحِ، وَقَالَ: الْمُرَادُ بِهِ هُنَا كُلُّ بُنَاءٍ.
 (طائعين) يُقَالُ: طَاعَهُ فَهُوَ طَائِعٌ: إِذَا انْقَادَ لَهُ، وَأَمَّا أَطَاعَ فَهُوَ
 مُطِيعٌ، فَمَعْنَاهُ: أَجَابَ أَمْرَهُ، فَهُوَ أَقْوَى مُنَاسِبَةً لِمَا وَرَدَ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ
 أَجَابُوا أَمْرَ سُلَيْمَانَ.

(ردف: اقترَب) هذا التفسير يَرُدُّ دَعْوَى المُبَرِّدِ وَمَنْ وافقَه أَنَّ اللام في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢] زائدةٌ للتَّوكِيدِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كان معناه: اقترَبَ كانتُ للتَّعْدِيَةِ نحو: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١].

(يقول سليمان) غرضه بذلك أن: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ [النمل: ٤٢]، ليس من تَمَتَّةِ قولها فيما قال تعالى: ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ [النمل: ٤٢].

* * *

٢٨ - الْقَصَصُ

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: إِلَّا مُلْكُهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْأَنْبَاءُ﴾: الْحُجَجُ.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

(سورة القصص)

(باب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية [القصص: ٥٦])

٤٧٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: «أَيُّ عَمٍّ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدٍ

الْمُطْلَبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطْلَبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَا سْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنْهَ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّاسِ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾: لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ. ﴿لَتَنُوءُ﴾: لَتَنْقُلُ. ﴿فَرِغًا﴾: إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿الْفَرَحِينَ﴾: الْمَرَحِينَ. ﴿قُصْبِهِ﴾: اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ الْكَلَامَ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾. ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾: عَنْ بُعْدٍ، عَنْ جَنَابَةٍ، وَاحِدٌ، وَعَنْ اجْتِنَابٍ أَيْضًا، ﴿يَنْطِشُ﴾: وَيَنْطِشُ. ﴿يَأْتِمُرُونَ﴾: يَتَشَاوِرُونَ. الْعُدْوَانُ وَالْعِدَاءُ وَالْتَعَدِّي وَاحِدٌ. ﴿ءَانَسَ﴾: أَبْصَرَ. الْجَذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْخَشَبِ، لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ، وَالشَّهَابُ: فِيهِ لَهَبٌ. وَالْحَيَّاتُ: أَجْنَسٌ: الْجَانُّ وَالْأَفَاعِي وَالْأَسَاوِدُ. ﴿رِدْءًا﴾: مُعِينًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾، وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾: سَنُعِينُكَ كُلَّمَا عَزَزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضْدًا، مَقْبُوحِينَ: مُهْلِكِينَ، ﴿وَصَلْنَا﴾: بَيْنَاهُ وَأَتَمَمْنَاهُ، ﴿وَجِجَ﴾: يُجَلِبُ، ﴿بَطَرَتْ﴾: أَشْرَتْ، ﴿فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾: أُمُّ الْقُرَى مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا، ﴿تُكِنُّ﴾: تُخْفِي، أَكُنْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتُهُ، وَكُنْتُهُ: أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ، ﴿وَيَكَاكَ اللَّهُ﴾: مِثْلُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: يُوسِّعُ عَلَيْهِ وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ.

(كلمة) بالنَّصْب على البَدَل، والرَّفْع، أي: هي ^(١) كلمة.

(أحاج) من المُحَاجَّة.

(أترغب عن) يُقال: يَرْغَبُ عن الشَّيْءِ: إذا لم يُرِدْهُ، ورَغِبَ فيه: إذا أَرَادَهُ.

(ويعيدانه) صَوَابُهُ: ويُعِيدَانِ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ.

(آخر) ظَرْفٌ.

(على ملة) أي: أنا، فَحُذِفَ الْمُبْتَدَأُ.

(من أحببت)؛ أي: أَحْبَبْتَهُ لِقَرَابَةٍ وَنَحْوِهَا، أَوْ أَحْبَبْتَ هِدَايَتَهُ.

وسَبَقَ الْحَدِيثُ فِي (الْجَنَائِزِ).

(عدوان) هُوَ وَالْعِدَاءُ وَالتَّعَدِّي بِمَعْنَى، وَهُوَ الظُّلْمُ كَأَنَّهُ قَالَ: أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضِيْتُ فَلَا تَعْتَدِ عَلَيَّ بِأَنْ تُلْزِمَنِي أَكْثَرَ مِنْهُ.

(وصلنا بيتنا) وقيل: أَتَبَعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا، فَاتَّصَلَ عِنْدَهُمْ، أَي: الْقُرْآنُ.

(بطرت: أشرت)؛ أي: وَكَأَنَّ الْمَعْنَى: أَبْطَرْتُهَا مَعِيشَتُهَا كَمَا يَقُولُ: أَبْطَرَكُ مَالُكَ، فَبَطِرَتْ.

قال ابن فارس: الْبَطْرُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ عَنِ الْمَزْحِ، وَقِيلَ: هُوَ الطُّغْيَانُ بِالنُّعْمَةِ، وَالْمَعْنَى: بَطِرْتُ فِي مَعِيشَتِهَا.

(في أمها رسولاً: أُمُّ الْقُرَى مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا)؛ أَي: الضَّمِيرُ عَائِدٌ

(١) «هي» ليس في الأصل.

على القرى، وقوله: (مكة وما حولها) تفسيرٌ للأُمِّ المذكورة،
والإشارة بالرسول على هذا التفسير إلى نبينا ﷺ.
(وخفيته: أظهرته) هو ما قال ابن فارس، قال: وأخفيته:
سترته.

قال أبو عبيدة: هو من الأضداد.

* * *

(باب: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ [الفصل: ٨٥])

٤٧٧٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ
الْعُصْفَرِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قَالَ: إِلَى
مَكَّةَ.

الحديث فيه ظاهرٌ.

* * *

٢٩ - العنكبوت

(سورة العنكبوت)

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: ضَلَلَةٌ، ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾: عَلِمَ
اللَّهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةٍ: فَلْيَمِيزَ اللَّهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾،
﴿وَأَنفَالًا مَعَ أَنفَالِهِمْ﴾: أَوْزَارِهِمْ.

قوله: (ضللة)؛ أي: جمع: ضالٌّ.

قال (ش): في «تفسير ابن عطية» عن مجاهد، وابن عباس: معناه: لهم بصيرة في كفرهم، وإعجاب به، وإصرار عليه، فذمهم لذلك.

وقيل: لهم بصيرة في أن الرسالة والآيات حق، لكن كانوا مع ذلك يكفرون عناداً، ويردّهم الضلال إلى مجاهلة، ومبالغة، فهو نظير: ﴿وَحَذُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤].

(الحيوان والحَي واحد) كذا لأكثرهم، وهو مصدر: حَيَّ حَيَّ حَيَاءً، مثل: عَيَّ عَيَاءً.

وعند ابن السكّن، والأصيلي: (الحيوان والحياة واحد)، والمعنى لا يختلف.

(علم الله) فسر به: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٣]، كما فسر أبو عبيدة، وهو إشارة إلى أن علمه قديم، فلا يمثل مقيده بالمستقبل. (فليميز)؛ أي: لما بين العلم والتمييز من الملازمة.

* * *

٣٠ - ﴿الْمُغْلِبَاتِ الرُّومِ﴾

﴿فَلَا يَرُوءُ﴾: مَنْ أَعْطَى يَنْتَغِي أَفْضَلَ فَلَا أَجَرَ لَهُ فِيهَا، قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُنْعَمُونَ، ﴿يَسْهَدُونَ﴾: يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ، الْوَدْقُ: الْمَطَرُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فِي

الآلِهَةِ، وَفِيهِ: ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا،
 ﴿يَصْدَعُونَ﴾: يَتَفَرَّقُونَ، ﴿فَاصْدَعْ﴾، وَقَالَ غَيْرُهُ: ضَعْفٌ وَضَعْفٌ
 لُغَتَانِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿السَّوَاءِ﴾: الْإِسَاءَةُ، جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ.

(سورة الروم)

قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ الآية
 [الروم: ٢٨]، أي: هل تَرْضُونَ لأنفسكم أَنْ يُشَارِكُكُمْ بَعْضُ عِبِيدِكُمْ
 فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ؟، تَكُونُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ سَوَاءً تَخَافُونَ أَنْ يَرِثَ بَعْضُكُمْ
 بَعْضًا، وَأَنْ يَسْتَبِيدُوا بِتَصَرُّفِ دُونِكُمْ كَمَا يَخَافُ بَعْضُ الْأَحْرَارِ بَعْضًا،
 فَهُوَ ضَرْبٌ مِثْلٍ، فَإِذَا لَمْ تَرْضُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِذَلِكَ؛ فَكَيْفَ تَرْضَوْنَهُ لِرَبِّ
 الْأَرْبَابِ أَنْ تَجْعَلُوا بَعْضَ عِبِيدِهِ شَرِيكًا لَهُ؟!.

(يصدعون): يَتَفَرَّقُونَ.

(السوأي): أي: الْعُقُوبَةُ الَّتِي هِيَ أَسْوَأُ الْعُقُوبَاتِ.

قَالَ السِّفَاكْسِيُّ: ضُبُطَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْمَدِّ، وَبِكْسَرِهَا وَالْمَدِّ،
 وَبِفَتْحِهَا وَالْقَصْرِ، وَكَذَا هُوَ فِي اللَّغَةِ مَقْصُورًا، يُكْتَبُ بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّكَ
 تَقُولُ: رَجُلٌ أَسْيَانٌ، وَقَالُوا: أَسْوَانٌ أَيْضًا، فَيَجُوزُ عَلَى هَذَا كُتْبُهُ بِالْأَلْفِ.
 (ضعف) بِفَتْحِ الضَّادِ وَضَمِّهَا، وَقَالَ الْخَلِيلُ: إِنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ،
 فَالْبُضْمُ مَا كَانَ فِي الْجَسَدِ، وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ فِي الْعَقْلِ.

* * *

٤٧٧٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ،
وَالْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ
فِي كِنْدَةَ فَقَالَ: يَحْيَى دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ
وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، فَفَرَعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ
مَسْعُودٍ، وَكَانَ مُتَكِنًا، فَغَضِبَ، فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ،
وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ
لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَؤُوا عَنِ الْإِسْلَامِ فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ
فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى
هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ وَبَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! جِئْتَ
تَأْمُرُنَا بِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ، فَقَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ
يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَاطِدُونَ﴾، أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ
عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يَوْمَ بَدْرٍ وَ﴿لِزَامًا﴾: يَوْمَ بَدْرٍ، ﴿الْمَدَّ ①﴾
غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿إِلَى﴾ ﴿سِغْلِيُوتٍ﴾، وَ﴿الرُّومُ﴾: قَدْ مَضَى.

(كِنْدَةَ) بكسر الكاف، وسكون النون، وبمهملة: موضعٌ
بالكوفة.

(من العلم أن يقول) إلى آخره، أي: لأنَّ تَمَيِّزَ الْمَجْهُولِ نَوْعٌ مِنْ

العِلْمُ كما في: لا أدري نِصْفُ العِلْمِ، لا أَنَّ عَدَمَ العِلْمِ يَكُونُ عِلْمًا.
(سنة)؛ أي: قَحْطُ.

(يوم بدر) قد سَبَقَ في (الفرقان): أَنَّ اللِّزَامَ واحدٌ من الخَمْسِ،
والبَطْشَةُ واحدٌ، وهنا فُسِّرَ كليهما بيوم بدرٍ، وجوابه: أَنَّهُ أَرَادَ بالبَطْشَةِ
الْقَتْلَ فيه، وبِاللِّزَامِ الأَسْرَ فيه.

* * *

﴿لَا بُدَّيْلَ لِمَخْلَقِ اللَّهِ﴾: **لِدِينِ اللَّهِ**،
﴿خَلَقَ الْأَوَّلِينَ﴾: **دِينُ الْأَوَّلِينَ، وَالْفِطْرَةُ: الْإِسْلَامُ**

(باب: ﴿لَا بُدَّيْلَ لِمَخْلَقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠])

قوله: (والفطرة: الإسلام)؛ أي: فتغاير معنى الخلق والفطرة.

٤٧٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ
الرُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ
يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصْرَانِهِ أَوْ يُمَجَّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ
تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا
بُدَّيْلَ لِمَخْلَقِ اللَّهِ ذَلِكَ أَلَيْسَ أَلَقِيئًا﴾

(فأبواه يهودانه) إلى آخره، قال القاضي أبو بكر بن الطَّيِّب:

معناه أَنَّهُ مُلْحَقٌ بِهِمَا فِي الْأَحْكَامِ، وَتَحْرِيمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَضَرْبِ
الْجِزْيَةِ، وَتَقْرِيرِهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَلَوْلَا كَوْنُهُ مَوْلوداً عَلَى فِرَاشِهِمَا لَمُنِعَ
مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَمْ يُرَدَّ أَنََّّهُمَا يَجْعَلَانِهِ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً، كَيْفَ وَهُمَا
عِنْدَنَا وَعِنْدَ الْقَدَرِيَّةِ لَا يَفْعَلَانِ فِيهِ اعْتِقَادَ الْيَهُودِيَّةِ وَلَا النَّصْرَانِيَّةِ.

(تَنْتَجِ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، يُقَالُ: نَتَجَتِ الْبَهِيمَةُ بِالضَّمِّ، وَنَتَجَهَا
أَهْلُهَا.

(بَهِيمَةٌ)؛ أَي: تَلِدُ بَهِيمَةً.

(جَمْعَاء)؛ أَي: سَالِمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ، سُمِّيَتْ بِهِ؛ لِاجْتِمَاعِ سَلَامَةِ
أَعْضَائِهَا.

(تُحْسِنُ) بضم أوله، مِنْ أَحْسَنْتُ، أَي: عَلِمْتُ.

(مِنْ جَدْعَاء)؛ أَي: لَا جَدَعَ فِيهَا مِنْ أَصْلِ الْخَلْقَةِ، إِنَّمَا يَجْدَعُهَا
أَهْلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، أَي: يَسْمُونُ أُذُنَهَا، فَكَذَلِكَ الْمَوْلُودُ يُوَلَدُ عَلَى
الْفِطْرَةِ، ثُمَّ يَتَغَيَّرُ مِنْ بَعْدُ.

وَسَبَقَ فِي الْحَدِيثِ مَبَاحَثُ كَثِيرَةٌ فِي (الْجَنَائِزِ)، فِي (بَابِ: إِذَا
أَسْلَمَ الصَّبِيُّ).

* * *

٣١- لُقْمَانُ

﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

(سورة لقمان)

٤٧٧٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَتَيْنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ
لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِإِبنِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ﴾».

الحديث سبق شرحه في (الإيمان)، في (باب: ظلمٌ دون ظلم).

* * *

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾

(باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤])

٤٧٧٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي
زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ
إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمَشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ
أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»، قَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»،

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الْخُفَاءُ الْعُرَاءُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾»، ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ»، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».

الحديث الأول:

سبق أيضاً في (الإيمان)، في (باب: سؤال جبريل).

(بالبعث الآخر) الوصف بالآخر إما من الصفات اللازمة، أو احترازاً عن البعث الأول كما سبق تقريره.

(الزكاة المفروضة) الوصف للتأكيد؛ لتخرج صدقة التطوع.

(في خمس) متعلقٌ بمحذوف، أي: هي.

* * *

٤٧٧٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ»،

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾.

الثاني:

سبق أيضاً قريباً.

* * *

٣٢- تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَهِينٌ﴾: ضَعِيفٌ، نُظْفَةُ الرَّجُلِ، ﴿ضَلَّلَنَا﴾: هَلَكْنَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْجُرُزُ: النَّبِيُّ لَا تُمْطَرُ إِلَّا مَطَرًا لَا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا، ﴿نَهْدٌ﴾: نُبَيْنٌ.

(سورة السَّجْدَةِ)

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ﴾

(باب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ﴾ [السجدة: ١٧])

٤٧٧٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ مِثْلَهُ، قِيلَ لِسُفْيَانَ: رِوَايَةٌ؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ؟
 قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ:
 (قُرَّاتٍ).

الحديث الأول:

(رواية)؛ أي: يرويه رواته عن النبي ﷺ، أي: تقول عن
 اجتهادك.

(فأي شيء)؛ أي: لولا الرواية؛ فأَيُّ شيء كنت أقول.



٤٧٨٠ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ
 الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:
 «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ
 سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ»، ثُمَّ
 قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الثاني:

(بلَّه) بفتح الموحدة، وسكون اللام.

قال السِّفَاكُسي: ضُبُطَ بفتح الهاء كأنه ظَنٌّ بِنَاءِهَا عَلَى الْفَتْحِ
 كَأَيْنَ، وَكَيْفَ، وَآخَرُونَ بِكَسْرِهَا، وَهُوَ الْوَجْهُ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى مَا
 بَعْدَهُ مِثْل: قَبْلُ وَبَعْدُ إِذَا أُضِيفَا خُفْضًا.

قيل : معناه : دَعُ ما اَطَّلَعْتُمْ عليه ؛ فإنه سَهْلٌ أو يَسِيرٌ من حيث ما ذَخَرْتُهُ لهم .

وقيل : بمعنى : فَضَلَ ؛ حكاه اللَّيْثُ كأنه يقول : هذا الذي غَيَّبْتُهُ عن عِلْمِكُمْ فَضَلَ ما اَطَّلَعْتُمْ عليه منها .

والأشبه أنه هاهنا بمعنى : سَوَى وغيره ، حكاه ابن فارس لأجل قوله : (مِنْ بَلَّة) .

وقال الصَّاغَانِي : صَوَّاهُ : (بَلَّة) بدون (مِنْ) ، وصَوَّاهُ : (أَطْلَعُكُمْ) .

وقال ابن مالك : المعروف أَنَّ (بَلَّة) اسم فِعْلٍ بمعنى : اَتْرَكَ ناصِباً ما يَلِيها بمقتضى المفعولية ، واستعماله مَصْدَراً بمعنى التَّركِ مُضَافاً إلى ما يَلِيه ، والفتحة في الأولى بِنائيةٌ ، وفي الثانية إعرابيةٌ ، وهو مصدرٌ مُهْمَلُ الفِعْلِ ، مَمْنُوعُ الصَّرْفِ .

وقال الأخفش : (بَلَّة) هنا مصدرٌ كما تقول العرب : ضَرَبُ زَيْدٍ ، وَنَدَرُ دُخُولِ (مِنْ) عليه زائدةٌ .

* * *

٣٣- الأَخْزَابِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ صَيَّا صِيَهُمْ ﴾ : قُصُورِهِمْ .

(سورة الأحزاب)

٤٧٨١ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَقْرُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، فَإِنَّمَا مُؤْمِنٌ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلَاهُ».

(من كانوا)، (من) موصولة، و(كان) تامة، وفائدة ذكر هذا الوصف تعميم العصبة للقريب والبعيد.

وسبقت مباحث الحديث في (باب: الاستقراض).

(ضياعاً) بفتح المعجمة: العيال الضائعون الذين لا شيء لهم، ولا قيم لهم، مصدر، فإن كسرت الضاد كان جمع: ضائع كجائع، وجياع. (مولاه)؛ أي: ناصره.

* * *

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾

(باب: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥])

٤٧٨٢ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ،

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه،
أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ
حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

(حارثه) بمهملة، ومثلثة.

* * *

﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

﴿نَحْبَهُ﴾: عَهْدُهُ، ﴿أَقْطَارِهَا﴾: جَوَانِبُهَا، ﴿الْفِتْنَةَ لَا تَوَّهَا﴾:
لَا عَطُوهَا.

(باب: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣])

النَّحْبُ معناه في الأصل: القدر، ثم استُعير لآخر كل شيء.

٤٧٨٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه
قَالَ: نُرَىٰ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

٤٧٨٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ:
أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا نَسَخْنَا
الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرُؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ،
الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةً رَجُلَيْنِ؛ ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

الحديث الأول:

(نرى) بضم النون، أي: نظنُّ.

(فُقدت) مبنيٌّ للمفعول.

(﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ [الأحزاب: ٢٣]) سبق أن الآية المنفردة التي
وُجدت عند خُزَيْمَةَ هي آخرُ سُورَةِ التَّوْبَةِ، ولا مُنافاة؛ لاحتمال أن الآيتين
معاً وُجدتا مَكْتُوبَتَيْنِ عنده، أو الأولى كانت عند النَّقْلِ من الْعُسْبِ
ونحوها إلى الصُّحُفِ، والثانية عند النَّقْلِ من الصُّحُفِ إلى الْمُصْحَفِ.
ومرَّ تحقيقُ ذلك.

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَا زَوْجَ لَكَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكَ أُمْتَعَكَ وَأَسْرَحَكَ سَرَلًا جَمِيلًا﴾

التَّبَرُّجُ: أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا، سُنَّةَ اللَّهِ اسْتَنْهَأَ: جَعَلَهَا.

(باب: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَا زَوْجَ لَكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨])

٤٧٨٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ:

أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ

النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرْتُهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُخَيَّرَ
 أَزْوَاجُهُ، فَبَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ
 أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ»، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيْ لَمْ يَكُونَا
 بِأَمْرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّتَّى قُلْ
 لِأَزْوَاجِكَ﴾»، إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيْ؟
 فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ.

(فلا عليك)؛ أي: لا تستعجلي حتى تستأمرى، أي: لا بأسَ
 عليك في عدم الاستعجال حتى تشاوري أبويك.

* * *

﴿وَلِإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ﴾
 فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَأَذْكُرُ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
 وَالْحِكْمَةِ﴾: الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ.

(باب: ﴿وَلِإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٩])

فيه الحديث السابق من غير ذلك الطريق، وبغير المتن.

٤٧٨٦ - وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ:

أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ»، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ قَالَ: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إِلَى ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

تَابَعَهُ مُوسَى بْنُ أُعَيْنَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيُّ: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

(وقال الليث) وصله الذهلي.

(ثم فعل أزواج النبي ﷺ) فيه ردٌّ على مَنْ زعم أن امرأةً منهنَّ اختارت الدنيا، وأنها عوقبت.

(تابعه موسى بن أعين) وصله النسائي.

(وقال عبد الرزاق) وصله أحمد.

* * *

﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾

(باب: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧])

٤٧٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ.

أَخْرَجَ الْحَدِيثَ فِيهِ بِأَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِي (كِتَابِ التَّوْحِيدِ)، فِي (بَابِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]): جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لَهُ: (اتَّقِ اللَّهَ)... الْحَدِيثَ.

* * *

﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُمْ وَتُقْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ

وَمِنْ ابْتِغَايَةٍ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تُرْجَى: تُؤَخَّرُ، أَرْجَاهُ: آخِرُهُ.

(باب: ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١])

٤٧٨٨ - حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ هِشَامٌ، حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى

اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُقْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمِنْ ابْتِغَايَةِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

الحديث الأول:

(أغار)؛ أي: أعتب.

(إلا يسارع)؛ أي: يُوجدُ لك مُرادك بلا تأخير.

* * *

٤٧٨٩ - حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ، عَنْ مُعَاذَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُقْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمِنْ ابْتِغَايَةِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتَ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُوْثَرَ عَلَيْكَ أَحَدًا.

تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، سَمِعَ عَاصِمًا.

الثاني:

(يستأذن في اليوم المرأة)؛ أي: في نوبتها، وفي بعضها: (في

يوم).

(ما كنت) استفهام.

(تابعه عبّاد) مروّي في «تفسير أبي بكر بن مردويه»، وفي «فوائد يحيى بن معين».

* * *

قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيَ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾

يُقَالُ: ﴿إِنَّهُ﴾: إدراكه، أَنِي يَا نَبِيَّ أَنَا، ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾: إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ قُلْتَ: قَرِيبَةٌ، وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلًا وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ نَزَعْتَ الْهَاءَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ لِلذَّكْرِ وَالْأُنْثَى.

(باب: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣])

(إنّاه: إدراكه)؛ أي: وقت الطّعام.

(قريباً)؛ أي: القياس: قريبة، فأجاب البخاري عن ذلك بما ذكره.

وقيل: فعيلٌ يستوي فيه المؤنث والمذكر، وفي «الكشاف»:
التقدير: شيئاً قريباً، أو في زمانٍ قريبٍ، أو لأنَّ السَّاعةَ في معنى
اليوم.

* * *

٤٧٩٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:
قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ
أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ.

٤٧٩١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَمَّرُ بْنُ
سُلَيْمَانَ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو مَجْلَزٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ بِنَةَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ،
فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا،
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ، فَجَاءَ
النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَاَنْطَلَقْتُ
فَجِئْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ،
فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية.

٤٧٩٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ
أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ

آيَةُ الْحِجَابِ، لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، صَنَعَ طَعَامًا، وَدَعَا الْقَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ، ثُمَّ يَرْجِعُ، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَبْطِينَ إِنَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، فَضْرِبَ الْحِجَابُ، وَقَامَ الْقَوْمُ.

٤٧٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنَةَ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَحِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَحِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّرَى حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ أَوْ أَخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرَخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

٤٧٩٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ السَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بَزِيزَ بَنَةِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزاً وَلَحْماً، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجْرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بَنَاتِهِ فَيَسْلُمُ عَلَيْهِنَّ وَيَدْعُو لَهُنَّ وَيُسَلِّمَنَّ عَلَيْهِ وَيَدْعُوْنَ لَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بِهِمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَأَهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا مُسْرِعَيْنِ، فَمَا أَذْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا، أَمْ أَخْبِرَ، فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، وَأَرَخَى السُّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعَ أَنَسًا، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٧٩٥ - حَدَّثَنِي زَكَرِيَاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ سَوْدَةَ بَعْدَ مَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ! أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَاَنْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ، قَالَتْ: فَاَنْكِفَاتُ رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى، وَفِي يَدِهِ عَرَقٌ، فَدَخَلْتُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرَقَ فِي يَدِهِ

مَا وَضَعَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

الحديث الأول وخمسة بعده:

في زواجه ﷺ بزَيْنَب.

(أهديت) قال الصَّاعَانِي: صوابه: هُدَيْتْ بِلا أَلْفٍ؛ لكن النُّسخ

بِالألف.

(فتقرأ) فعلٌ ماضٍ من التَّفَرَّى، وهو التَّبَع، أي: تَتَّبَعْنَهَا وَاحِدَةً

وَاحِدَةً، تقول منه: قَرَوْتُ الْأَرْضَ: إِذَا تَتَّبَعْتَهَا أَرْضاً بَعْدَ أَرْضٍ، وَنَاساً

بَعْدَ نَاسٍ.

نَعَمْ، بَعْضُ الطَّرْقِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَزُولَ الْآيَةِ قَبْلَ قِيَامِ الْقَوْمِ، وَفِي

بَعْضِهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَعْدَهُ، فَيُؤَوَّلُ بِأَنَّهُ حَالٌّ، أَي: أُنْزِلَ اللَّهُ وَقَدْ قَامَ

الْقَوْمُ.

(صبيحة بنائه)؛ أي: صَبَاحاً بَعْدَ لَيْلَةِ الزَّفَافِ.

(رجلين) لَا يُنَافِي مَا فِي الرِّوَايَاتِ الْأُخْرَى: ثَلَاثَةٌ؛ لِأَنَّ مَفْهُومَ

الْعَدَدِ لَا اعْتِبَارَ بِهِ، أَوِ الْمُحَادَّةَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَالثَّلَاثَ سَاكِتٌ.

(فانكفأت): انْقَلَبَتْ.

(عَرَقَ) بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ الرَّاءِ: الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ اللَّحْمُ،

نَعَمْ، هَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ بَعْدَ مَا ضُرِبَ الْحِجَابُ، وَسَبَقَ فِي (الْوَضْعِ)،

فِي (بَابِ: خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْبَرَّازِ): أَنَّهُ قَبْلَ الْحِجَابِ، فَيُجَاب: بِأَنَّهُ

وَقَعَ مَرَّتَيْنِ.

* * *

﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٤] لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أَوْلَادِهِمْ وَلَا إِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿١٥٤﴾

(باب : ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [الأحزاب : ٥٤])

٤٧٩٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ : لَا آذَنُ لَهُ حَتَّى اسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ حَتَّى اسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْذِنِي عَمَّكَ»، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَقَالَ : «إِذْنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكَ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ»، قَالَ عُرْوَةُ : فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : حَرِّمُوا مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ.

(الْقُعَيْسِ) بضم القاف، وفتح المهملة.

وسبق الحديث في (الشَّهَادَاتِ).

(أَنْ تَأْذِنِي) فِي بَعْضِهَا : (أَنْ تَأْذِنِينَ)، وَقِيلَ : هُوَ مِثْلُ : ﴿لَمَنْ

أراد أن يتم الرضاعة ﴿البقرة: ٢٣٣﴾، على قراءة نافع.

(ما تحرمون) في بعضها: (تُحَرِّمُوا) بلا نون، وحذفها بلا ناصب وجازم لغةً فصيحةً كعكسه، واجتمع في الحديث الأمران.

قال (خ): فيه من الفقه إثبات اللبن للفحل، وأن زوج المرضعة بمنزلة الوالد، وأخوه بمنزلة العم، ويُقال: تَرَبَّتْ يَدَاكِ - وهي كلمة يُدعى بها على الإنسان - ولا يُريد بذلك وقوع الأمر، وهو الافتقار.

* * *

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

قال أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُصَلُّونَ﴾: يُبْرِكُونَ، ﴿لَنُغْفِرَنَّكَ﴾: لَنَسْلُطَنَّكَ.

(باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦])

٤٧٩٧ - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،

كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الحديث الأول:

(عرفناه)، وهو: سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

(كما صليت على إبراهيم) ليس فيه أَنَّ المُشَبَّه به يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ المُشَبَّهِ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالتَّشْبِيهِ إِنْحَاقَ النَّاقِصِ بِالكَامِلِ، بَلِ الْقَصْدُ بَيَانُ حَالِ مَا لَا يُعْرَفُ بِمَا يُعْرَفُ، أَوْ التَّشْبِيهِ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ، وَذَلِكَ لَيْسَ بِأَقْوَى، بَلْ هُوَ حَاصِلٌ لَهُ ﷺ أَقْوَى وَأَكْمَلُ مِمَّا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ الْمَجْمُوعُ مُشَبَّهٌ بِالْمَجْمُوعِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ آلَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَفْضَلُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ؛ إِذْ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَلَا نَبِيٌّ فِي آلِهِ.

وقيل: كان ذلك قبل أن يَعْلَمَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.



٤٧٩٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا التَّسْلِيمُ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»، قَالَ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: «عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ

عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ».

٤٧٩٨ / م - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ
وَالدَّرَاوَزْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ، وَقَالَ: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْتَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ».

الثاني، والثالث:

في معنى ما قبلهما.

* * *

قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾

(باب: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [الأحزاب: ٦٩])

٤٧٩٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ،
حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ
عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾».

(حيًّا) فَعِيْلٌ مِنَ الْحَيَاءِ، وَكَانَ لَا يَغْتَسِلُ إِلَّا فِي الْخَلْوَةِ،
فَاتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ آدَرُ، أَي: مُتَنَفِّخُ الْخِصْيَةِ، وَآذَوْهُ بِذَلِكَ، فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ
حَيْثُ أَخَذَ الْحَجَرُ ثَوْبَهُ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاتَّبَعَهُ مُوسَى

- عليه الصلاة والسلام - عُريَانَا، فرأوه لَا عَيْبَ فِيهِ .

* * *

٣٤ - سَبَا

يُقَالُ : ﴿مُعْجِزِينَ﴾ : مُسَابِقِينَ ، ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ : بِفَائِتِينَ ،
﴿مُعْجِزِينَ﴾ : مُغَالِبِينَ ، ﴿سَبَقُوا﴾ : فَاتُوا ، ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾ : لَا يَفُوتُونَ ،
﴿سَبَقُونَا﴾ : يُعْجِزُونَا ، قَوْلُهُ : ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ : بِفَائِتِينَ ، وَمَعْنَى
﴿مُعْجِزِينَ﴾ : مُغَالِبِينَ ، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهَرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ .
مِغْشَارٌ : عُسْرٌ ، الْأَكْلُ : الثَّمَرُ ، ﴿بَعْدَ﴾ : وَبَعْدَ وَاحِدٍ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ : لَا يَغِيبُ . ﴿الْعَرِمُ﴾ : السُّدُّ ، مَاءٌ
أَحْمَرٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السُّدِّ فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ وَحَفَرَ الْوَادِي ، فَارْتَفَعْنَا عَنْ
الْجَنَبَيْنِ ، وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَسْتَا ، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ
السُّدِّ ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَرْحَبِيلَ : ﴿الْعَرِمُ﴾ : الْمُسْنَاءُ بِلَحْنِ أَهْلِ
الْيَمَنِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿الْعَرِمُ﴾ : الْوَادِي . السَّابِغَاتُ : الدَّرُوعُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿يُجَازَى﴾ : يُعَاقَبُ . ﴿أَعْظَمَكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾ :
بِطَاعَةِ اللَّهِ . ﴿مَثْنَى وَفُرْدَى﴾ : وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ . ﴿التَّنَاوُشُ﴾ : الرَّدُّ مِنَ
الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا . ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ : مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ .
﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ : بِأَمْثَالِهِمْ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْجَوَابِ﴾: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ. الْخَمْطُ:
الْأَرَاكُ. وَالْأَثْلُ: الطَّرْفَاءُ. الْعَرَمُ: الشَّدِيدُ.

(سورة سبأ)

قوله: (فشقه) كذا لهم، ولأبي ذرٍّ: (فبثَّقه)، وهو الوجه، يُقال:
بَثَّثْتُ النَّهْرَ: إِذَا كَسَرْتَهُ عَنْ مَجْرَاهُ.

(فارتفعنا عن الجنتين) إن قيل: القياس ارتفعت الجنتان عن
الماء؛ قيل: المراد من الارتفاع الانتفاء، والمراد: يعني: ارتفع اسم
الجنتين عنهما، فتقديره: ارتفعت الجنتان عن كونهما جنةً.

قال في «الكشاف»: وتسمية البدل جنتين على سبيل المُشَاكَلَةِ.

وقال (ش): صوابه: (يعني: الجنتين)، أي: يكون (يعني)
بدل: (عن)، وكذا هو في بعض النسخ في رواية أبي ذرٍّ.

(العرم: المسناة بلحن) بفتح الحاء، أي: بلغة، وواحد العرم:
عرمة، وكأنه أخذ من عرامة الماء، وهو ذهابه في كل مذهب.

والمُسناة: ما بُني في عرض الوادي بمرتفع المسيل ليحبس
الماء، وضبط عند الأكثر بضم الميم، وتشديد النون، وللأصيلي بفتح
الميم، وسكون السين، وتخفيف النون.

(كالجوابي) قيل: أصله في اللغة من الجابية، وهي الحوض
الذي يُجَبَى فيه الشيء، أي: يُجمع، فوزن جوابي على هذا: فواعل؛

لأنَّ عين الفعل واوٌ.

والجَوْبَةُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، فَلَعَلَّ ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّمَا شَبَّهَ الْجَابِيَةَ
بِالْجَوْبَةِ، وَلَمْ يُرَدَّ أَنَّ اسْتِقَاقَهُمَا وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ عَيْنَ الْفِعْلِ فِي الْجَوْبَةِ
وَإِوَاءُ، وَأَصْلُهُ: جَابَ يَجُوبُ.

(مثنى، وفردى: واحد، واثنین) صوابه: واحداً واحداً، واثنین
اثنین، وإنما اکتفی بواحدٍ منه لشهرته.

(التناوش): الرَّدُّ.

(زهرة)؛ أي: زهرة الحياة الدُّنيا.

* * *

﴿حَقَّ إِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

(باب: ﴿حَقَّ إِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣])

٤٨٠٠ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ:
سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا
لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ
السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ
بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ،

ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخِرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ».

(خُضْعَانًا) بضم الخاء، أي: خُضوعاً لقوله تعالى، فهو بوزن كَفَرَ كُفْرَاناً.

(مُسْتَرْق السَّمْع) صوابه: (مُسْتَرْقُ السَّمْع) في الموضعين.

* * *

قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

(باب: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: ٤٦])

٤٨٠١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّافَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهُ! فَاجْتَمَعْتَ إِلَيَّ قُرَيْشُ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾.

(يا صباحاه) الصَّبَاح: الغارة، وهو من باب النَّذبة، كَأَنَّ معناه:

يَا قَوْمُ أَنْذِرْكُمْ الْغَارَةَ، احذَرُوهَا.
(يُصْبِحُكُمْ)؛ أَي: يَأْتِيكُمْ صَبَاحًا، وَيُغَيِّرُ عَلَيْكُمْ.
(أَوْ يَمْسِيكُمْ) يَأْتِيكُمْ مَسَاءً.
وَسَبَقَ الْحَدِيثُ فِي (الْحِجْرِ).

* * *

٣٥- الْمَلَائِكَةُ

قَالَ مُجَاهِدٌ: الْقَطْمِيرُ: لِفَافَةُ النَّوَاةِ. ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ مُثْقَلَةٌ: وَقَالَ
غَيْرُهُ: الْحَرُورُ: بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَرُورُ
بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ، ﴿وَعَرَابِيْبُ﴾: أَشَدُّ سَوَادٍ، الْغَرَابِيْبُ:
الشَّدِيدُ السَّوَادِ.

(سورة الملائكة)

قوله: (غرابيب سود) قال أبو عبيدة: هو على التقديم والتأخير،
أي: سُودٌ غَرَابِيْبُ، وهو أَشَدُّ السَّوَادِ.

* * *

٣٦- سورة يس

(سورة يس)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: شَدَّدْنَا. ﴿يَحْشَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾: كَانَ

حَسْرَةً عَلَيْهِمْ اسْتَهْزَأُوهُمْ بِالرُّسُلِ . ﴿أَنْ تَذَرِكَ الْقَمَرَ﴾ : لَا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الْآخَرِ ، وَلَا يَتَّبِعِي لِهَمَّا ذَلِكَ . ﴿سَابِقُ النَّهَارِ﴾ : يَتَطَالَبَانِ حَيْثُيْنِ . ﴿نَسْلَخُ﴾ : نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ : مِنَ الْأَنْعَامِ . ﴿فَكِهُونُ﴾ : مُعْجَبُونَ . ﴿جُنْدٌ تُخَضَّرُونَ﴾ : عِنْدَ الْحِسَابِ .

وَيُذَكِّرُ عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿الْمَشْحُونُ﴾ : الْمُوقَرُّ .
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿طَلَبَكُمْ﴾ : مَصَائِبُكُمْ . ﴿يَنْسِلُونَ﴾ :
يَخْرُجُونَ . ﴿مَرْقِدَنَا﴾ : مَخْرَجَنَا . ﴿أَحْصَيْتَهُ﴾ : حَفِظْنَاهُ . مَكَانَتُهُمْ :
وَمَكَانَتُهُمْ وَاحِدٌ .

(يا حسرة) حَسْرَتُهُمْ فِي الْآخِرَةِ هِيَ اسْتَهْزَأُوهُمْ بِالرُّسُلِ فِي الدُّنْيَا .

(من مثله من الأنعام) هُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ ، وَالضَّمِيرُ فِي مِثْلِهِ رَاجِعٌ لِلْفُلْكِ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَعْنِي : السُّفُنُ ، قِيلَ : وَهُوَ أَشْبَهُهُ ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿وَأِنْ شَأْنُ غَرَقِهِمْ﴾ [يس : ٤٣] ، وَأِنَّمَا الْغَرَقُ فِي الْمَاءِ .

(فكهون : معجبون) كَذَا عِنْدَ أَبِي ذَرٍّ ، وَعِنْدَ الْقَابِسِيِّ : (فأكهون) ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ : هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَحَذِيرٍ وَحَاذِرٍ .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ مُتَنَعِّمُونَ مُتَلَذِّذُونَ .

* * *

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾

(باب : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ [يس : ٣٨])

قال (خ) : لأجلِ أَجَلٍ لها ، وقَدَرٍ قُدِّرَ لها ، أي : انقطاع مُدَّة بقاء العالم .

وقيل : مُستقرُّها غاية ما تنتهي إليه في صُعودها وارتفاعها لأطول يوم من الصَّيف ، ثم تأخذ بالنزول حتى تنتهي إلى أَقْصَى مَشَارِقِ الشَّتَاءِ لأقْصَرِ يومٍ منه ، ولا يُنْكَرُ أَنْ يكون لها اسْتِقْرَارٌ تحت العَرْشِ من حيث لا ندركه ، وإنما هو إخبارٌ عن غَيْبٍ .

ويَحْتَمِلُ أَنْ يكون المعنى : أَنَّ عِلْمَ ما سَأَلْتَ عنه عن مُستقرِّها تحت العَرْشِ في كتابِ كُتِبَ فيه مَبَادِئُ أُمُورِ الْعَالَمِ ونهاياتها ، والوقت الذي تنتهي إليه مُدَّتُها ، وتستقرُّ عند ذلك ، وتَبْطُلُ حرْكَتُها .

٤٨٠٢ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ! أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ » .

٤٨٠٣ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ

إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ».

وفي الحديث إخبارٌ عن سُجودها تحتَ العرش في سَيرها، وليس في سُجودها لربِّها تحته ما يَعوقها عن الذَّأب في سَيرها.

قال: وهذا ليس مُخَالِفاً لقوله تعالى: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]؛ لأنها نِهَايَةٌ مُدْرِكُ البَصَرِ إِيَّاهَا عند الغُروب، وأما مَسِيرها تحتَ العرش للسُّجود فإنما يكون بعد غُروبها، وليس معناه أَنَّها تسقُط في تلك العين، بل هو خبرٌ عن الغَايَةِ التي بَلَغها ذُو القرنين في مَسِيره، ووجدَها تَدُلُّ عند غُروبها فوقَ هذه العين، أو على سَمَتِها، ولذلك مَنْ كان في البَحْرِ يَرى كأنَّها تغُرب في البَحْرِ وإنْ كانت في الحقيقة تَغيبُ وراءه.

* * *

٣٧- الصَّافَات

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْعَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، ﴿وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: يُرْمَوْنَ، ﴿وَاصْبُ﴾: دَائِمٌ، ﴿لَا زِبْ﴾: لَا زِمٌ، ﴿ثَانُوْنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ يَعْنِي الْحَقَّ، الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ، ﴿غَوْلٌ﴾: وَجَعُ بَطْنٍ، ﴿يُنْزِفُونَ﴾: لَا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ،

﴿قَرِينٌ﴾ : شَيْطَانٌ، ﴿يَهْرَعُونَ﴾ : كَهَيْئَةِ الْهَرَوَلَةِ، ﴿يَرْفُونَ﴾ : النَّسْلَانُ فِي الْمَشْيِ، ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ : قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ بَنَاتُ سُرَوَاتِ الْجَنِّ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ : سَتُحْضَرُ لِلْحِسَابِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿وَلِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ : الْمَلَائِكَةُ، ﴿صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ : سَوَاءِ الْجَحِيمِ، وَوَسَطِ الْجَحِيمِ، ﴿لَشَوْبًا﴾ : يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ، ﴿مَذْخُورًا﴾ : مَطْرُودًا، ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ : اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ : يُذَكَّرُ بِخَيْرٍ، ﴿يَسْتَخِرُونَ﴾ : يَسْخَرُونَ، ﴿بَعَلًّا﴾ : رَبًّا.

(سورة: وَالصَّافَّاتِ)

قوله: (اليمين)؛ أي: جهة الخير والحق، وهو طريق الجنة ملبسين علينا.

(المكنون)؛ أي: المصون عن الأيدي والأبصار.

* * *

﴿وَلِإِن يُوَفَّسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

(باب: ﴿وَلِإِن يُوَفَّسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٣٩])

٤٨٠٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ

أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ ابْنِ مَتَّى».

٤٨٠٥ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَقَدْ كَذَبَ».

مرَّ الحديثُ فيه في (باب الأنبياء)، وغيره.

* * *

٣٨ - ص

(سورة ص)

٤٨٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْعَوَّامِ، قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنِ السَّجْدَةِ فِي ﴿ص﴾: قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلِهِمْ اقْتَدِهْ﴾، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ فِيهَا.

الحديث الأول:

(يسجد) وذلك لأنَّ داودَ سَجَدَ فيها، والرَّسولُ ﷺ مأمورٌ بالاقْتِدَاءِ به، وَنَحْنُ مأمُورُونَ باتِّبَاعِهِ ﷺ.

* * *

٤٨٠٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ
الطَّنَافِسيُّ، عَنِ الْعَوَّامِ، قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنْ سَجْدَةِ ﴿ص﴾،
فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ؟ فَقَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ:
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ
أَفْتَدَى﴾؟ فَكَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أَمَرَ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ، فَسَجَدَهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

﴿عَجَابٌ﴾: عَجِيبٌ. الْقِطُّ: الصَّحِيفَةُ، هُوَ هَاهُنَا صَحِيفَةُ
الْحَسَنَاتِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فِي عِزِّكَ﴾: مُعَارِزِينَ، ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾: مِلَّةُ
قُرَيْشٍ، الْإِخْتِلَاقُ الْكَذِبُ، الْأَسْبَابُ: طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا،
﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾؛ يَعْنِي: قُرَيْشًا، ﴿أُولَئِكَ
الْأَحْزَابُ﴾: الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ، ﴿فَوَاقٍ﴾ رُجُوعٍ، ﴿قَطْنَا﴾: عَذَابَنَا،
﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ أَحَطْنَا بِهِمْ، ﴿أَنزَابٌ﴾: أَمْثَالٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْإِيْدُ: الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ، الْأَبْصَارُ: الْبَصَرُ فِي
أَمْرِ اللَّهِ، ﴿حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِي﴾: مِنْ ذِكْرٍ، ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾: يَمْسَحُ
أَعْرَافَ الْخَيْلِ وَعَرَاقِيهَا، ﴿الْأَصْفَادِ﴾: الْوَتَاقِ.

الثاني:

(سجدت) بلفظ الخطاب، وفي بعضها بلفظ المجهول للغائبة،

أي: بأيّ دليلٍ صارت (سورة ص) مسجوداً فيها؟.

(عجاب: عجيب)؛ أي: مثل: طویل، وطوال، وقال أبو البقاء

في معناهما: عَجَابٌ، أي: بالتَّشديد.

(في أبوابها) في بعضها: (وهي أبوابها).

(فواق) قال أبو عبيدة: هو بفتح الفاء: راحة، وبضمّها:

انقطاع، وقيل: هما لغتان.

(أحطنا بهم) قال (ع): كذا وقع، ولعلّه: أخطأناهم، وحذف مع

ذلك القول الذي في تفسيره، وهو قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص:

٦٣].

وقال ابن عطية: المعنى: أليسوا معنا، أو هم معنا ولكن أبصارنا

تميلُ عنهم، فلا نراهم.

* * *

﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]

(باب: ﴿هب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ﴾)

٤٨٠٨ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ

جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عِفْرِيثًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً

نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾.

قَالَ رَوْحٌ: فَرَدَّهُ خَاسِئًا.

(عفريتاً) هو المُبَالِغُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

(تفلت) بلفظ الماضي المُتَفَعَّلُ، أي: تَعَرَّضَ لِي فَجَاءَ الْبَارِحَةَ.

وسبق الحديث في (الصلاة)، في (باب: الأسير يُرْبِطُ فِي الْمَسْجِدِ).

* * *

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾

(باب: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦])

٤٨٠٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ

أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ
لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ
الدُّخَانِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَوْا عَلَيْهِ،
فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ
فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيِّتَةَ وَالْجُلُودَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ
يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنَ الْجُوعِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ
تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قَالَ:
فَدَعَوْا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝﴾ أَفَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا مَحْجُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ
عَائِدُونَ﴾، أَفَيُكْشَفُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَكُشِفَ، ثُمَّ عَادُوا
فِي كُفْرِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ
الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾.

(فَحَصَّتْ) بِمَهْمَلَتَيْنِ، أَي: أَذْهَبَتْ، أَوْ أَفْنَتْ، فَإِنْ قِيلَ: قِصَّةُ
الدُّخَانِ، مَا تَعَلَّقُهَا بِمَا قَبْلَهَا؟ قِيلَ: قَدْ تَقَدَّمَ فِي (سُورَةِ الرُّومِ): أَنَّهُ
قِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: يَجِيءُ دُخَانٌ كَذَا وَكَذَا، قَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ: مَنْ عَلِمَ شَيْئًا، إِلَى آخِرِهِ.

* * *

٣٩ - الزُّمَر

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾: يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿ذِي عِوَجٍ﴾: لَبْسٍ، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾: مَثَلٌ لِّلْهَيْبَةِ الْبَاطِلِ، وَالإِلَهَ الْحَقُّ، ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: بِالْأَوْثَانِ، خَوَّلْنَا: أَعْطَيْنَا، ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾: الْقُرْآنُ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾: الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ، ﴿مُتَشَكِّسُونَ﴾: الشَّكْسُ: الْعَسِرُ لَا يَرْضَى بِالْإِنْصَافِ، وَرَجُلًا سَلَمًا - وَيُقَالُ: سَالِمًا - صَالِحًا، ﴿أَشْمَازَتْ﴾: نَفَرَتْ، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: مِنْ الْفَوْزِ، ﴿حَافِينَ﴾: أَطَافُوا بِهِ مُطِيفِينَ بِحِفَافِهِ بِجَوَانِبِهِ، ﴿مُتَشَدِّهَا﴾: لَيْسَ مِنَ الْإِشْتِيَاءِ وَلَكِنْ يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصَدِيقِ.

(سورة الزُّمَر)

قوله: (يجر) بالجيم، وفي بعضها بخاء معجمة، أي: يُلْقَى مَغْلُولَةً يَدَاهُ، فَلَا يَتَّهِيءُ لَهُ أَنْ يَتَّقِيَ إِلَّا بِوَجْهِهِ، أي: الَّذِي كَانَ يَتَّقِيَ الْمَخَافَ عَنْهُ بغيره.

(أفمن يلقي في النار) وَجْهَ التَّشْبِيهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا سَبَقَ: أَنَّ غَرَضَهُ أَنَّ فِيهِ حَذَفًا، أي: كَمَنْ أَمِنَ الْعَذَابَ.

(الشَّكْسُ)؛ أي: بكسر الكاف وسكونها، قاله السَّفَاقُسي.

(متشابهاً)؛ أي: في تصديق بعضه لبعض، والقرآن يُفسَّر بعضه بعضاً، أو في تصديق الرسول ﷺ في رسالته؛ لسبب إعجازه، وليس من الاشتباه الذي هو اختلاط والتباس.

(بجانيه) في بعضها: (بحفافيهِ) بكسر المهملة، وخفة الفاء الأولى، أي: بطرفيه، وحفافاً الشيء: جانباه.

* * *

﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

(باب: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣])

٤٨١٠ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ: قَالَ يَعْلَى: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ، أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾، وَنَزَلَ: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾.

(يعلى) إما ابن مسلم، أو ابن حكيم، فكلاهما يروي عن سعيد ابن جبير، ويروي عنهما ابن جريج، ولا قَدَحَ بهذا الالتباس؛ لأنَّ

كُلًّا عَلَى شَرْطِهِ .

* * *

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

(باب : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر : ٦٧])

٤٨١١ - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا نَحْدُ أَنْ اللَّهَ يَجْعَلَ السَّمَوَاتِ
عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ
وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا
الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ
الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ .

(حَبْرٌ) بفتح المهملة وكسرهما، أي: عالمٌ.

(إِصْبَعٍ) قَالَ (خ): مِثْلُهُ لَا يُطْلَقُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا بَكْتَابٍ أَوْ خَبَرٍ
قَطْعِيٍّ، وَإِلَّا فَالتَوَقُّفُ عَنِ الْإِطْلَاقِ وَاجِبٌ، وَلَيْسَ مَعْنَى الْيَدِ فِي
الصِّفَاتِ مَعْنَى الْجَارِحَةِ حَتَّى يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ مِنْ ثُبُوتِهَا ثُبُوتَ الْإِصْبَعِ،
وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ طَرِيقِ عَبِيدَةَ فَلَمْ

يذكروا فيه تصديقاً لقول الخبر، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «ما حدّثكم به أهل الكتاب فلا تصدّقوهم، ولا تكذبوهم»، ولم يُوجد من النبي ﷺ إلا الضحك المخيل للرّضا مرّة، وللتعجب، والإنكار أخرى، وقول من قال من الرواة: تصديقاً لقول الخبر ظنّ منه، والاستدلال بالضحك في مثل هذا الأمر غير جائز، ولو صحّ الخبر لا بُدّ من التأويل بنوع من المجاز، وقد يقول الإنسان في الأمر الشاقّ إذا أُضيفَ إلى الرجل القويّ المستقلّ المستظهر: إنّه يعملُه بإصبع، أو بخنصر، ونحوه، يُريد به الاستظهار في القدرة عليه، والاستهانة به، فعلم أنّ ذلك من تحريف اليهود، وأنّ ضحكَه ﷺ إنّما كان على معنى التعجب والنكير له، فسبيله الإيمان به مع نفي التشبيه فيه، وقد جاء في رواية الفضيل ابن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله: فضحك ﷺ تعجباً وتصديقاً.

قال التيمي: تكلف (خ)، وأتى فيه بما لم يأت به السلف، والصحابة كانوا أعلم بما رووه، وقالوا: إنّه ضحك تصديقاً، وثبت في السنة الصحيحة: «ما من قلبٍ إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن».

قال (ك): الحديث صحيح قطعاً، وهو من المُتشابه، ففيه طريقاً للتفويض والتأويل.

قال (ش): الأولى طريقة السلف في الكفّ مع اعتقاد أنّه لم يُردّ به ظاهره، ويكلّ علمه إلى الله تعالى.

قلت: الصُّواب في هذه الأزمان سلوك طريق التأويل؛ لما يلزم من ذلك من فساد الاعتقادات، والتعلق بطريقة السلف. وقد أوضحنا ذلك في «شرح ألفية الأصول»، وفي غيره. (بدت نواجهه)؛ أي: ظهرت أسنانه.

* * *

(باب: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ [الزمر: ٦٧])

٤٨١٢ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ».

الحديث فيه عُرف مما سبق.

* * *

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنْظَرُونَ﴾

(باب: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨])

٤٨١٣ - حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا

عَبْدُ الرَّحِيمِ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكْذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ».

الحديث الأول:

(النفخة الأخرى) هي نفخة الإحياء، والأولى الإماتة.

(فلا أدري)؛ أي: أنه لم يمت عند الأولى اكتفاءً بصعقة الصُّور، أم أُحييَ قبل النفخة الثانية قبلي، وتعلّق بالعرش.

قال الداودي: إِنَّ قَوْلَهُ: (أَكْذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ) وَهْمٌ؛ لِأَنَّ مُوسَى مَقْبُورٌ مَبْعُوثٌ بَعْدَ النَّفْخَةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ قَبْلَهَا؟!.

وسبق في (كتاب الأنبياء) إيضاحه.



٤٨١٤ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ». قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْتُ، «وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ، فِيهِ يُرْكَبُ الْخَلْقُ».

الثاني :

(بين النفختين)؛ أي : نفخة الإماتة، ونفخة الإحياء .

(أُبَيِّتُ)؛ أي : امتنعتُ عن التصديق لشيءٍ مُعين منها، وقال
البيضاوي : أي : لا أدري أَنَّ الأربعين هي المشهور أو غيرها،
وامتنعتُ من الإخبار عما لا أعلمُ .

(يَبْلَى)؛ أي : يَخْلُق .

(عَجَب) بفتح المهملة، وسُكون الجيم : أَصْل الذَّنَب، ويقال :
أمرُ العَجَب عَجَبٌ، هو أوَّل ما يُخْلَق، وآخر ما يَخْلُق، أي : يَبْلَى .

* * *

٤٠ - الْمُؤْمِنُ

(سورة المؤمن)

قَالَ مُجَاهِدٌ : مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّورِ، وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ اسْمٌ ؛
لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أُوْفَى الْعَبْسِيِّ :

يُذَكِّرُنِي حَامِيمَ وَالرُّمَحُ شَاجِرٌ * فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقْدِمِ
الطَّوْلُ : التَّفْضُلُ . ﴿دَخِرِينَ﴾ : خَاضِعِينَ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿إِلَى
النَّجْوَةِ﴾ : الْإِيمَانِ . ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ : يَعْنِي الْوَتْنَ . ﴿يُسْجَرُونَ﴾ :
تُوقَدُ بِهِمُ النَّارُ . ﴿تَمْرَحُونَ﴾ : تَبْطَرُونَ .

وَكَانَ الْعَلَاءُ ابْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ، فَقَالَ رَجُلٌ : لِمَ تُقْنَطُ النَّاسُ ؟

قَالَ: وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أَقْطَعَ النَّاسَ، وَاللَّهُ ﷻ يَقُولُ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ وَيَقُولُ: ﴿وَأَبِ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾؟ وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ.

٤٨١٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: ﴿أَنْفَقْتُمْ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

قوله: (مجاز أوائل السور)؛ أي: تأويل مجازها، وصرف لفظها عن ظاهره، فقيل: إنها للتثنية على أن القرآن من جنس هذه الحروف، ولقرع العصا عليهم، وقيل: اسم علم للسورة، وقيل: للقرآن، وعند أبي ذر قال: (هم مجازها).

(ويقال: بل هو اسم) قال السِّفَاقُسي: لعله يُريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الأخيرة، ومعنى قراءته: (أتل حم)،

ولم يصرفه؛ لأنه جعله اسماً للشُّورة، ويجوز أن يكون فتحه لالتقاء الساكنين.

(لقول شُريح) بضم المعجمة، وفتح الراء، وبمهملة.

(أوفى) بفتح الهمزة، والفاء، وسكون الواو بينهما، مقصورٌ.

(العَبَسِي) بفتح المهملة الأولى، وكسر الثانية، وسُكون المُوحدة بينهما.

(والرمح شاجر) يُقال: شَجَرَ الرُّمَحُ، أي: اختلفَ، وقصَّته أنَّ محمد بن طلحة بن عبيدالله القرشي السَّجَّاد كان يومَ الجَمَل كلَّما حَمَلَ عليه رجلٌ يقول: نَشَدْتُكَ بِحَم، حتى شَدَّ عليه شُريح، فقتله، وأنشأ يقول:

يُذَكِّرُنِي حَم.....

وقيل: المراد بقوله: (حم) قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

وأما وجه الاستشهاد به، فإنه أعربه ولو لم يكن اسماً، بل كان معروفاً يتهجَّاه لما دخل عليه الإعرابُ.

(العلاء) هو العدوي البصري التابعي.

(والله تعالى يقول) غرضه: أني لا أقدر على التَّقْنِيط، وقد قال

تعالى لأهل النار: ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ [الزمر: ٥٣].

* * *

٤١ - حم السجدة

وَقَالَ طَاوُوسٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا﴾: أَعْطِيَا. ﴿قَالَتَا أَنَيْنَا طَائِعِينَ﴾: أَعْطَيْنَا. وَقَالَ الْمِنْهَالُ: عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ: قَالَ: ﴿فَلَا أَنْسَابَ يَبْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَنْسَاءُ لُوبٌ﴾، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَقَالَ: ﴿أَرِ السَّمَاءَ بَنَاهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحَاهَا﴾، فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَبَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إِلَى ﴿طَائِعِينَ﴾، فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ، وَقَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فَكَانَهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى. فَقَالَ: ﴿فَلَا أَنْسَابَ يَبْنَهُمْ﴾: فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، ﴿فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿فَلَا أَنْسَابَ يَبْنَهُمْ﴾ عِنْدَ ذَلِكَ ﴿وَلَا يَنْسَاءُ لُوبٌ﴾، ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ﴾، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولْ: لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخْتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ ﴿يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةِ، وَ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ، فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ، وَدَحَوُهَا: أَنْ

أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِبَالِ وَالْآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ دَحَّهَا ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فَجُعِلَتِ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ؛ أَي : لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ ، فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَمْنُونٌ ﴾ : مَحْسُوبٌ . ﴿ أَقْوَتَهَا ﴾ : أَرْزَاقَهَا . ﴿ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا ﴾ : مِمَّا أَمَرَ بِهِ . ﴿ حِسَابٍ ﴾ : مَشَائِمٍ . ﴿ وَفِيضًا لَّهُمْ قُرْنَاءٌ ﴾ . ﴿ تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمُ الْمَلَكُوتُ ﴾ : عِنْدَ الْمَوْتِ . ﴿ أَهْتَرَتْ ﴾ : بِالنَّبَاتِ . ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ : ارْتَفَعَتْ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ : حِينَ تَطْلُعُ . ﴿ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾ أَي : بِعَمَلِي أَنَا مَحْقُوقٌ بِهَذَا . ﴿ سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ ﴾ : قَدَّرَهَا سَوَاءً . ﴿ فَهَدَيْتَهُمْ ﴾ : دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿ هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ ، وَالْهُدَى الَّذِي هُوَ الْإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَضْعَدْنَاهُ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةٌ ﴾ . ﴿ يُورِثُونَ ﴾ : يَكْفُونَ . ﴿ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ : قِشْرُ الْكُفْرِ هِيَ الْكُمُ . ﴿ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ : الْقَرِيبُ . ﴿ مِّنْ نَّحِيسٍ ﴾ : حَاصٍ : حَادٍ . ﴿ مَرِيئًا ﴾ : وَمُرِيَّةً وَاحِدًا ؛ أَي : امْتِرَاءً .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ : الْوَعِيدُ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ
عِنْدَ الْإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ.

(سورة حم السجدة)

قوله: (أَتَيْنَا طَائِعِينَ: أَعْطَيْنَا) ليس هذا الْمَعْنَى مَعْرُوفًا.
قال السَّفَاقْسِي: لعلَّ ابن عَبَّاسٍ قرأَ بِالْمَدِّ؛ لِأَنَّ الرُّبَاعِيَّ بِمَعْنَى:
أَعْطَى، وَأَمَّا الثَّلَاثِيُّ فَبِمَعْنَى: جَاءَ.
وقال السُّهَيْلِيُّ فِي «أَمَالِيهِ»: إِنَّ الْبُخَارِيَّ كَانَ يَهْمُ فِي الْقُرْآنِ، وَإِنِّهِ
أوردَ فِي كِتَابِهِ آيَاتٍ كَثِيرَةً عَلَى خِلَافِ مَا فِي التَّلَاوَةِ، فَإِنْ كَانَ هَذَا
الْمَوْضِعَ مِنْهَا، وَإِلَّا فَهِيَ قِرَاءَةٌ بَلَغَتْهُ، وَوَجَّهَهَا، أَي: أَعْطَيْنَا الطَّاعَةَ
كَمَا يَقَالُ: فَلَانٌ يُعْطِي الطَّاعَةَ لِفُلَانٍ، وَالْمُرَادُ: أَتَيْنَا لِمَا يُرَادُ مِنَّا.
وقد قُرِئَ: ﴿ثُمَّ سِئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]، وَأَتَوْهَا،
وَالْفِتْنَةُ خِلَافُ الطَّاعَةِ، أَوْ ضِدُّهَا، وَإِذَا جازَ الْإِيْتَاءَ فِي هَذِهِ جازَ فِي
هَذِهِ.

(يختلف)؛ أَي: يُشْكِلُ عَلَيَّ إِمَّا لَتَنَافٍ بَيْنَ ظَاهِرِ آيَتَيْنِ، وَإِمَّا إِفَادَةَ
الآيَةِ شَيْئًا لَا يَصِحُّ عَقْلًا؟، فَأَجابَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ أَنَّهُ فِي
آيَةٍ: ﴿وَلَا يَسْأَلُونَكَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وَأُخْرَى ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ [الصفات:
٢٧]، بِأَنَّ التَّسَاؤُلَ بَعْدَ الْفَتْخَةِ الثَّانِيَةِ، وَعَدَمَهُ قَبْلَهَا، وَعَنِ الثَّانِي، وَهُوَ أَنَّهُ
فِي آيَةٍ: ﴿يَكْتُمُونَ﴾، وَأُخْرَى ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ﴾ [النساء: ٤٢]، بِأَنَّ الْكِتْمَانَ

قبل إنطاق الجوارح وعدمه بعدها، وعن الثالث، وهو أنه في آية خلق السماء قبل الأرض، وفي أخرى بعدها بأن خلق نفس الأرض قبل السماء، ودحوها بعده، وعن الرابع، وهو قوله: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، يدلُّ على أنه كان مَوْصُوفًا بهذه الصِّفَات في المَاضِي، وهو لم يَزَلْ كذلك بأنَّه سَمَّى نفسه غفوراً رحيماً، وهذه التَّسمية مَضَتْ؛ لأنَّ التعلُّق انقطع، وأما ذلك، أي: ما قال من الغفوريَّة والرَّحِمِيَّة فمعناه: أنه لا يزال كذلك، لا يَنْقَطِعُ، فإن الله تعالى إذا أراد المغفرة من الأشياء في الحال أو الاستقبال فلا بُدَّ من وقوع مُرادِه قطعاً، ويحتمل أن يكون ما قاله جوابين: أحدهما: أن التَّسمية التي كانت ثم مَضَتْ لا الغفوريَّة.

والثاني: أنَّ معناه الدَّوام، وأنه لا يزال كذلك.

ووجه ثالث: وهو أنَّ السُّؤال يُحْمَلُ على مُشْكِلَيْن، والجواب على دفعهما بأنَّ يقال: إنه مُشْعِرٌ بأنه في الزَّمان القديم كان غفوراً، ولم يَكُنْ في الأزل ما يُغْفَر، ولا مَنْ يُغْفَرُ له^(١) بأنَّه ليس في الحال غُفُوراً؟، فأجاب أولاً بأنه كان في الماضي مُسَمًى به، وعن الثاني: بأنَّ معنى (كان) الدَّوام، هذا مُحتملات كلامه.

وأما النحاة فقالوا: (كان) هو لثبوت خبرها ماضياً دائماً أو منقطعاً.

(١) «له» ليس في الأصل.

وَأَمَّا مَسْأَلَةُ الْخَلْقَيْنِ؛ فَأُجَابُ بَعْضُهُمْ عَنْهَا: بَأَنَّ (ثُمَّ) لَتَقَارُبَ ما بين الْخَلْقَيْنِ لا لِلتَّارِخِي فِي الزَّمَانِ، وَقِيلَ: إِنَّ (ثُمَّ) لَتَرْتِيبِ الْخَبَرِ، أَخْبَرَ أَوَّلًا بِخَلْقِ الْأَرْضِ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِخَلْقِ السَّمَاءِ، وَقِيلَ: خَلَقَ بِمَعْنَى: قَدَّرَ، وَقِيلَ: اسْتَوَى لَيْسَ بِمَعْنَى: خَلَقَ.

(وَالسَّمَاءُ بِنَاهَا) صَوَابُهُ: أُمُّ السَّمَاءِ.

(فَلَا يَخْتَلَفُ) بِالْجَزْمِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

(عَنِ الْمُنْهَالِ) هُوَ الَّذِي عَلَّقَ عَنْهُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ سَمِعَهُ أَوَّلًا مُرْسَلًا، وَآخِرًا مُسْنَدًا، فَنَقَلَهُ كَمَا سَمِعَهُ.

وفيه إشارة إلى أَنَّ الْإِسْنَادَ لَيْسَ بِشَرْطٍ.

(﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]) غَرَضُهُ أَنَّ الْهَدَايَةَ نَوْعَانِ: بِمَعْنَى الدَّلَالَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَهِيَ عَامَّةٌ، وَبِمَعْنَى الْمُوصِلَةِ لِلنِّعْمَةِ، وَالْآيَاتُ فِي هَذِهِ، وَفِي هَذِهِ.

وقيل: هُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا، أَوْ حَقِيقَةٌ وَمَجَازٌ؟ خِلَافٌ.

(الْكُفْرَى) بَضْمُ الْكَافِ، وَفَتْحُ الْفَاءِ وَقَدْ تُضْمُّ، وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ، مَقْصُورٌ: الطَّلَعُ، وَقِيلَ: وَعَاءٌ كُلُّ شَيْءٍ كَافُورِهِ.

وقال (خ): قول الأكثرين أَنَّ الْكُفْرَى هُوَ الطَّلَعُ بِمَا فِيهِ، وَعَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ الطَّلَعُ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: (قَشَرَ الْكُفْرَى) يُصَحِّحُ ذَلِكَ.

(بِمَنْزِلَةِ أَسْعَدْنَاهُ) قَالَ السُّهَيْلِيُّ: هُوَ بِالْصَّادِ أَقْرَبُ إِلَى تَفْسِيرِ

أرشدناه من أسعدناه بالسين ؛ لأنه إذا كان بالسين كان من السَّعد،
والسَّعادة، وأرشدتُ الرَّجُلَ إلى الطَّرِيقِ، وهديته السَّبِيلَ بعيداً من هذا
التَّفْسِيرِ، فإذا قلتُ: أصعدناهم - بالصاد -، خرج اللفظ إلى معنى:
الصَّعَدَاتِ، وهي الطُّرُقُ، وكذلك أصعدَ في الأرض: إذا سارَ فيها
على قَصْدٍ.

فإن كان البخاري قصدَ هذا، وكتبها في نسخته بالصاد التِّفَاتاً إلى
حديث الصَّعَدَاتِ؛ فليس بعجيبٍ، ولا نكيرٍ.
(يعني الوعيد)؛ لأنه أمرٌ تهديدٍ.

* * *

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

(باب: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ [فصلت: ٢٢])

٤٨١٦ - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ
رُوحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية: كَانَ رَجُلَانِ
مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنُ لَهْمَا مِنْ ثَقِيفٍ، أَوْ رَجُلَانِ مِنْ ثَقِيفَ وَخَتَنُ لَهْمَا مِنْ
قُرَيْشٍ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا،
قَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضُهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْنَ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضُهُ لَقَدْ

يَسْمَعُ كُلَّهُ، فَأَنْزِلَتْ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾ الآية.

(بعضه)؛ أي: ما جهرنا به، ولئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله، بيان الملازمة: أنَّ جميع المسموعات إليه واحدة، فالتخصيص تحكُّم.

* * *

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ﴾ الآية

(باب: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ﴾ [فصلت: ٢٣])

٤٨١٧ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيَّ - أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٍّ - كَثِيرَةٌ شَحْمٌ بَطُونُهُمْ قَلِيلَةٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرُونَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ، قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآية.

وَكَانَ سُفْيَانُ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا، فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، أَوْ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، أَوْ حُمَيْدٌ، أَحَدُهُمْ أَوْ اثْنَانِ مِنْهُمْ، ثُمَّ ثَبَتَ عَلَى مَنْصُورٍ، وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَارًا غَيْرَ وَاحِدَةٍ.

قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ الآية .

٤٨١٧ / م - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ
الثَّوْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُوَيْهٍ.

(كثيرة)؛ أي: الشَّحْم، إما مبتدأ، أو اكتسى التأنيث من
المُضاف إليه، وكثيرةٌ خبره، وإما أنَّ التاء للمبالغة؛ كعلامة.
وسبق الحديث.

* * *

٤٢ - حم عسق

وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿عَقِيمًا﴾: لَا تَلِدُ. ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾:
الْقُرْآنُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُذَرُّكُمْ فِيهِ﴾: نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلِ. ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾:
لَا خُصُومَةٌ. ﴿طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾: ذَلِيلٍ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَيَطْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾: يَتَحَرَّكْنَ وَلَا يَجْرَيْنَ فِي
الْبَحْرِ. ﴿شَرَعُوا﴾: ابْتَدَعُوا.

(سورة حم عسق)

قوله: (رواكِد يتحركن) كأنَّه سقط منه لفظة (لا)، ولهذا فسَّر

* * *

﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

(باب : ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى : ٢٣])

٤٨١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجَلْتُ؛ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ.

حاصل كلام ابن عباس: أَنَّ جَمِيعَ قُرَيْشٍ أَقَارِبُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وليس المراد بنو هاشم ونحوهم.

* * *

٤٣ - حم الزُّخْرُفِ

(سورة الزُّخْرُفِ)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾: عَلَى إِمَامٍ. ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ﴾ تَفْسِيرُهُ:

أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: لَوْلَا أَنْ أَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّارًا، لَجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ سَقْفًا مِنْ فِضَّةٍ، وَمَعَارِجَ مِنْ فِضَّةٍ، وَهِيَ دَرَجٌ، وَسُرُرَ فِضَّةٍ.

﴿مُقَرَّرِينَ﴾: مُطَبَّقِينَ. ﴿ءِاسْفُونَا﴾: أَسْخَطُونَا. ﴿يَعْنِي﴾: يَغْمَى.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ﴾؛ أَيُّ: تُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ لَا تَعَاقِبُونَ عَلَيْهِ؟

﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ. ﴿مُقَرَّرِينَ﴾: يَغْنِي: الْإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ. ﴿أَوْمَنْ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾: الْجَوَارِي جَعَلْتُمُوهُمْ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ؟

﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْتُمُ﴾؛ يَعْنُونَ: الْأَوْثَانَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾: الْأَوْثَانَ؛ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. ﴿فِي عَقِبِهِ﴾: وَلَدِهِ. ﴿مُقَرَّرِينَ﴾: يَمْشُونَ مَعًا. ﴿سَلَفًا﴾: قَوْمُ فِرْعَوْنَ سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَمَثَلًا﴾: عِبْرَةً.

﴿يَصِدُّونَ﴾: يَضِجُّونَ. ﴿مُبْرَمُونَ﴾: مُجْمِعُونَ. ﴿أَوَّلُ الْعَمِيدِينَ﴾: أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾: الْعَرَبُ تَقُولُ: نَحْنُ مِنْكَ الْبَرَاءُ وَالْخَلَاءُ، وَالْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ وَالْجَمِيعُ مِنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ يُقَالُ فِيهِ: بَرَاءٌ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَلَوْ قَالَ: بَرِيٌّ، لَقِيلَ فِي الْإِثْنَيْنِ: بَرِيثَانِ، وَفِي الْجَمِيعِ: بَرِيثُونَ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: (إِنِّي بَرِيٌّ) بِالْيَاءِ.

وَالزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ. ﴿مَلَكَةٌ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾: يَخْلُقُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

* * *

﴿وَنَادَايَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الآية

٤٨١٩ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ
عَمْرِو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ
النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَايَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾.
وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾: عِظَةٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُقَرَّرِينَ﴾: ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلَانٌ مُقَرَّرٌ لِفُلَانٍ:
ضَابِطٌ لَهُ، وَالْأَكْوَابُ: الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا. ﴿أَوَّلُ الْمَعِيدِينَ﴾؛
أَيُّ: مَا كَانَ، فَأَنَّا أَوَّلُ الْأَنْفِينِ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبْدٌ،
وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ﴾، وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ الْمَعِيدِينَ﴾:
الْبَاحِدِينَ، مِنْ عَبْدٍ يَعْبُدُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فِي أَمْرِ الْكِتَابِ﴾: جُمْلَةُ الْكِتَابِ، أَصْلُ الْكِتَابِ.
﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾:
مُسْرِكِينَ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهٗ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ،
لَهَلَكُوا. ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: عُقُوبَةُ
الْأَوَّلِينَ. ﴿جُزْءًا﴾: عِدْلًا.

قوله: (ولا نسمع قيلهم) هذا يَقْتَضِي أَنَّهُ فَصَلَ بَيْنَ الْمُتَعَاظِفِينَ
بِجُمْلٍ كَثِيرَةٍ، وَيَنْبَغِي حَمْلُ كَلَامِهِ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ تَفْسِيرَ الْمَعْنَى، وَيَكُونُ
التَّقْدِيرُ: وَنَعْلَمُ قِيلَهُ، فَحُذِفَ الْعَامِلُ.

وقال السَّفَاقُسي: هذا التفسير أنكره بعضهم، وقالوا: إنما يَصِحُّ
هذا لو كانت التلاوة (وقيلهم)، المعنى: إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ، وقال
قبله: ﴿يَرْبِّ إِنَّا هَنُؤَلَاءُ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨] على الإنكار.

(مقرنين: مطيقين)؛ أي: بالقاف، وقيل: ضابطين.

(يعشى: يعمى) قال السَّفَاقُسي: يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ عَلَيْهِ
بِفَتْحِ الشَّيْنِ.

قال (ش): وكذا قال ابن قُتَيْبَةَ، فَإِنَّهُ حَكَى قَوْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ عَلَى
قِرَاءَةِ الضَّمِّ: أَنَّهُ تُظْلَمُ عَيْنُهُ^(١)، قال: وقال الفَرَّاءُ: يُعْرِضُ عَنْهُ، وَمِنْ
قَرَأَ: (يَعِشُ) بِنَصَبِ الشَّيْنِ أَرَادَ: يَعْمَى عَنْهُ.

قال: وَلَا أَرَى الْقَوْلَ إِلَّا قَوْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا يُجِيزُ:
عَشَوْتُ عَنْ الشَّيْءِ: أَعْرَضْتُ عَنْهُ، إِنَّمَا قَالَ: تَعَاشَيْتُ عَنْ كَذَا:
تَغَافَلْتُ عَنْهُ كَأَنِّي لَمْ أَرَهُ، وَمِثْلُهُ: تَعَامَيْتُ.

وَرَجَّحَ غَيْرُهُ قَوْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَقَالُ: عَشِيَ: إِذَا مَشَى بِبَصَرٍ
ضَعِيفٍ، وَنَظِيرُهُ: عَرَجَ مَشَى مِشْيَةَ الْأَعْرَجِ، وَعَرَجَ إِذَا صَارَ أَعْرَجَ،
فكَذَلِكَ يُقَالُ: عَشِيَ يَعِشَى إِذَا عَمِيَ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «تَكَلَّمَ عَقْبَهُ»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ «التَّنْقِيحِ» لِلزَّرْكَشِيِّ (٢/٩٨٦).

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ [الزخرف: ٥] معنى ضَرْبَ الذِّكْرَ عنهم: رفع القرآن من بينهم إلى السَّمَاءِ بخلاف ما تقدّم من تفسير مُجاهد، وكذلك فُسِّرَ المثل هاهنا بمعنى العقوبة، وفيما تقدّم بمعنى الشَّبه.

(يصدون: يضجون) يُريد بكسر الصاد، ومَنْ قرأ بالضم فالمعنى عنده: يُعْرِضُونَ، وقال الكِسَائِيُّ: هما لُغَتَانِ بِمَعْنَى، وَأَنْكَرَ بَعْضُهُم الضَّمَّ، وقال: لو كان مَضْمُومًا لكان: (عنه)، ولم يَكُنْ: (منه)، أي: مِنْ أَجْلِهِ، فيكون الضَّمُّ صحيحاً.

(أي: ما كان)؛ أي: ف (إِنْ) في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ الآية [الزخرف: ٨١] نافية.

(عابد وعبد) بفتح المُوَحَّدَةِ، كذا ضبطه ابن فارس، وغيره. قال الجَوْهَرِيُّ: العَبْدُ بالتحريك: الغَضَبُ، وَعَبِدَ بالكسر، أي: أَنْفَ.

(العابدين: الجاحدين من عَبْدَ يَعْبُدُ) بفتح المُوَحَّدَةِ في الماضي، وضمّها في المُسْتَقْبَلِ. قال السَّفَّاقُسي: كذا ضبطوه هنا، قال: ولم يذكر أهل اللُّغة عَبْدَ بِمَعْنَى: جَحَدَ.

وذكر ابن عَزِيزٍ: أَنَّ معنى العابدين: الْآئِفِينَ، والجاحدين، وذلك ما أشار إليه البُخاري.

ورُوي (عَبْدٌ) بالكسر في الماضي ، والفتح في المضارع .

* * *

٤٤ - الدُّخَانُ

(سورة الدُّخَانُ)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَهَوَا﴾: طَرِيقاً يَابِساً. ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عَلَى مَنْ
بَيْنَ ظَهْرَيْهِ. ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾: اذْفَعُوهُ. ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ﴾: أَنْكَحْنَاهُمْ حُوراً
عِيناً، يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ. ﴿تَرْجُمُونَ﴾: الْقَتْلُ. وَ﴿رَهَوَا﴾: سَاكِناً.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾: أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيْتِ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَتَّبِعُ﴾: مُلُوكُ الْيَمَنِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تَبْعاً؛
لأنَّهُ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ، وَالظَّلُّ يُسَمَّى تَبْعاً؛ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ.

قوله: (بين ظهريه)؛ أي: على أهل عصره.

(كمهل الزيت)؛ أي: كدُرْدِيّ الزيت.

(بحور) جمع: حوراء.

* * *

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾

قال قتادة: ﴿فَارْتَقِبْ﴾: فانتظر.

(باب : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان : ١٠])

٤٨٢٠ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَضَى خَمْسُ: الدُّخَانُ وَالرُّوْمُ وَالْقَمَرُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ.

(والقمر)؛ أي: انشقاق القمر.

(والبطشة) قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان : ١٦]،

أي: القتل يوم بدرٍ.

(اللزّام)؛ أي: الأسر يوم بدرٍ، وقيل: القحط.

* * *

﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

(باب : ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان : ١١])

٤٨٢١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا كَانَ هَذَا؛ لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَارْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ① يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ،

قَالَ: فَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ؛
فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ: «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ»، فَاسْتَسْقَى فَسُقُوا،
فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ
حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا
مُنْقِمُونَ﴾، قَالَ: يَغْنِي: يَوْمَ بَدْرٍ.

(يحيى)؛ أي: الخَتِي؛ قاله الغساني.

(قال لمضر)؛ أي: لأبي سُفْيَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ كَبِيرَهُمْ فِي هَذَا
الْوَقْتِ، وَهُوَ الْآتِي لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْتَدْعِي مِنْهُ الْإِسْتِسْقَاءَ، تَقُولُ الْعَرَبُ:
قَتَلَ قُرَيْشٌ فُلَانًا، وَالْقَاتِلُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ.

(لجريء)؛ أي: تُشْرِكُ بِاللَّهِ، وَتَطْلُبُ الرَّحْمَةَ مِنْهُ، وَإِذَا كُشِفَ
الْعَذَابُ عَنْكُمْ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ إِلَى شِرْكِكُمْ.

(الرفاهية) بالتخفيف: السَّعَة.

(يعودوا: تعد) كَذَا وَقَعَ، وَصَوَابُهُ: يَعُودُونَ.

* * *

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾

(باب: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾ [الدخان: ١٢])

٤٨٢٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي

الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّ مِنْ
 الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ،
 وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ»،
 فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ
 أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ، قَالُوا:
 ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ كَشْفَنَا عَنْهُمْ
 عَذَابَهُمْ، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَعَادُوا، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ،
 فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ
 ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾.

(لما لا تعلم) تعريضٌ بالرجل القاصِّ الذي كان يقول: يَجِيءُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ دُخَانٌ كَذَا، وَأَنْكَرَ ابْنُ مَسْعُودٍ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَا تَتَكَلَّفُوا فِيمَا لَا
 تَعْلَمُونَ، وَبَيَّنَّ قِصَّةَ الدُّخَانِ، وَقَالَ: إِنَّهُ كَهَيْئَتِهِ، وَذَلِكَ قَدْ كَانَ، وَوَقَعَ.

* * *

﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾

الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ.

(باب: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ [الدخان: ١٣])

٤٨٢٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ، عَنْ

الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا، كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ؛ يَعْنِي: كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، فَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ، فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ١٠ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! قَالَ: وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى: يَوْمٌ بَدْرٌ.

(حصت) بمهملتين، أي: ذهبت، وسنة حصاء، أي: جرداء لا خير فيها.

* * *

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا﴾

(باب: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا﴾ [الدخان: ١٤])

٤٨٢٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَالَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُكَلَّفِينَ ﴿١٠﴾، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ السَّنةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: أَيُّ مُحَمَّدًا! إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ، فَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «تَعُودُوا بَعْدَ هَذَا».

فِي حَدِيثٍ مَنْصُورٍ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى: ﴿عَالِبُدُونَ﴾، أَيْ كُشِفَ عَذَابُ الْآخِرَةِ! فَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الرُّومُ.

(يخرج من الأرض) لا يُنَافِي مَا فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى: (فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ)؛ لِأَنَّ الْمَبْدَأَ مِنَ الْأَرْضِ، وَمُنْتَهَاهُ، وَمَوْقِفُهُ ذَلِكَ، وَهَذَا الْخُرُوجُ حَقِيقَةٌ، وَأَمَّا إِضَافَتُهُ إِلَى الْجُوعِ حَيْثُ قَالَ: يَرَى مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مُتَخَيَّلًا لَهُمْ لَشِدَّةِ حَرَارَةِ الْجُوعِ، فَلَا يُنَافِيهِ؛ لَجَوَازِ اجْتِمَاعِ الْأَمْرَيْنِ، يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَتَخَيَّلُونَ مِثْلَهُ أَيْضًا مِنَ الْجُوعِ، أَوْ أَنَّ خُرُوجَهُ مِنَ الْأَرْضِ بِاعْتِبَارِ خَيَالِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْمَخْمَصَةِ.

(وقال أحدهم) الْقِيَاسُ أَحَدُهُمَا، أَيُّ: سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورَ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَلَى: أَقْلِ الْجَمْعِ اثْنَانِ.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾

(باب: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ [الدخان: ١٥])

٤٨٢٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ،
عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: اللَّزَامُ، وَالرُّومُ،
وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالْدُّخَانُ.

الحديث علم شرحه مما سبق.

* * *

٤٥ - الْجَائِيَةُ

(سورة الجاثية)

مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَسْتَنِيخُ﴾: نَكْتُبُ. ﴿تَنْسَكُمُ﴾: تَتْرَكُكُمْ.

قوله: (تترككم) من إطلاق المَلْزوم وإرادة اللازم.

* * *

﴿وَمَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا الدَّمَرُ﴾ الْآيَةُ

(باب: ﴿وَمَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا الدَّمَرُ﴾ [الجاثية: ٢٤])

٤٨٢٦ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«قَالَ اللَّهُ ﷻ: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ،
أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

(يؤذيني)؛ أي: يَقُولُ مَا يُتَأَذَى بِهِ مَنْ يَصْحُ فِي حَقِّهِ التَّأَذَى لَا أَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى يَتَأَذَى؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ.

(وَأَنَا الدَّهْرُ) قَالَ (خ): معناه: أَنَا صَاحِبُ الدَّهْرِ، وَفَاعِلُ الْأُمُورِ
الَّتِي يَنْسَبُونَهَا إِلَى الدَّهْرِ، فَإِذَا سَبَّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ فَاعِلُ
هَذِهِ الْأُمُورِ عَادَ سَبُّهُ إِلَيَّ؛ لِأَنِّي فَاعِلُهَا، وَإِنَّمَا الدَّهْرُ زَمَانٌ جَعَلْتُهُ ظَرْفًا
لِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ.

وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ إِذَا أَصَابَهُمْ مَكْرُوهٌ أَضَافُوهُ إِلَى الدَّهْرِ، وَقَالُوا:
مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ، وَسَبُّوهُ، وَقَالُوا: بُؤْسًا لِلدَّهْرِ، وَتَبًّا لَهُ؛ إِذْ كَانُوا
لَا يَعْرِفُونَ لِلدَّهْرِ خَالِقًا، وَيَرَوْنَهُ أَزَلِيًّا أَبَدِيًّا، وَلِذَلِكَ سَمُّوهُ بِالذَّهْرِيَّةِ،
فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الدَّهْرَ مُخْدَتٌ، يُقْلَبُ بَيْنَ لَيْلٍ وَنَهَارٍ، لَا فِعْلَ لَهُ
فِي خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَلَكِنَّهُ ظَرْفٌ لِلْحَوَادِثِ.

وَقَالَ (ن): (أَنَا الدَّهْرُ) بِالرَّفْعِ، وَقِيلَ: بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ،
أَي: أَنَا بَاقٍ أَبَدًا، وَالْمُؤَافِقُ لِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ) الرَّفْعُ، فَهُوَ
مَجَازٌ.

قَالَ (ش): الرَّفْعُ ضَبْطُ الْمُحَقِّقِينَ، أَي: أَنَا الْفَاعِلُ لِمَا تُضَيِّفُونَهُ
لِلدَّهْرِ، أَوِ الْخَالِقُ، أَوِ الْمُقَدِّرُ.

وقال الرَّاعِبُ: الدَّهْرُ الثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ، أَي: كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ.
 وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ الظَّاهِرِيُّ يَرْوِيهِ بِالْفَتْحِ نَصْباً عَلَى الظَّرْفِ،
 أَي: أَنَا طُولُ الدَّهْرِ بِيَدِي الْأَمْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ مَضْمُومَ الرَّاءِ
 لَصَارَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.
 وَلَكِنْ مَا قَالَهُ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ؛ لَمَّا سَبَقَ لَا سَيِّمًا عَلَى رِوَايَةِ: (فَإِنَّ اللَّهَ
 هُوَ الدَّهْرُ).

وَقَدْ جَوَّزَ النَّصْبَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ: النَّحَّاسُ، وَقَالَ (ع): نَصَبَهُ
 بَعْضُهُمْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ، وَالظَّرْفُ أَصَحُّ.

* * *

٤٦ - الْأَحْقَافُ

(سُورَةُ الْأَحْقَافِ)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نُفِضُون﴾: تَقُولُونَ.
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٌ وَأَثَرَةٌ وَأَثَرَةٌ: بَقِيَّةُ عِلْمٍ.
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِدْعَايِنِ الرُّسُلِ﴾: لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ.
 وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَرْمَيْتُمْ﴾: هَذِهِ الْأَلْفُ إِنَّمَا هِيَ تَوَعُّدٌ، إِنْ صَحَّ مَا
 تَدْعُونَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿أَرْمَيْتُمْ﴾ بِرُؤْيَا الْعَيْنِ، إِنَّمَا
 هُوَ: أَتَعْلَمُونَ، أَبْلَغُكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيْئاً؟
 ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أَفِي لَكُمَّا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرُجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ

قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَايِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿

(إثرة وأثرة وإثارة)؛ أي: أثرة، بفتح الهمزة وكسرهما، وكذا:
أثارة.

(بدعاً)؛ أي: لست بأول الرُّسُل.

قال بعض الأئمة: هذه السُّورة مكية مُحكمةٌ إلا آيتين: هذه،
و﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، قالوا: ليس في كتاب الله
تعالى من المنسوخ آيةٌ ثبتَ حُكمها كهذه الآية، ثبتت ستة عشر سنةً،
وناسخها أولُ سورة الفتح.

قال (ش): وممن نصرَّ على أنَّ ذلك ناسخها الشافعيُّ في «أحكام
القرآن».

* * *

٤٨٢٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي
بَشِيرٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ، اسْتَعْمَلَهُ
مُعَاوِيَةُ، فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، لِكَيْ يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ
أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئاً، فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ
بَيْتَ عَائِشَةَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ:
﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ
الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي.

(مروان)؛ أي: ابن الحَكَم - بفتح الكاف - الأُموي .

(شيئاً) قيل: إنه قال: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ثَلَاثٌ: تُوفِّي النَّبِيُّ ﷺ، وأبو بكر، وعمر، ولم يَعْهَدُوا .

(فلم يقدروا)؛ أي: على أَخْذِهِ إِعْظَاماً لِحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(أنزل فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١٧]) الصَّحِيح أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْكَافِرِ الْعَاقِّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ﴾ [الأحقاف: ١٨]، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ .

(ما أنزل الله فينا شيئاً)؛ أي: بَنِي أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَنَزَلَ فِيهِ: ﴿ثَاقِبٌ أَثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] .

* * *

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾

قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطْرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَارِضٌ﴾: السَّحَابُ .

(باب: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ [الأحقاف: ٢٤])

٤٨٢٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو: أَنَّ أَبَا

النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ.

٤٨٢٩ - قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرَحُوا؛ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! مَا يُؤْمِنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا﴾».

(لهواته) جَمْع: لَهَاءٍ، وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْحَمْرَاءُ الْمُعَلَّقَةُ فِي أَعْلَى الْحَنْكِ.

(وقد رأى قوم) هم السَّابِقُونَ الَّذِينَ قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا، وَقَوْلُهُمْ: إِنَّ النَّكْرَةَ إِذَا أُعِيدَتْ يَكُونُ الثَّانِي غَيْرَ الْأَوَّلِ مَحَلُّهُ حَيْثُ لَا قَرِينَةٌ عَلَى الْإِتِّحَادِ، وَإِلَّا فَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، وَلِئِنْ قُلْنَا بِأَطْرَادِ الْقَاعِدَةِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّ عَادًا قَوْمَانِ: قَوْمٌ بِالْأَحْقَافِ، أَيْ: بِالرَّمَالِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْعَارِضِ، وَقَوْمٌ غَيْرُهُمْ.

* * *

٤٧ - الَّذِينَ كَفَرُوا

(سورة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [محمد: ١])

﴿أَوْزَارَهَا﴾ : آثَامَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ . ﴿عَرَفَهَا﴾ : بَيَّنَّهَا .
وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿مَوَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : وَلِيُّهُمْ . ﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ : جَدَّ
الْأَمْرُ . ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ : لَا تَضَعُفُوا .
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿أَضْفَنَّهُمْ﴾ : حَسَدَهُمْ . ﴿ءَاسِينَ﴾ : مُتَغَيِّرِينَ .

قوله : (آثامها) ؛ أي : حتى لا يبقى في الدنيا إلا مسلمٌ .
قال (ش) : قال السِّفَاكُسي : لم يذكر هذا التفسير أحدٌ غيره ،
والمعروف السلاح ، وقيل : حتى ينزل عيسى بن مريم ، ووجدت بخط
البياسي الحافظ قال : وجدت بخط ابن قُرقُول : هذا التفسير يحتاج إلى
تفسير ، وذلك أنَّ الحربَ لا آثامَ لها فتوضع ، فلعلَّه كما قال الفراء :
آثامُ أهلها المُجاهدين ، ثم حُذف المُضاف ، وأُبقِيَ المضاف إليه ، أو
كما قال ابن النَّحَّاس : حتى تَضَعَ [الحرب] أهلَ الآثام فلا يبقى
مُشركٌ ، وكذا قاله (ع) .

وقال : قال الفراء : الهاء في : (أوزارها) عائدٌ على أهل الحرب ،
أي : آثامهم ، ويحتمل أن تعود على الحرب ، أوزارها : سلاحها .

﴿وَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾

(باب: ﴿وَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢])

٤٨٣٠ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ. قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَذَاكَ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

٤٨٣١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾.

٤٨٣٢ - حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ ابْنُ أَبِي الْمُرَزَّدِ بِهَذَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾».

الحديث الأول، والثاني، والثالث:

(فرغ)؛ أي: قضاها، وأتمه.

(الرحم)؛ أي: القرابة.

(فأخذت بحَقْوِي الرحمن) بفتح المهملة، وسُكُون القاف،
وبالواو: الإِزار، والخَصْر: مَشْدُ الإِزار.

قال (ش): كذا عند ابن السَّكَنِ، وسَقَطَ قوله: (بِحَقْوِي الرَّحْمَنِ)
مرةً من بعض النُّسخ.

قال القَابِسِيُّ: أَبَى أَبُو زَيْدٍ أَنْ يَقْرَأَ لَنَا هَذَا الْحَرْفَ لِإِشْكَالِهِ،
قال: وهو ثابتٌ لَكِنْ مَعَ تَزْيِيهِ اللَّهُ تَعَالَى، وَقِيلَ: الْمُرَادُ: أَخَذْتُ بِقَائِمَةٍ
مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ.

(مَة)؛ أي: اكْفُفْ، وهو اسمُ فِعْلٍ، وقال ابن مالِك: وهي هنا
(ما) الاستفهامية، حُذِفَتْ أَلْفُهَا، ووقف عليها بهاء السَّكْتِ.

قال: والشائع أن لا يُفَعَلَ بها ذلك إلا وهي مَجْرُورَةٌ، وَمِنْ
استعمالها غيرَ مَجْرُورَةٍ قول ابن أَبِي ذُئْبٍ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، وَلَأَهْلُهَا
ضَجِيجٌ بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ أَهْلُوا بِالْإِحْرَامِ، فَقُلْتُ: مَهْ، فَقِيلَ
لِي: تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

والحديث من المُتَشَابِه، ففيه طريقتا التَّفْوِيضِ والتَّأْوِيلِ.

قال الْبَيْضاوي: لَمَّا كَانَ مِنْ عَادَةِ الْمُسْتَجِيرِ أَنْ يَأْخُذَ بِذِيْلِ الْمُسْتَجَارِ
بِهِ، أَوْ بِطَرَفِ رِدَائِهِ، وَإِزَارِهِ، وَرُبَّمَا أَخَذَ بِحَقْوِي إِزَارِهِ مَبَالِغَةً فِي
الاسْتِجَارَةِ، فَكَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنْ يَحْرُسَهُ، وَيَذَبُّ عَنْهُ مَا يُؤْذِيهِ كَمَا يَحْرُسُ
مَا تَحْتَ إِزَارِهِ، وَيَذَبُّ عَنْهُ، كَأَنَّهُ لَا صِقُّ بِهِ، لَا يَنْفِكُ، اسْتُعِيرَ ذَلِكَ

لِلرَّحِمِ كَمَا يُقَالُ: نَمْنَعُهُ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَزْرُنَا، فَاسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ الْقَطِيعَةِ.

وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ: هَذَا الْقَوْلُ مَبْنِيٌّ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ، شَبَّهَ حَالَ الرَّحِمِ وَافْتِقَارَهَا إِلَى الصَّلَةِ بِحَالِ مُسْتَجِيرٍ يَأْخُذُ بِحَقْوِي الْمُسْتَجَارِ بِهِ، أَوْ هِيَ مَكْنِيَّةٌ بِأَنْ يُشَبَّهَ الرَّحِمُ بِإِنْسَانٍ مُسْتَجِيرٍ بِمَنْ يَذُبُّ عَنْهُ مَا يُؤْذِيهِ، ثُمَّ أُسْنِدَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّخْيِيلِيَّةِ مَا هُوَ لَازِمُ الْمُشَبَّهِ بِهِ مِنَ الْقِيَامِ؛ لِتَكُونَ قَرِينَةً مَانِعَةً عَنْ إِرَادَةِ الْحَقِيقَةِ، ثُمَّ رُشِّحَتِ الِاسْتِعَارَةُ بِالْقَوْلِ، وَالْأَخْذِ، وَلَفْظُ: (بِحَقْوِي الرَّحْمَنِ) اسْتِعَارَةٌ أُخْرَى.

قَالَ (ك): وَتَنْتِيهِ (حَقْوُ) لِلتَّأْكِيدِ؛ لِأَنَّ الْأَخْذَ بِالْيَدَيْنِ آكَدُ فِي الِاسْتِجَارَةِ مِنَ الْأَخْذِ بِالْيَدِ الْوَاحِدَةِ.

قَالَ (ن): الرَّحِمُ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي لَا يَتَأْتَى مِنْهُ الْقِيَامُ، وَلَا الْكَلَامُ، فَالْمُرَادُ تَعْظِيمُ شَأْنِهَا، وَفَضِيلَةُ وَاصِلِهَا، وَإِثْمُ قَاطِعِهَا.

قَالَ: وَلَا خِلَافَ أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَقَطِيعَتُهَا مَعْصِيَةٌ، وَالصَّلَةُ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ، وَأَدْنَاهَا صِلَتُهَا بِالْكَلامِ وَلَوْ بِالسَّلَامِ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِالْقُدْرَةِ، وَالْحَاجَةِ.

وَاخْتَلَفَ فِي حَدِّ الرَّحِمِ، فَقِيلَ: الْمَحَارِمُ، وَقِيلَ: عَامٌّ فِي كُلِّ مَحْرَمٍ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ فِي الْمِيرَاثِ.

(هَذَا) الْإِشَارَةُ لِلْمَقَامِ، أَيِ: قِيَامِي هَذَا قِيَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَوَصُلُّ اللَّهِ هُوَ إِيصَالُ الرَّحْمَةِ إِلَيْهِ، وَقَطْعُهَا قَطْعُهُ.

* * *

٤٨ - سورة الفتح

(سورة الفتح)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾: السَّخْنَةُ. وَقَالَ
مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَاضُّعُ. ﴿شَطَطُهُ﴾: فِرَاحُهُ. ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾:
غَلُظَ. ﴿سُوءِهِ﴾: السَّاقُ: حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ. وَيُقَالُ: دَائِرَةُ السَّوءِ،
كَقَوْلِكَ: رَجُلُ السَّوءِ. وَ﴿دَائِرَةُ السَّوءِ﴾: الْعَذَابُ. ﴿تُعَزَّرُوهُ﴾:
تَنْصُرُوهُ. ﴿شَطَطُهُ﴾: شَطْءُ السُّنْبُلِ، تُنْبِتُ الْحَبَّةُ عَشْرًا أَوْ ثَمَانِيًا
وَسَبْعًا، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَذَٰكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنَازَرَهُ﴾: قَوَاهُ،
وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ، وَهُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذْ
خَرَجَ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوَاهُ بِأَصْحَابِهِ، كَمَا قَوَّى الْحَبَّةُ بِمَا يُنْبِتُ مِنْهَا.

قوله: (السحنة) بفتح المهملة الثانية وسكونها، وبالنون:
الهيئة.

وقال (ش): إنه بكسر السين، وسكون الحاء المهملة، كذا قيده
أبو ذرٍّ، وقيده الأصيلي وابن السكّن بفتح السين، والحاء معاً.
قال (ع): وهو الصَّواب عند أهل اللغة، وهو لَيْنُ البَشَرَةِ،
والنَّعْمَةُ فِي الْمَنْظَرِ، وقيل: الحال.

قال: وعند القَابِـسِيِّ، وَعَبْدُوسٍ فِي تَفْسِيرِ: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، السجدة، يُريد أثرها فِي الْوَجْهِ، وَهِيَ السَّيِّمَاءُ،
وعند النَّسْفِيِّ: السَّخْنَةُ.

وَجَوَّزَ الْعُكْبَرِيَّ فَتَحَ السَّيْنَ وَالْحَاءَ، وَفَتَحَ السَّيْنَ وَإِسْكَانَ الْحَاءَ،
وَفَسَّرَهَا بِاللَّوْنِ لَوْنُ الْوَجْهِ.

* * *

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾

(باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١])

٤٨٣٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ
أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ
بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ
يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ
بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكَلْتُ أُمَّ عُمَرَ! نَزَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ
ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ. قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ،
وَحَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي،
فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا
طَلَعْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

الحديث الأول:

(عن أبيه: أن رسول الله ﷺ صورته مُرْسَلٌ؛ لأنَّ أَسْلَمَ تابعيٌّ.
قال القَابِسِيُّ: لكن قوله في الحديث: (قال عمر: فَحَرَّكَتُ

بَعِيرِي)، إِلَى آخِرِهِ يُبَيِّنُ أَنَّ أَسْلَمَ رَوَاهُ عَنْ عُمَرَ.

(ثَكَلْتُ) بِكسر الكاف: هُوَ فَقَدَ الْمَرْأَةَ وَلَدَهَا، دَعَا عَلَى نَفْسِهِ
حَيْثُ أَلَحَّ وَلَمْ يُجِبْهُ.

(نَزَرْتُ) بَنُونَ، وَزَايَ مَخْفَفَةٌ وَمَشْدَدَةٌ، وَرَاءَ، أَي: أَلْحَحْتُ
عَلَيْهِ، وَبَالَغْتُ، وَالتَّخْفِيفُ هُوَ الْمَعْرُوفُ، قَالَ ابْنُ فَارَسٍ، وَ(خ).
وَقَالَ الدَّوْدِيُّ: قَلَّلْتُ كَلَامَهُ؛ إِذْ سَأَلْتَهُ فِيمَا لَا يَحِبُّ أَنْ يُجِيبَ
فِيهِ.

(نَشَبْتُ) بِكسر المعجمة، أَي: لَبِثْتُ.

(أَحَبُّ إِلَيَّ)؛ أَي: لَمَّا فِيهِ مِنْ مَفْغَرَتِهِ مَا تَقَدَّمَ، وَمَا تَأَخَّرَ،
وَالنَّصْرُ، وَالْفَتْحُ، وَإِتِمَامُ الْبَيْعَةِ، وَغَيْرَهَا مِنْ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنْ
أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، وَنَحْوِهَا، وَإِنَّمَا سَمَّى الْحُدَيْبِيَّةَ فَتْحًا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ
رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: مَا هَذَا بِفَتْحٍ، قَالَ لَهُ ﷺ: «بِشَسِّ مَا قُلْتَ؛ بَلْ هُوَ
أَعْظَمُ الْفَتْحِ، رَضِيَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَدْفَعُوكُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ بِالرَّاحَةِ،
وَيَسْأَلُوكُمُ الصُّلْحَ، وَيَرْغَبُوا إِلَيْكُمْ فِي الْإِمَارَةِ».

* * *

٤٨٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ:

سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قَالَ: الْحُدَيْبِيَّةُ.

٤٨٣٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ

ابْنُ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ

سُورَةَ الْفَتْحِ، فَرَجَعَ فِيهَا.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ، لَفَعَلْتُ.

الثاني، والثالث:

(فرجع) بتشديد الجيم: هو ترديد الصَّوت في الحلق كقراءة أصحاب الألحان.

* * *

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾

وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتَذَكَّرْكَ عَلَيْهِ وَيَهْدِكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿

(باب: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ [الفتح: ١])

٤٨٣٦ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ: أَنَّهُ سَمِعَ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!»

٤٨٣٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا حَبِيبَةُ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، سَمِعَ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟»، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ، صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ، فَقَرَأَ ثَمَّ رَكَعَ.

الحديث الأول، والثاني:

(كثر لحمه) أنكره الدَّأُوْدِي، وقال: المَحْفُوظ: فلَمَّا بَدَنَ، يعني: كَبِرَ، وهو مُحْتَمِلٌ لكثرة اللحم، فكأنَّ راويه تَأَوَّلَه على هذا، وفيما قاله نظرٌ.

(قام)؛ أي: في صلاة الليل.

* * *

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

(باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ [الفتح: ٤٨])

٤٨٣٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ: فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ! إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفَطٍّ، وَلَا غَلِيطٍ، وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا

صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

(عبدالله) قيل: إما ابن رجاء، وإما ابن صالح.

(وحرزاً) هو الموضع الحصين، ويُسمى التَّعويد حِرْزاً.

(للأُميين)؛ أي: العرب، قال ﷺ: «نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ».

(ليس بفظ) من الالتفات إلى الغيبة، والفظُّ هو الخشنُ الخُلُقِ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ الآية [آل عمران: ١٥٩]، وأما: ﴿وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]؛ فهو مع الكُفَّار، وذلك مع المُسلمين كما قال تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، أو أنَّ ذلك بالمُعَالَجَةِ والتَّكْلُفِ، ومعناه: ليس من صِفَتِهِ الغِلْظَةُ، ولا من خُلُقِهِ وعادته.

(غليظ) صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ تدلُّ على الثُّبُوتِ، أو صِيغَةٌ مبالغَةٍ.

(ولا سخاب) السَّخَبُ بمهملةٍ، ثم معجمةٍ: الصِّيَاحُ.

ومرَّ في (البيع)، في (باب: السَّخَبُ في الأسواق).

قال (ع): ويُقال بالصاد وبالسين، والأول أشهر.

* * *

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾

(باب: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤])

٤٨٣٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي

إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ، وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ، فَنَظَرَ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ بِالْقُرْآنِ».

(رجل) هو أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ.

(تنفر) بالفاء والراء، وفي بعضها بالقاف والزاي، مِنَ النَّقْرِ، وَهُوَ الْوُثُوبُ.

(السكينة) المُخْتَارُ فِي تَفْسِيرِهَا أَنَّهَا شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ طُمَأْنِينَةٌ وَرَحْمَةٌ، وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ.

* * *

﴿إِذْ يَأْيُومُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

(باب: ﴿إِذْ يَأْيُومُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨])

٤٨٤٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

٤٨٤١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهَبَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ الْمُزَنِيِّ:

إِنِّي مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ، نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ .

٤٨٤٢ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهْبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِّيَّ فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ .

٤٨٤٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ .

الحديث الأول، والثاني:

(علي) قال الكلاباذي: هو ابن سلمة اللبقي .

(الخذف) بمعجمتين: الرمي بالحصى بالأصابع .

(في البول في المغتسل) كذا لجميعهم، وعند الأصيلي فيه زيادة: (يأخذ منه الوسواس)، وكذا أخرجه أصحاب السنن الأربعة مرفوعاً، وقال الترمذي: غريب، وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه .

* * *

٤٨٤٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّلَمِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِصَفَيْنَ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ. فَقَالَ سَهْلُ بْنُ

حَنِيفٍ : اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا ، فَجَاءَ عُمَرُ ، فَقَالَ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَ : فَفِيمَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ؟ وَنَرْجِعُ ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا ؟ فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْخَطَابِ ! إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا » ، فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا ، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَابِ ! إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا . فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ .

الثالث :

(بِصْفَيْنِ) بكسر المهملة ، والفاء المشددة : بُقْعَةٌ بِقُرْبِ الْفُرَاتِ ، بِهَا وَقْعَةٌ عَلَيَّ وَمَعَاوِيَةَ .

(﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ﴾) ﴿ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [آل

عمران : ٢٣] ، هكذا التلاوة ، وغرضه أن الله تعالى قال في كتابه : ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ [الحجرات : ٩] .

(سهل بن حنيف) كان يُتَّهَمُ بالتقصير في القتال ، فقال : اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ ؛ فَإِنِّي لَا أَقْصِرُ ، وَمَا كُنْتُ مُقْصِرًا وَقْتُ الْحَاجَةِ كَمَا فِي يَوْمِ الْحُدَيْبِيَةِ ، فَإِنِّي رَأَيْتُ نَفْسِي يَوْمَئِذٍ بَحِيثَ لَوْ قَدَرْتُ عَلَى مُخَالَفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُ قِتَالًا عَظِيمًا ، لَكِنِ الْيَوْمَ لَا نَرَى مَصْلَحَةً فِي

الْقِتَالِ؛ بَلِ التَّوَقُّفُ أَوْلَى لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا الْإِنْكَارُ عَلَى
التَّحْكِيمِ إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَكِنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ
هُمُ الَّذِينَ عَدَلُوا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْمُجْتَهِدَ لَمَّا آدَى ظَنَّهُ إِلَى جَوَازِ
التَّحْكِيمِ فَهُوَ حَكَمَ اللَّهُ.

وَقَالَ سَهْلٌ: اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْإِنْكَارِ؛ لِأَنَّا أَيْضاً كُنَّا كَارِهِينَ
لِتَرْكِ الْقِتَالِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَقَهَرْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الصُّلْحِ، وَقَدْ أَعْقَبَ
خَيْرًا عَظِيمًا.

(الدنية) بكسر النون، وتشديد الياء: الخصلة الرذيلة، وهي
المُصَالِحَةُ بِهَذِهِ الشُّرُوطِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ.
وَمَرَّ الْحَدِيثُ آخَرَ (الجهاد).

* * *

٤٩ - الْحُجُرَاتِ

(سورة الحُجُرَاتِ)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾: لَا تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى
يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ. ﴿أَمْتَحَنَ﴾: أَخْلَصَ. ﴿لَنَنْبَرُؤا﴾: يُدْعَى
بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. ﴿يَلْتَكِرُ﴾: يَنْقُصُكُمْ، أَلْتَنَا: نَقَصْنَا.

قوله: (لا تقدموا: لا تفتاتوا)؛ أي: لا تسبقوا، والظاهر أن

هذا التفسير على قراءة ابن عباس: (تَقَدَّمُوا)، بفتح المثناة، والدال، وكذا قيده البياسي بخطه.

* * *

﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية

﴿تَشْعُرُونَ﴾: تَعْلَمُونَ، وَمِنْهُ: الشَّاعِرُ.

(باب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢])

٤٨٤٥ - حَدَّثَنَا يَسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنَا نَافِعُ ابْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا؛ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرِعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ - قَالَ نَافِعٌ: لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية. قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ؛ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ.

الحديث الأول:

(يهلكا) قال السِّفَاقْسِيُّ: كَذَا وَقَعَ بِغَيْرِ نَوْنٍ، وَكَأَنَّهُ نُصِبَ بِتَقْدِيرِ (أَنْ)، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: (أَنْ يَهْلِكَانِ)، قَالَ (ك): حَذَفَ النُّونَ بَلَا

ناصبٍ وجازمٍ لغةً، وهو بكسر اللام على الأشهر.

وهذا الحديث صريحٌ في أنَّ سبب الآية كلامُ الشيخين.

وقال ابن عطية: الصحيح أنه كلام جفاة الأعراب، ولهذا تكلم السِّفَاقُسي في هذا الحديث، وقال: إنه ليس بمتصلٍ؛ لأنَّ البخاري لم يذكره عن ابن الزُّبَيْر، إنما ذكر في آخره عن ابن الزُّبَيْر، فما كان عمر يُسمعُ النبيَّ ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه.

قال (ش): لكنَّ الطَّرِيقَ الأخرى كما سيذكره البخاري صرَّحتُ بأنَّ عبد الله بن الزُّبَيْر هو الذي أخبر ابن أبي مُليكة بذلك.

(فأشار أحدهما) هو عمر رضي الله عنه، أي: أشارَ بأنَّ تفويض الإمارة منوطٌ (بالأقرع) بقافٍ، وراءٍ مهملةٍ، (ابن حابس) بمهملتين، وموحدةٍ مكسورةٍ.

(مُجاشع) بجيمٍ، ومعجمةٍ، ومهملةٍ.

(برجل آخر) هو القَعْقَاعُ؛ بفتح القافين، وسكون المهملة الأولى، أي: أشارَ أبو بكر رضي الله عنه بالتفويض إليه.

(عن أبيه) يُريد جَدَّه، فأطلق على^(١) الجدَّ أبا، وإنما أبوه الحقيقي الزُّبَيْر، ولكن أُمَّ عبد الله أسماء بنت أبي بكر.

* * *

(١) «على» ليس في الأصل.

٤٨٤٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا
ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَبْنَانِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَعْلَمُ
لَكَ عِلْمَهُ. فَأَتَاهُ، فَوَجَدَهُ جَالِساً فِي بَيْتِهِ مُنْكَسِئاً رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا
شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ. كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ
حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ
قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى: فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ
عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «اذهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،
وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

الثاني:

(أنا أعلم لك علمه) إن قيل: القياس: أنا أعلم لك حاله؛
قيل: هو مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول، أي: أعلم لأجلِك علماً متعلقاً
به.

(من أهل الجنة) عُلِمَ بذلك أَنَّ العشرة ليس حَصْراً، أو أن العشرة
أُتِيَ فِيهِمْ بِلَفْظِ بَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ، أو أَنَّهُمْ مُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ دَفْعَةً وَاحِدَةً فِي
مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّأْوِيلِ؛ إِذْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ، وَفَاطِمَةُ،
وَالْحَسَنَانِ، وَنَحْوُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِجْمَاعاً.

* * *

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

(باب : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات : ٤])

٤٨٤٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبِدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَى - أَوْ إِلَّا - خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ الْآيَةُ.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾.

(إلا خلافي)؛ أي: مُخَالَفَةُ قَوْلِي، وفي بعضها: (ما أردت إلى خلافي؟)، أي شيء قصدت مُنتهياً إلى مُخَالَفَتِي؟.
(فتماريا)؛ أي: تخاصما.

* * *

٥٠ - سُورَةُ ق

(سورة ق)

﴿رَجِعْ بَعِيدٌ﴾: رَدُّ. ﴿فُرُوجٌ﴾: فُتُوقٌ، وَاحِدُهَا: فَرْجٌ. وَرِيدٌ:

فِي حَلْقِهِ، الْحَبْلُ: حَبْلُ الْعَاتِقِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَا نَنْقُصُ الْأَرْضَ﴾: مِنْ عِظَامِهِمْ، ﴿بَصِيرَةً﴾: بَصِيرَةً. ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: الْحِنْطَةُ. ﴿بَاسِقَتِي﴾: الطَّوَالُ. ﴿أَفْعِينَا﴾: أَفَاعِيَا عَلَيْنَا. ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: الشَّيْطَانُ الَّذِي قُبِضَ لَهُ. ﴿فَنَقَّبُوا﴾: ضَرَبُوا. ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: لَا يُحَدِّثُ نَفْسُهُ بِغَيْرِهِ حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ. ﴿رَقِيبٌ عِنْدٌ﴾: رَصَدٌ. ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: الْمَلَكَانِ؛ كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ. ﴿شَهِيدٌ﴾: شَاهِدٌ بِالْقَلْبِ. ﴿لُغُوبٌ﴾: النَّصَبُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿نَضِيدٌ﴾: الْكُفْرَى مَا دَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ، فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ. فِي (أَدْبَارِ النُّجُومِ) وَ﴿وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ﴾، كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الَّتِي فِي (ق) وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي (الطُّورِ)، وَيُكْسِرَانِ جَمِيعاً وَيُنْصَبَانِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (يَوْمَ الْخُرُوجِ): يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ.

قوله: (وريداه في حبله) ويروى: (في حلقه).

(من عظامهم) كذا لأبي ذرٍّ، وهو الصَّوَابُ، وعند القَابِسِيِّ: (من أعظامهم)، وقيل: من أجسامهم.

(الْكُفْرَى) بضم الكاف وفتحها، وتشديد الراء، وبالقصر: الطَّلَعُ الذي في الْكُمِّ.

(بفتح التي في ق)؛ أي: بفتح الهمزة: جمع: دُبُر.

(وبكسر التي في الطور) أي: مَصْدَرًا.
 (وينصبان)؛ أي: يُفْتَحَان، وبعضُهُم يُعْبَرُ عن الفتح بالنَّصْب،
 وبالعكس، والقُرَّاء السَّبْعَةُ متفِقون على كسر ما في (الطُّور)، ففتَحَها
 من الشَّوَادِ.

* * *

﴿وَقُولْ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾

(باب: ﴿وَقُولْ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠])

٤٨٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ، حَدَّثَنَا
 شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ،
 وَقَتُّوْلُ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟﴾ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ».

الحديث الأول:

(قدمه) هذا من مشاهير أحاديث الصفات المُشْكِلَةِ.
 قال (ن): والعُلَمَاءُ فيه على مَذْهَبَيْنِ: التَّفْوِيضُ، والتَّأْوِيلُ،
 فقليل: المُراد بالقَدَمِ المُتَقَدِّمِ، أي: يَضَعُ اللهُ تعالى فيها مَنْ قَدَمَهُ لها
 من أهل العَذَابِ، أو قَدَمَ بعض المَخْلُوقِينَ، فيَعُودُ الضَّمِيرُ في قَدَمِهِ
 إلى المَخْلُوقِ المَعْلُومِ، أو هناك مَخْلُوقٌ اسمه القَدَمُ.
 قال: وأما الرَّجُلُ فيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ كما
 يُقال: رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ، أي: قِطْعَةٌ مِنْهُ.

وقال (خ): ومثل هذه الأسماء يُراد بها إثبات معانٍ، لا حَظَّ لظاهر الأسماء فيها من طريق الحقيقة كما يُراد بوضع القدم والرجل عليها نوعٌ من الزجر لها والتسكين، كما يقول القائل لشيءٍ يُريد محوه وإبطاله: جعلته تحت رجلي، ووضعتُه تحت قدمي ونحوه، فالمراد تذليل جهنم عند طغيانها، وقولها: هل من مزيد؟.

قال (ك): ويحتمل أن يعود الضمير إلى المزيد، ويُراد بالقدم الآخر؛ لأنه آخر الأعضاء، أي: حتى يضع الله آخر أهل النار فيها. (قط قط) بالتخفيف والسكون، وبكسر القاف، ويروى: (قَطْنِي، قَطْنِي)، و(قَطِي قَطِي)، ومعنى الكل: حسبي، وكفاني، قاله (ع).

وقال السِّفَاقِسي: فيه رواياتٌ: فتح القاف وسكون الطاء، وفتح القاف وكسر الطاء من غير تنوين، وفتح القاف وكسر الطاء بالتنوين، فهذه ثلاث لغاتٍ مع فتح القاف، والرابعة بكسر القاف، وسكون الطاء، وقيل: إنَّ (قَطِ): صوتُ جهنم.

* * *

٤٨٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمَيْرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ - وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ - : «يُقَالُ لِيَجْهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأَتْ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ

عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ».

الثاني:

(رفعه، وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان)؛ أي: إنه لم يرفع الحديث مرةً، ورفعَه أخرى.

وقوله: (يُوقِفُه)، كذا وقع رباعياً، والمشهور: وَقَفَ يَقِفُ، فيحتمل أن يكون رفعه ثم لم يرفعه.

ولهذا أسقطها الأصيلي، وترك موضعها بياضاً كراهةً لروايتها، وقد روي كراهية ذلك عن مالك.

قال (خ): أضيف القدم في رواية أبي هريرة إلى الله تعالى، إلا أن الراوي كان يقفه مرةً ويرفعه أخرى، وفي رواية أنس رفعه قطعاً، ولكن لم يُصرِّح بإضافته إلى الله ﷻ.

وحاصله: أنه إما صرَّح بالإضافة من غير رفع، وإما رفع من غير تصريح بالإضافة.

* * *

٤٨٥٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ

وَتَعَالَى - لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ
لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِيْ حَتَّى يَضَعَ رِجْلُهُ، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ
قَطِ، فَهَنَالِكَ تَمْتَلِيْ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ ﷻ مِنْ
خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا.

الثالث:

(تحتاج الجنة والنار) قال (ن): هذا الحديث على ظاهره، وأن
الله تعالى يخلق في الجنة والنار تمييزاً يُدركان به، ويُقدَّران على
الاحتجاج.

(بالمتكبرين والمتجبرين) هو من عطف الشيء على مرادفه
تأكيداً، وقيل: بينهما فرق، فالمُتَكَبِّرُ: المُتَعَزِّمُ بما ليس فيه،
والمُتَجَبِّرُ: المَمْنُوع الذي لا يُنَالُ إليه، وقيل: الذي لا يَكْتَرُثُ بأمرٍ.
(وسقطهم) بفتح المهملة، والقاف، أي: الضُّعَفَاءُ المحتَقِرُونَ
السَّاقِطُونَ عن أَعْيُنِ النَّاسِ.

فإن قيل: ما معنى الحَضَر وقد يدخل الجنة غير الضُّعَفَاء من
الأنبياء، والمُرْسَلِينَ، والملوك العادلة، والعلماء المشهورين؟
قيل: إما باعتبار الأغلب، أو أن المراد بالضعيف الساقط هو
الخاضع لله، المُذِلُّ نَفْسَهُ لله تعالى، المُتَوَاضِعُ لِلخَلْقِ، ضِدُّ
المُتَكَبِّرِ المُتَجَبِّرِ.

قال (ن): في الحديث دليلٌ على أنَّ الثَّواب ليس موقوفاً على العمل كما يحصل للأطفال .

* * *

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾

(باب : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ الآية)

قال (ك): أما لفظ: (فَسَبِّحْ) فهو بالواو لا بالفاء، والمناسب للسورة: وقبل الغروب، لا غروبها.

٤٨٥١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا جُلُوساً لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلُبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ .

الحديث الأول:

(لا تصامون) بإعجام الضاد، وتخفيف الميم من الضيم، وتشديدها من الضم، أي: لا يَظْلِمُ بعضكم^(١) بعضاً بأن يستأثر به

(١) «بعضكم» ليس في الأصل.

دُونَهُ، أَوْ لَا يُزَاحِمُ وَيُغْضِبُ.

وسبقت مباحث في الحديث في (كتاب مواقيت الصلاة).

(فسبح) التلاوة: ﴿وَسَبِّحْ﴾ [ق: ٣٩].

* * *

٥١ - وَالذَّارِيَاتِ

(سورة الذَّارِيَاتِ)

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرِّيَّاحُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: تَذَرُوهُ: تُفَرِّقُهُ.

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾: تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ. ﴿فَرَاغَ﴾: فَرَجَعَ. ﴿فَصَكَّتْ﴾: فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ جَنَهِتَهَا. وَالرَّمِيمُ: نَبَاتُ الْأَرْضِ إِذَا يَبَسَ وَدِيسَ. ﴿لَمُوسِعُونَ﴾؛ أَيُّ: لَدُو سَعَةٍ، وَكَذَلِكَ ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾؛ يَعْني: الْقَوِيُّ. ﴿زُوجَيْنِ﴾: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَاخْتِلَافُ الْأَلْوَانِ؛ حُلُوٌ وَحَامِضٌ، فَهُمَا زَوْجَانِ. ﴿فَفَرُّوْا﴾: مِنْ اللَّهِ إِلَيْهِ. ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوحِّدُونِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا، فَعَلَّ بَعْضٌ، وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ الْقَدَرِ، وَالذَّنُوبُ: الدَّلُؤُ الْعَظِيمُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَرَفَ﴾: صَيَحَّ. ﴿ذُنُوبًا﴾: سَبِيلًا. ﴿الْعَقِيمَ﴾: الَّتِي لَا تَلِدُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْحُبْكُ: اسْتَوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. ﴿فِي غَمْرٍ﴾: فِي

ضَلَّالَتِهِمْ يَتِمَادُونَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: تَوَاصَوْا: تَوَاطَوْا، وَقَالَ: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾: مُعَلِّمَةٌ مِنَ السَّيِّمَةِ.

قوله: (قال عليّ)؛ أي: ابن أبي طالب عليه السلام، أسنده عبد الرزّاق في «تفسيره»: سُئِلَ، فَقَالَ: الدَّارِيَّاتُ: الرِّيَّاحُ، الْحَامِلَاتُ السَّحَابَ، فَالْجَارِيَّاتُ: السُّفُنُ، فَالْمُقَسِّمَاتُ: الْمَلَائِكَةُ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ.

(موضعين)؛ أي: القُبْلُ والدُّبُرُ.

(وديس) من الدَّوْسِ، وَهُوَ الْوَطْءُ بِالرَّجْلِ.

(ففروا)؛ أي: من معصية الله إلى طاعته.

(ليوحدون) إِنَّمَا خَصَّصَهُم بِالسُّعْدَاءِ، وَفَسَّرَ الْعِبَادَةَ بِالتَّوْحِيدِ؛ لِتُظْهَرَ الْمُلَازِمَةُ بَيْنَ الْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ.

(لأهل القدر)؛ أي: الْمُعْتَزِّلَةُ احْتَجُّوا بِهِ عَلَى أَنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ لَا تَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، وَالشَّرُّ لَيْسَ مُرَادًا لَهُ، فَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الشَّيْءِ مُعْلَلًا بِشَيْءٍ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ الَّذِي هُوَ الْعِلَّةُ مُرَادًا، أَوْ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ مُرَادًا.

وَيَحْتَمِلُ أَنَّ مُرَادَهُ أَنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مُعْلَلَةً، فَقَالَ: لَا يَلْزَمُ مِنْ وَقُوعِ التَّعْلِيلِ وَجُوبُهُ، وَنَحْنُ نَقُولُ: يَجُوزُ التَّعْلِيلُ، أَوْ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لَهُمْ لِإِسْنَادِ

العبادة إليهم، فقال: لا حُجَّةَ لهم فيه؛ لأنَّ الإسناد من جهة الكسْب،
وكون العبد محلاً لها.

قال (ش): وهذا يدلُّ على إمامة البخاري في عِلْمِ الكلام، وذكر
للآية تأويلان:

أحدهما: أن اللَّفْظَ عامٌّ، والمراد خاصٌّ، وهم أهل السَّعادة،
وكلُّ مُيسَّرٍ لما خُلِقَ له.

ثانيهما: خلقهم مُعدِّين للعبادة كما تقول: البقر مخلوقة
للحرث، وقد يكون فيها ما لا يحرث.

* * *

٥٢ - والطُّور

(سورة الطُّور)

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَسْطُورٍ﴾: مَكْتُوبٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الطُّورُ: الْجَبَلُ بِالشَّرِّيَانِيَّةِ. ﴿رَقٍ مَّنْشُورٍ﴾:
صَحِيفَةٌ. ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: سَمَاءٌ. ﴿الْمَسْجُورِ﴾: الْمَوْقَدِ، وَقَالَ
الْحَسَنُ: تُسَجَّرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا، فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الَّتِي هُمْ﴾: نَقَضْنَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورٌ﴾: تَدُورُ. ﴿أَخْلَسْنَاهُمْ﴾: الْعُقُولُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْبُرِّ﴾: اللَّطِيفُ. ﴿كُنْفًا﴾: قِطْعًا. الْمُنُونُ:
الْمَوْتُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَنْتَرِعُونَ﴾: يَتَعَاظُونَ.

قوله: (الموقر) هي بالراء، وهي رواية أبي زيد عند الأصيلي،
يُقَال: سَجَرْتُ التَّنُورَ: إِذَا حَمَيْتَهُ، وَسَجَرْتُ النَّهْرَ: إِذَا مَلَأْتَهُ، وَقَالَ
الْحَسَنُ: إِذَا ذَهَبَ مَاؤُهُ، فَلَفْظَةُ (سَجَرَ) مُشْرَكَةٌ بَيْنَ الضَّدِّينَ.
(أحلامهم: العقول) كَنَى عَنِ الْعَقْلِ بِالْحِلْمِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا
بِالْعَقْلِ.

(كسفاً: قطعاً)؛ أَي: عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ السَّيْنِ كَقِرْبَةٍ وَقِرْبٍ، وَمَنْ
قَرَأَهُ بِالسُّكُونِ عَلَى التَّوْحِيدِ فَجَمَعَهُ: أَكْسَفَ، وَكُسُوفَ.
(المنون: الموت) الْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ أَنَّهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ، وَبِهِ
فُسِّرَ مُجَاهِدٌ، وَحَكَى الدَّأُوْدِيُّ: أَنَّهُ جَمَعَ: مَنِيَّةً، وَضَعْفٌ بِقَوْلِ
الْأَصْمَعِيِّ: إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا جَمْعَ لَهُ، وَقَوْلِ الْأَخْفَشِ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ.

* * *

٤٨٥٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ
سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي
مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ»، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى
جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ.

٤٨٥٤ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثُونِي عَنْ

الزُّهْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخُلُقُوتُ﴾ (٣٦) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوَفُّونَ (٣٧) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُهَيِّطُونَ ﴿٣٨﴾، كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ.

قَالَ سُفْيَانُ: فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ. لَمْ أَسْمَعُهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي.

(شكوت)؛ أي: اشتكيت مرضي.

(لم أسمع زاده)؛ أي: لم أسمع زائداً عليه، لكن أصحابي حدَّثوني عنه الزَّائِدَ، وهو من قوله: (فلما بلغ)، إلى آخر الحديث.

قال (خ): كان انزعاجه عند سماع الآية؛ لحسن تلقيه معناها، ومعرفته بما تضمنته بليغ الحجة، واستدراكها بلطف طبعه.

قالوا: معناه: ليس هم أشدَّ خلقاً من خلق السماوات والأرض؛ لأنَّهما خلقتا من غير شيء، وهم خلِقوا من آدم، وهو من التراب.

والقول الآخر: أنَّ المعنى: خلِقوا لغير شيء، أي: خلِقوا باطلاً لا يؤمرون ولا يُنْهَوْنَ.

قال: وهنا قول ثالث أجود منهما: وهو أنَّهم خلِقوا من غير خالق، وذلك لا يجوز، فلا بُدَّ له من خالق، وإذا أنكَروا الإله الخالق؛

أَفَهُمُ الْخَالِقُونَ لَأَنْفُسِهِمْ؟!، وذلك في الفساد أكفر، وفي البُطلان أشدُّ؛ لأنَّ ما لا وجودَ له كيف يَخْلُق؟!، وإذا أبطل الوجْهان قامت الحُجَّةُ عليهن بأنَّ لهنَّ خالقاً، ثم قال: ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الطور: ٣٦]، أي: إنَّ جاز لهنَّ أن يدَّعوا خلقَ أنفسكم؛ فليدَّعوا خلقَ السماء والأرض، وذلك لا يُمكنهنَّ، فالحُجَّةُ لازمةٌ عليهن، ثم قال: ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾، فذكر العِلَّةَ التي عاقبتهم عن الإيمان، وهي عدمُ اليقين الذي هو موهبةٌ لهنَّ من الله تعالى، ولا يُنالُ إلا بتوفيقه، فلهذا انزعجَ جُبَيْرٌ حتى كاد قلبه يطير، وهذا بابٌ لا يفهمه إلا أربابُ العقول^(١).

* * *

٥٣ - والنَّجْم

(سورة والنَّجْم)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذُو مِرْوَةٍ﴾: ذُو قُوَّةٍ. ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ. ﴿ضِيَّيْ﴾: عَوْجَاءُ. ﴿وَأكْدَى﴾: قَطَعَ عَطَاءَهُ. ﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾: هُوَ مِرْزَمُ الْجَوَازِءِ. ﴿الَّذِي وَفَّى﴾: وَفَى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ. ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ﴾: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. ﴿سَمِيدُونِ﴾: الْبَرْطَمَةُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَتَغَنَّوْنَ بِالْحَمِيرِيَّةِ.

(١) في «ف» و«ت»: «القلوب».

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾: أَفْتَجَادِلُونَهُ؟ وَمَنْ قَرَأَ: (أَفْتَمْرُونَهُ)؛
يَعْنِي: أَفْتَجَحِدُونَهُ؟

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَمَا طَغَى﴾: وَلَا جَاوَزَ مَا
رَأَى. ﴿فَتَمَارَوْا﴾: كَذَّبُوا.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِذَا هَوَى﴾: غَابَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾: أَعْطَى فَأَرْضَى.

قوله: (ضيزى) أصله بضم الضاد؛ إذ ليس في كلامهم فعلى
بالكسر نعتٌ، فكُسرت الضاد لتصحَّ الياءُ كما في: يَبِضُّ.

(وأكدى: قطع عطاءه) قال مُجاهد: هو الوليد بن المُغيرة،
أعطى قليلاً، ثم قطعَّ عطاءه.

(مِرْزَم) بكسر الميم، وسُكون الراء، وفتح الزاي: هو الكوكب
الذي يطلع وراءَ الجوزاء.

وهما شِعْرَيَانِ: الغَمِيصَاءُ مصغَّر: غَمِيصَاءُ بمعجمة، ثم مهملة،
ممدودٌ، والعبور، الأوَّل في الأسد، والثاني في الجوزاء، وكانت
خُرَاعة تَعْبُدُ الشُّعْرَى العبور.

وقال السِّفَاقْسِي: مِرْزَمُ الجوزاء هو الهَنَعَةُ؛ لأنَّ الشُّعْرَى كوكبٌ
يُقَابِلُ الهَنَعَةَ مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ لَا يُفَارِقُهَا.

(الْبَرْطَمَةُ) بفتح المُوحَّدة، وسكون الراء، وفتح المهملة،

وبميم، وعند الأصيلي، والقابسي بنون بدل الميم، وفسره الحموي في الأصل بأنه ضرب من اللهو.

وقال الجوهري: هو الانتفاخ من الغضب.

(يتغنون)؛ أي: كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، وهي لغة اليمن،

يقول: أسمد لنا، أي: تغن، وقيل: السامد: الحزين.

(بالحميرية) بكسر المهملة، وسكون الميم، وفتح الياء.

(أفتمارونه: أفجادلونه) ومن قرأ: (أفتمرونه)، قال: معناه:

أفتجحدونه، وهما قراءتان في السبع.

* * *

٤٨٥٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ! هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتُ! أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكُهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ؟ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ.

(يا أمتاه) نداءً بزيادة ألفٍ وهاءٍ .

قال (خ): هم يقولون في النداء: يا أبه ويا أمه إذا وقفوا، وإذا وصلوا قالوا: يا أبت، ويا أمت، وإذا فتحوا للندبة، قالوا: أبتاه، ويا أمتاه، والهاء للوقف .

قال (ك): ليس هذا من باب الندبة؛ إذ ليس ذلك تفجّعاً عليها .

(قف شعري)؛ أي: اقشعرّ جسمي حتى قام ما عليه من الشعر .

واعلم أن هذا منها ليس إنكاراً لجواز الرؤية مطلقاً كما تقوله المعتزلة، وإنما أنكرت وقوعها في الدنيا، ويدلّ على صحّة قولها قول ابن مسعود الآتي: رأى جبريل له ست مئة جناح .

نعم، ما استندت إليه عائشة أجاب عنه ابن عباس لما أوردّه عليه عكرمة، فقال: ذاك نوره، إذا تجلّى بنوره لم يدركه شيء .

وليس في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] دليل على أن النبي ﷺ لم يرَ ربه، ولا في: ﴿أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]؛ لأنّ الآية دلّت على أن البشر لا ترى الله في حال التكلم، فنفي الرؤية مُقيّد بهذه الآية دون غيرها، وإنما يكون مُخالفاً أن لو قال: كلّم الله في حالة الرؤية .

وقال بعض الأئمة: ثبت عن ابن عباس: أن النبي ﷺ رأى ربه، وليس ذلك مما يثبت بالعقول والآراء، وإنما يدرك من طريق النبوة .

قال معمر بن راشد: ما كانت عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس،

وهي لم تروِ ذلك عن النبي ﷺ، وإنما تأوّلت الآيتين، وليس في واحدةٍ منهما ما يدلُّ على نفى الرؤية.

وقال ابن عباس، وأبو ذرٍّ، وأنس: إنه رآه.

وذكر الحافظ أبو الشيخ: أن العباس بن عبد العظيم قال: كُنَّا عند أحمد بن حنبل، فتذكروا ذلك، فقال أبو توبة: رُوي عن ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِ رَأْسِهِ مِنْ شَاءَ غَضِبَ، وَمِنْ شَاءَ رَضِيَ، وَقَدْ رُوي عَنْ عَائِشَةَ إِنكَارُ ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو تَوْبَةَ: قَدْ صَحَّ الْخَبَرُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي عَيْنِهِ، وَقَلْبِهِ، فَقَالَ أَحْمَدُ: مَا أَحْسَنَ هَذَا. وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ.

(في صورته)؛ أي: التي خُلِقَ فيها، وهي أَنَّ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ، رَأَاهُ ﷺ كَذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، وَفِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ كَانَ يَرَاهُ فِي صُورَةِ دَحْيَةِ الْكَلْبِيِّ، وَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الْمَلَكَ يَتَشَكَّلُ بِأَيِّ شَكْلِ أَرَادَ.

* * *

(باب: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩])

٤٨٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا

الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ زُرَّاءَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ①﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ.

قوله^(١): (حيث الوتر)؛ أي: القاب: موضع رأس الوتر.
قال الجوهري: القاب: ما بين المقبض والسيّة، ولكلّ قوسٍ
قابان.

وقيل: المراد من: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ [النجم: ٩] قابا قوسٍ، فهو من
باب القلب.

* * *

(باب: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠])

٤٨٥٧ - حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ،
قَالَ: سَأَلْتُ زِرّاً عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ① فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ
عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ
سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ.

من رؤية جبريل له ستمائة جناح، ولا يُنافي ما سبق من ثبوت
رؤيته ﷺ.

قال (ن): الرّاجح عند أكثر العلّماء أنّه ﷺ رأى ربّه بعين رأسه
ليلة الإسراء، وأنّ عائشة - رضي الله عنها - لم تنفِ الرّؤية بحديث،
ولو كان معها حديثٌ لذكرت، إنّما اعتّمدت الاستنباط من القرآن،
والصّحابيُّ إذا قال قولاً، وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك حُجّةً لا سيّما

(١) يعني في أول سورة النجم.

إذا كان لوجه استنباطها أجوبةً مذكورةً في مواضعها.

* * *

(باب: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨])

٤٨٥٨ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾
قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ.

(رَفْرَفًا) قِيلَ: الْبَسَاطُ، وَقِيلَ: الْفِرَاشُ، وَقِيلَ: ثَوْبٌ كَانَ لِبَاسًا
لَهُ، وَقِيلَ: رَفْرَفَ الدَّرْعِ مَا فَضَلَ مِنْ ذَيْلِهَا.

قال (خ): تَوَوَّلَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى مَعْنَى رُؤْيِيهِ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ
- فِي الصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، وَالذُّنُوبُ مِنْهُ عِنْدَ الْمَقَامِ الَّذِي رُفِعَ إِلَيْهِ،
وَتَدَلَّى: أَيِ: جَبْرِيلَ مِنْ مَقَامِهِ الَّذِي جُعِلَ لَهُ الْأُفُقُ الْأَعْلَى، فَاسْتَوَى،
أَيِ: وَقَفَ وَقِفَةً، ثُمَّ تَدَلَّى، أَيِ: نَزَلَ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَصْعَدِ الَّذِي
رُفِعَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فِيمَا يَرَاهُ الرَّائِي، وَيُقَدَّرُ الْمُقَدَّرُ.

* * *

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّى﴾

(باب: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّى﴾ [النجم: ١٩])

٤٨٥٩ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَزَاءِ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: ﴿اللَّاتُ وَالْعُزَّىٰ﴾: كَانَتِ اللَّاتُ رَجُلًا يَلُتُّ سَوِيْقَ الْحَاجِّ.

الحديث الأول:

(يَلُتُّ) بِتَشْدِيدِ الْمَثَنَاءِ، أَي: يُبْلُ، قِيلَ: لَمَّا مَاتَ عَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ يَعْبُدُونَهُ، وَهَذَا عَلَى قِرَاءَةِ (اللَّاتِ) بِتَشْدِيدِ التَّاءِ، وَأَمَّا بِالتَّخْفِيفِ فَهُوَ اسْمُ صَنْمٍ لَثَقِيْفٍ، وَقِيلَ: لِقُرَيْشٍ، كَمَا أَنَّ الْعُزَّى لَغَطْفَانٍ، وَهِيَ سَمْرَةٌ، وَمَنَاءٌ لِهَذِيلٍ وَخُزَاعَةٍ، وَهِيَ صَخْرَةٌ.

* * *

٤٨٦٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ».

الثاني:

(فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) قَالَ (خ): الْيَمِينُ إِنَّمَا تَكُونُ بِالْمَعْبُودِ الَّذِي يُعْظَمُ، فَإِذَا حَلَفَ بِهِمَا فَقَدْ ضَاهَى الْكَفَّارَ فِي ذَلِكَ، فَأَمَرَ أَنْ يَتَذَكَّرَهُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الْمُبَرِّئَةِ مِنَ الشُّرْكِ.

(فَلْيَتَصَدَّقْ)؛ أَي: بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ؛ لِأَجْلِ مَا قَالَ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ:

يَتَصَدَّقُ بِالْمَالِ الَّذِي أَحَبَّ أَنْ يُقَامِرَ عَلَيْهِ .

* * *

﴿ وَمَنْزُةُ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى ﴾

(باب : ﴿ وَمَنْزُةُ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى ﴾ [النجم : ٢٠])

٤٨٦١ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ :
سَمِعْتُ عُرْوَةَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ مَنْ
أَهْلَ بِمَنَاءِ الطَّاعِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ ، فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَالْمُسْلِمُونَ .

قَالَ سُفْيَانُ : مَنَاءُ بِالْمُشَلَّلِ مِنْ قُدَيْدٍ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ : قَالَ عُرْوَةُ : قَالَتْ
عَائِشَةُ : نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا هُمْ وَغَسَّانُ - قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا -
يُهْلُونَ لِمَنَاءَ، مِثْلَهُ .

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ : كَانَ رِجَالٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ يُهْلُ لِمَنَاءَ - وَمَنَاءُ صَنْمٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ -
قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! كُنَّا لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَعْظِيمًا لِمَنَاءَ،
نَحْوَهُ .

(أهل) ؛ أي : أَحْرَمَ .

(بمناة) بفتح الميم، (الطاغية) صفة لها باعتبار طغيان عبدتها،
أو مضاف إليها.

(بالمُشَلَّل) بضم الميم، وفتح المعجمة، وشدة اللام
المفتوحة: موضعٌ من قُدَيْدٍ مُصَغَّرٍ: قَدَدٌ بقافٍ، ومهملتين، أي:
مَنْ كَانَ يَحِجُّ لِهَذَا الصَّنَمِ كَانَتْ لَا تَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرَّةِ تَعْظِيماً
لصنمهم حيث لم يكن في المسعى، وإنما كان فيها صنمان لغيرهما:
إِسَافٌ بكسر الهمزة، وإهمال السين، وبفاء، ونائلةٌ مِنَ النُّولِ بالنون،
والواو.

ومرَّ تحقيقُ ذلك في (الحج)، في (باب: وُجُوب الصَّفا).
(وقال عبد الرحمن) وصله في «الزُّهريات».
(وقال معمر) رواه أحمد في «مسنده».

* * *

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾

(باب: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: ٦٢])

٤٨٦٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ،
عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِ (النَّجْمِ)،
وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ.
تَابَعَهُ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عُليَّةَ ابْنَ عَبَّاسٍ.

الحديث الأول:

(والجن والإنس) ذكر المسلمين وإن تناولهما لكن قصد [رفع] وهم اختصاصه بالإنس، وأما سُجود المشركين فإمّا لأنها أول سجدة نزلت، فأرادوا معارضة المسلمين^(١) بالسجدة لمعبودهم، أو أنّ ذلك وقع منهم بلا قصد، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم، وما قيل: كان^(٢) ذلك بسبب ما ألقى الشيطان في أثناء قراءة النبي ﷺ؛ فلا صحّة له نقلاً ولا عقلاً.

وقد سبق بيانه في (باب: سُجود القرآن).

(تابعه إبراهيم) وصله الإسماعيلي.

* * *

٤٨٦٣ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ ﴿وَالنَّجْمِ﴾، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ، إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ، فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ: أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ.

(١) ما بين معكوفتين ليس في الأصل.

(٢) «كان» ليس في الأصل.

الثاني :
كالذي قبله .

* * *

٥٤ - اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ

(سورة اقتربت)

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾: ذَاهِبٌ. ﴿مُزْدَجَرٌ﴾: مُتْنَاهُ.
﴿وَأَزْدَجَرَ﴾: فَاسْتُطِيرَ جُنُونًا. ﴿وَدُسِرَ﴾: أَضْلَاعُ السَّفِينَةِ. ﴿لَمَن كَانَ
كُفْرًا﴾: يَقُولُ: كُفِّرَ لَهُ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ. ﴿مُخَضَّرٌ﴾: يَخْضُرُونَ الْمَاءَ.
وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾: النَّسْلَانُ، الْخَبَبُ السَّرْعُ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَعَاطَى﴾: فَعَاطَهَا بِيَدِهِ، فَعَقَرَهَا. ﴿الْمُحْظَرِ﴾:
كَحِظَارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُخْتَرِقٍ. ﴿وَأَزْدَجَرَ﴾: افْتَعَلَ مِنْ زَجَرَتْ.
﴿كُفْرًا﴾: فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءً لِمَا صُنِعَ بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ.
﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: عَذَابٌ حَقٌّ. يُقَالُ: الْأَشْرُ: الْمَرَحُ وَالتَّجَبُّرُ.

٤٨٦٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، وَسُفْيَانَ، عَنْ
الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: انْشَقَّ
الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً
دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا».

٤٨٦٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ،

عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: انشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقَالَ لَنَا: «اشْهَدُوا، اشْهَدُوا».

٤٨٦٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرٌ، عَنْ جَعْفَرٍ،
عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: انشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٨٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ،
حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ
يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ.

٤٨٦٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ
أَنَسٍ، قَالَ: انشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ.

قوله: (ذاهب)؛ أي: سيذهب، ولا يبقى، وقيل: مُحْكَم.
(متناهي) بفتح الهاء: اسم مفعولٍ من التَّناهى بمعنى: الانتهاء،
أي: حاكمٌ من أجناد هذه الأُمم السَّالفة ما فيه موضعُ الانتهاء عن الكُفْرِ،
والإخبار عنه، أو بصيغة الفاعل، أي: مُتَّهَاه في الزَّجر لا مَزِيدَ عليه.
(وازدجر فاستطير جنونا) وقيل: معناه ازدجرته الجِنَّة، وتخبَّطته،
وذهبت بعقله.

(أضلاع^(١) السفينة) وقيل: المِسْمَار.

(١) «أضلاع» ليس في الأصل.

(لمن كان كفر) من الكُفْران بالنعمة، والمُراد أنا فعلنا بنوح - عليه الصلاة والسلام - [وبهم ما فعلنا من فتح أبواب السماء]، وما بعده من التّفجير ونحوه جزاء من الله بما صنعوا بنوح - عليه الصلاة والسلام، وأصحابه.

وذكر البخاري في الباب خمسة أحاديث في انشقاق القمر. وقد سبق المباحث في ذلك في آخر (المناقب)، وأنها من أمّهات المعجزات الفارقة على معجزات سائر الأنبياء؛ لأنها لم تتجاوز عن الأرضيات، وأنّ الفلكيّات قابلة للخرق، والالتئام، وأنه لا يلزم اطلاع أكثر الناس عليه.

(النّسلان) بفتحيتين. قال صاحب «العين»: وحركة العين تدلّ على حركة العين، وهو بمعنى: الخبب بالمعجمة، والموحدة المفتوحة: وهو بمعنى المسارعة.

(فعاطها) قال السّفاقسي: لا أعلم لتفسير: فتعاطى بذلك وجهاً إلا أن يكون من المقلوب الذي قدّمت عينه على لأمه؛ لأنّ العَطْو التناؤل، فيكون المعنى: تناولها بيده، وأما عَوَط فلا أعلمه في كلام، وأما عَيْطَ فليس معناه موافقاً لهذا.

والذي قاله المُفسّرون: فتعاطى عقر الناقة، فعقرها، وقال ابن فارس: التّعاطي الجرأة، والمعنى: أنه تجرّأ بعقره.

(المحتضر كحضار من الشجر) يَجُوز في (الحضار) فتح الحاء وكسرها.

(من زجرت) يُريد أن الدّال فيه بدلٌ من التّاء .

* * *

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ﴾
قَالَ قَتَادَةُ: أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

(باب : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر : ١٤])

قوله : (أبقى الله) ؛ أي : شيئاً من أجزائها إلى زمانٍ بعثة
رسول الله ﷺ ، وهو تفسيرٌ لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾ [القمر :
١٥] .

* * *

٤٨٦٩ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ
مِن مُّدَكِّرٍ﴾ .

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سَرَنَّا﴾: هَوْنًا قِرَاءَتَهُ

٤٨٧٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ:
﴿فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ﴾ .

(مدكر) بالدّال المهملة، أصله: مُذْتَكِرٌ، فاستقلّ الخروج من

حَرْفٍ مَجْهُورٍ، وهو الدَّال إلى حَرْفٍ مَهْمُوسٍ، وهو التَّاء، فأبدلتُ من التَّاء دالاً، فتقارَبَ مَخْرَجُهُمَا، وأدغمت الدَّال في الدَّال، وأما: (مُتَذَكِّر) فبفتح التَّاء، وتشديد الكاف: مِنْ تَذَكَّرَ.

* * *

﴿أَعْبَازُ نَحْلِ مُنْقَعِرٍ ⑩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾

(باب: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [القمر: ٢١])

٤٨٧١ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ: فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ أَوْ مُذَكِّرٍ؟ فَقَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾، قَالَ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾ دالاً.

* * *

(وباب: ﴿أَعْبَازُ نَحْلِ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠])

* * *

﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْخُنْظَرِ ⑪ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾

(وباب: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْخُنْظَرِ﴾ [القمر: ٣١])

٤٨٧٢ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي

إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ الْآيَةَ.

* * *

﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ۖ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾

(وَبَاب: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ﴾ [القمر: ٣٨])

٤٨٧٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي

إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾.

* * *

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾

(وَبَاب: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ [القمر: ٥١])

٤٨٧٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي

إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:
فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾.

فإن قلت: ما معنى تكرار هذا الحديث في هذه الترجمة؟، وما

وَجْهَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا؟؛ قُلْتُ: لَعَلَّ غَرَضَهُ أَنْ (مُذَكِّر) فِي هَذِهِ
الشُّورَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْمَوَاضِعِ السَّتَّةِ كُلِّهَا بِالْمُهْمَلَةِ.

* * *

قَوْلِهِ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾

(بَاب: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ﴾ الْآيَةُ [القمر: ٤٥])

٤٨٧٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا
خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ
فِي قُبَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ
لَا تُعَبِّدْ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!
الْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثْبُ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ، وَهُوَ يَقُولُ:
﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾.

(محمد بن حَوْشَب) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ.

قَالَ الْغَسَّانِيُّ: لَعَلَّهُ ابْنُ يَحْيَى الدُّهْلِيُّ.

(أَنْشُدُكَ) بَضْمُ الشَّيْنِ، أَي: أَطْلُبُكَ.

(عَهْدُكَ)؛ أَي: نَحْوُ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُتْرُسِلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ

الْمَنْصُورُونَ﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٢].

(ووعدك)؛ أي: في: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال:

[٧].

(إن تشأ) مفعوله محذوف، أي: هلاك المؤمنين، و(لا تُعبد) في حكم المفعول، والجزء هذا المحذوف.

(ألححت)؛ أي: بالغت.

وسبق في (الجهاد)، في (باب: ما قيل في درع النبي ﷺ).

* * *

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾

يَعْنِي: مِنَ الْمَرَارَةِ.

(باب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦])

٤٨٧٦ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ، وَإِنِّي لَجَارِيَةُ الْعَبِّ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾.

٤٨٧٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: «أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا»، فَأَخَذَ أَبُو

بَكَرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوُلُونَ الدُّبُرَ ۖ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾.

(مِنَ الْمَرَارَةِ)؛ أَي: لَا مِنَ الْمُرُورِ.

الحديثان فيه ظاهران.

* * *

٥٥ - سُورَةُ الرَّحْمَنِ

(سورة الرَّحْمَنِ)

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾؛ يُرِيدُ: لِسَانَ الْمِيزَانِ، وَالْعَصْفُ: بِقُلُ الرِّزْقِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُذْرِكَ، فَذَلِكَ الْعَصْفُ، ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: رِزْقُهُ، ﴿وَالْحَبُّ﴾: الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ، وَالرَّيْحَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الرِّزْقُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْعَصْفُ، يُرِيدُ: الْمَأْكُولَ مِنَ الْحَبِّ، وَالرَّيْحَانُ: النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَصْفُ: وَرَقُ الْحِنْطَةِ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْعَصْفُ: التَّبْنُ.

وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: الْعَصْفُ: أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ، تُسَمِّيهِ النَّبْتُ هَبُورًا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعَصْفُ: وَرَقُ الْحِنْطَةِ. وَالرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ.

وَالْمَارِجُ: اللَّهَبُ الْأَصْفَرُ وَالْأَخْضَرُ الَّذِي يَغْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ.

قوله: (كحسبان الرحي) هو العود المُستدير الذي باستِدَارته
تَسْتَدِيرُ المِطْحَنَة، أي: يَدُورَانِ فِي قُطْبِ الرِّحَى.

وقيل: جمع: حِسَاب كَشِهَاب، وشُهْبَان، وهو معنى قول ابن
عَبَّاس: بِحُسْبَان، وَمَنَازِل، أي: يَجْرِيَانِ فِي مَنَازِلِهِمَا بِحُسْبَان لَا يُغَادِرُ
ذَلِكَ.

(وقال غيره: وأقيموا الوزن: لسان الميزان) هو قول ابن عَبَّاس،
ورواه ابن جَرِير فِي «التفسير» من طَرِيقِ الْمُغِيرَةِ بن مُسْلِم.

(الرزق) براء، ثم زاي.

(وقال بعضهم: العصف) إلى آخره، هو قول أَبِي عُبَيْدَةَ فِي
«الْمَجَاز»، ويحيى بن زِيَادِ الْفَرَّاءِ فِي كِتَابِ «مَعَانِي الْقُرْآن».

(وقال أبو مالك) قال (ك): ولا يُعْرِفُ اسْمُهُ.

(النَّبْط) بفتح النون، والمُوحَّدة: قَوْمٌ يَنْزِلُونَ بِالْبَطَائِحِ بَيْنَ
الْعِرَاقَيْنِ، أي: أَهْلُ الزَّرَّاعَةِ.

(هَبُوراً) بفتح الهاء، وضم المُوحَّدة، وبواوٍ، وراءٍ.

(والمارج: اللهب الأصفر، والأخضر الذي يعلو النار) وقيل:

هو الخَالِصُ منها، وَمَرَجُ الْأَمِيرِ رَعِيَّتُهُ: إِذَا خَلَّاهُمْ، أي: تَرَكَهُمْ يَظْلِمُ
بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَمَرَجَتِ الدَّابَّةُ - بِالْفَتْحِ أَيْضاً - إِذَا تَرَكَهَا، وَأَمَّا مَرَجَ أَمْرُ
النَّاسِ فَهُوَ بِالْكَسْرِ، أي: اخْتَلَطَ.

* * *

وَقَالَ بَعْضُهُمْ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿رَبُّ الشَّرِيقَيْنِ﴾: لِلشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ
مَشْرِقٌ، وَمَشْرِقٌ فِي الصَّيْفِ. ﴿وَرَبُّ الْغَرَبَيْنِ﴾: مَغْرِبُهَا فِي الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ. ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لَا يَخْتَلِطَانِ. ﴿الْمُسْنَتَانِ﴾: مَا رُفِعَ قَلْعُهُ مِنْ
السُّفْنِ، فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهُ، فَلَيْسَ بِمُسْنَأَةٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَتَحَاسُّ﴾: الصُّفْرُ يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ،
يُعَذِّبُونَ بِهِ. ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: يَهُمُّ بِالْمَعْصِيَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ ﷻ،
فَيَتَرَكُهَا. الشُّوَاطُ: لَهَبٌ مِنْ نَارٍ. ﴿مُدَاهَاَتَانِ﴾: سَوْدَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ.
﴿صَلَّصِلِ﴾: طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلِ، فَصَلَّصَلَ كَمَا يُصَلَّصِلُ الْفَخَّارُ،
وَيُقَالُ: مُتَنِّنٌ، يُرِيدُونَ بِهِ: صَلَّ، يُقَالُ: صَلَّصَالٌ، كَمَا يُقَالُ: صَرَّ
الْبَابُ عِنْدَ الْإِغْلَاقِ وَصَرَّصَرَ، مِثْلُ: كَبَكَبْتُهُ؛ يَعْنِي: كَبَيْتُهُ.

﴿فَنَكِهَهُمْ وَنَخَلَ رُؤُوسَهُمْ﴾، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ الرُّؤُوسُ وَالنَّخْلُ
بِالْفَاكِهَةِ، وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً، كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿حَفِظُوا عَلَى
الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ
الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ تَشْدِيداً لَهَا، كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّؤُوسُ،
وَمِثْلُهَا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدْ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ثُمَّ قَالَ:
﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ فِي أَوَّلِ
قَوْلِهِ: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَفْنَانٍ﴾: أَغْصَانٍ. ﴿وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: مَا يُجْتَنَى
قَرِيبٌ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فَأَيُّ مَآلَاءَ﴾: نَعِمِهِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿رَبِّكُمَا﴾؛ يَعْنِي: الْحَيَّ وَالْإِنْسَ.

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَرَزَ﴾: حَاجِزٌ. الْأَنَامُ: الْخَلْقُ. ﴿فَضَاخَتَانِ﴾: فَيَاضَتَانِ. ﴿ذُو الْجَلَدِ﴾: ذُو الْعَظْمَةِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَارِجٌ: خَالِصٌ مِنَ النَّارِ، يُقَالُ: مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ: إِذَا خَلَاهُمْ يَغْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ، ﴿مَرِيحٌ﴾: مُلْتَبِسٌ، ﴿مَرَجٌ﴾: اخْتَلَطَ الْبُحْرَانِ، مِنْ: مَرَجَتْ دَابَّتُكَ: تَرَكْتَهَا.

﴿سَنَفَرُ لَكُمْ﴾: سَنَحَاسِبُكُمْ، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يُقَالُ: لَا تَفَرَّغَنَّ لَكَ، وَمَا بِهِ شُغْلٌ، يَقُولُ: لَا اخْذَنَّاكَ عَلَى غِرَّتِكَ.

(باب: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧])

قوله: (للشمس في الشتاء مشرق) إلى آخره، لا يُنَافِي قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المزمل: ٩]؛ إِذِ الْمُرَادُ بِالْمَشْرِقِ فِي الْآيَةِ الْجِنْسُ، وَأَمَا: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠] فَباعتبار مَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ، أَوْ كُلِّ فَضْلٍ، أَوْ كُلِّ بُرْجٍ، أَوْ كُلِّ كَوْكَبٍ.

(قِلْعَةُ) بكسر القاف، وسكون اللام، وبمهملة: وهو شِرَاعُ السَّفِينَةِ، قاله (ع).

وقال السِّفَاقُسي: بسكون اللام، وإنَّ بعضهم ضبطه بفتحها.

(قال بعضهم: ليس الرمان) إلى آخره، قيل: يُريد أبا حنيفة أنَّ مذهبَه أن مَنْ حَلَفَ لا يأكل فاكهةً فأكل رُماناً أو رُطباً لا يَحْنَثُ، فاحتجَّ عليه بأن العربَ تَعُدُّهُما فاكهةً، وأنَّ عَطَفَهُما في الآية على الفاكهة من عَطَفٍ خاصٍّ على عامٍّ كما في الصَّلَاةِ الوُسْطَى.

(تشديداً)؛ أي: تأكيداً لها، وتعظيماً، وتفضيلاً.

(ومثلها)؛ أي: في عطف الخاصِّ على العامِّ، فأجاب بعضهم عمَّا قاله حتى (ك) وافقَهُم أنَّ في الآيتين المُشَبَّهَ بهما صيغةُ عُمومٍ، وأما فاكهة، فليس بعامٍّ، لكنه نكرةٌ في سياقِ الإثبات، ولكن جوابه هذا من وجهين:

أحدهما: أنه ليس المراد بالعموم والخصوص هنا المعنى الاصطلاحى، بل كون الأول فيه شاملاً للثاني.

الثاني: لو سلّمنا أنَّ المراد بالعموم الحقيقى ف (فاكهة) عامٌّ؛ لأنه نكرة في سياق الامتتان.

(كل يوم هو في شأن) إلى آخره، قال غير أبي الدرداء: يخرج كل يوم ثلاثُ عساكر: عسكرٌ من الأصلاب إلى الأرحام، وعسكرٌ من الأرحام إلى الأرض، وآخرُ إلى القبور.
(غرتك) بكسر المعجمة: الغفلة.

* * *

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾

(باب : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن : ٦٢])

٤٨٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ؛ أَنْيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ؛ أَنْيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ».

(أنيتهما) مبتدأ قُدِّم خبره، وهو: (من فضة).

(على وجهه) من المُتَشَابِه: فيه التَّفْوِيض، أو التَّأْوِيلُ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَجْهِ الدَّات، و(الرِّدَاءُ) شيءٌ كَالرِّدَاءِ مِنْ صِفَاتِهِ اللَّازِمَةُ الْمُتَقَدِّسَةِ عَمَّا يُشَبِّههُ الْمَخْلُوقَات، تعالى الله عن ذلك، وهو كما جاء: «الْكَبِيرَاءُ رِدَائِي».

(في جنة عدن) ظَرَفٌ لِلْقَوْمِ، أو نَصَبٌ عَلَى الْحَالِيَّةِ.

ولا يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ وَاقِعَةٍ؛ إِذْ لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهَا فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، أَوْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عَدَمُهَا مُطْلَقاً، أَوْ رِدَاءُ الْكَبِيرَاءِ غَيْرُ مَانِعٍ مِنْهَا.

﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حُورٌ﴾: سُودُ الْحَدَقِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾: مَحْبُوسَاتٌ، قُصِرَ طَرَفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، قَاصِرَاتٌ لَا يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ.

(باب: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢])

قوله: (سود الحدق)؛ أي: مع شدة بياضها كما قاله الأكثرون.
وقيل: سواد العين كلها كالظباء والبقر، وهذا ليس في النساء،
إنما هو على التشبيه بالظباء والبقر، ويحتمل أن ابن عباس أراد هذا،
وهو الأشبه بكلامه.

(طرفهن)؛ أي: عينهن.

(لا يبغي)؛ أي: لا يطلبن.

* * *

٤٨٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ

عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ
مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ، مَا يَرَوْنَ
الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ».

٤٨٨٠ - «وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ؛ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كُذَّاءٍ؛ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ».

(مَجُوفَةٌ)؛ أَي: وَاسِعَةُ الْجَوْفِ.

(مِيلاً) هُوَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ خُطْوَةٍ.

* * *

٥٦ - الْوَاقِعَةُ

(سُورَةُ الْوَاقِعَةِ)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رُجَّتْ﴾: زُلْزِلَتْ. ﴿وُسَّتِ﴾: فُتَّتْ، لُتَّتْ كَمَا يُلْتُ السَّوِيقُ. الْمَخْضُودُ: الْمَوْقَرُ حَمَلًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: لَا شَوْكَ لَهُ. ﴿مَنْضُورٌ﴾: الْمَوْزُ. وَالْعُرْبُ: الْمُحَبِّاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ. ﴿ثُلَّةٌ﴾: أُمَّةٌ. ﴿يَحْمُورٌ﴾: دُحَانٌ أَسْوَدُ. ﴿يُصْرُونَ﴾: يُدِيمُونَ. الْهِيمُ: الْإِبِلُ الظَّمَاءُ. ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾: لَمُلَزَمُونَ. ﴿رَوْحٌ﴾: جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ. ﴿وَرِيحَانٌ﴾: الرِّزْقُ. ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ﴾: فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾: تَعَجَّبُونَ. ﴿عُرْيَا﴾: مُثْقَلَةٌ، وَاحِدُهَا عَرُوبٌ، مِثْلُ: صَبُورٍ وَصَبْرٍ، يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ: الْعَرَبَةَ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ: الْغَنَجَةَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: الشَّكِلَةَ.

وَقَالَ فِي ﴿خَافِضَةٌ﴾: لِقَوْمٍ إِلَى النَّارِ، وَ﴿زَافِعَةٌ﴾: إِلَى الْجَنَّةِ.

﴿مَوْضُونَةٍ﴾ : مَنْسُوجَةٌ، وَمِنْهُ : وَضَيْنُ النَّاقَةِ .

وَالْكُوبُ : لَا آذَانَ لَهُ، وَلَا عُرْوَةَ، وَالْأَبَارِيقُ : ذَوَاتُ الْآذَانِ
وَالْعُرَى . ﴿مَسْكُوبٌ﴾ : جَارٍ . ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ : بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .
﴿مُتَرَفِفٌ﴾ : مُتَمَتِّعِينَ . ﴿مَا تُتَمَنُّونَ﴾ : هِيَ النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ .
﴿لِلْمُقَرَّبِينَ﴾ : لِلْمُسَافِرِينَ، وَالْقِيَّ : الْقَفَرُ . ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ : بِمُحْكَمِ
الْقُرْآنِ، وَيُقَالُ بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ، وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ .
﴿مُذْهَنُونَ﴾ : مُكَذَّبُونَ مِثْلُ : ﴿لَوْ نَذَّهْنُ فَيَذْهَبُونَ﴾ . ﴿فَسَلَّمَ لَكَ﴾ ؛ أَيُّ :
مُسَلَّمَ لَكَ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأُلْغِيَتْ (إِنَّ) وَهِيَ مَعْنَاهَا، كَمَا
تَقُولُ : أَنْتَ مُصَدِّقٌ مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ، إِذَا كَانَ قَدْ قَالَ : إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ
قَلِيلٍ، وَقَدْ يَكُونُ كَالدُّعَاءِ لَهُ، كَقَوْلِكَ : فَسَقِيَا مِنَ الرِّجَالِ ؛ إِنْ رَفَعْتَ
السَّلَامَ، فَهُوَ مِنَ الدُّعَاءِ .

﴿تُورُونَ﴾ : تَسْتَخْرِجُونَ، أَوْرَيْتُ : أَوْقَدْتُ . ﴿لَقَا﴾ : بَاطِلًا .
﴿تَأْيِيمًا﴾ : كَذِبًا .

قوله : (زلزلت) ؛ أي : تَحَرَّكَتْ، وَاضْطَرَبَتْ .

(عُرُبًا : مثقلة) يُريد أنها بضم الراء جمع عُرُوب، لا بَسُكونها .

(العَرَبَةُ) بفتح المهملة، وكسر الراء .

(الغَنِجَةُ) بفتح المعجمة، وكسر النُّون .

(الشَّكِلَةُ) بفتح المعجمة، وكسر الكاف .

(المتحبيات) وفي بعضها : (المُحَبِّيات)، والتَّفْعِيلُ يَجِيءُ

بمعنى: التَّفْعُلُ.

(وضين الناقة) قال الجَوْهَرِيُّ: الوَضِينُ للهِودَجِ بمنزلة البِطَانِ للَقَتَبِ، والحِزَامِ للسَّرْجِ، وهما كالنُّسْعِ إلا أنَّهما من السُّيُورِ إذا نُسِجَ نِسَاجَةٌ بعضُه على بعضٍ مُضاعِفاً.

(مترفين: متمتعين)؛ أي: بالحَرَامِ، ويروى: (مُنْعَمِينَ).

(القِن) بكسر القاف، وكذلك القَنُو، بفتح القاف وكسرها.

(بمواقع النجوم: بمحكم القرآن) لأنَّ القرآنَ نَزَلَ نَجْماً نَجْماً.

قال في «الكشاف»: أي: بأوقاتٍ وَقَعَ نُجُومُ القرآنِ، أي: أوقاتِ نَزُولِها.

(بمسقط) بفتح القاف، أي: بِمَغْرِبِ، ولعلَّ الله تعالى في آخر الليل إذا انْحَطَّتِ النُّجُومُ إلى المَغْرِبِ أفعالاً مَخْصُوصَةً عَظِيمَةً.

(ومواقع وموقع واحد)؛ أي: وَإِنْ اِخْتَلَفَا أَفْرَاداً وَجَمْعاً، لكنَّهما عَامَّانِ، فصار مُفَادُهُما واحداً، فلا تَفَاوُتٌ على الصَّحِيحِ، أو لأنَّ إِضَافَتَهُ إلى الجَمْعِ تَسْتَلْزِمُ تَعَدُّدَهُ كما يُقال: قَلْبُ القَوْمِ، والمراد: قُلُوبُهُمْ.

(مدهنون: مكذبون) وقيل: مُتَهَاوِنُونَ.

(فسلام لك، أي: سلم لك أنك من أصحاب اليمين، وأُلْقِيت

إِنْ) بالقاف، وفي بعضها بغيرِ معجمةٍ، أي: إِنَّ (أَنَّ) فيه مَقْدَرَةٌ في المعنى، وفي بعضها: (مُسَلِّمٌ لك)، وفي بعضها: (سَلِّمٌ لك).

(كقوله: فسقيا) قال الزَّمَخْشَرِيُّ: معناه سَلَامٌ لك - يا صَاحِبَ

الْيَمِين - مِنْ إِخْوَانِكَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، أَي: يُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ.

(إِنْ رَفَعْتَ السَّلَامَ) لَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ بِالنَّصْبِ، فَمَا مَعْنَى: إِنْ رَفَعْتَ؟، وَجَوَابُهُ: أَنَّ الْغَرَضَ أَنَّ (سَقِيًّا) بِالنَّصْبِ هُوَ دُعَاءٌ بِخِلَافِ السَّلَامِ، فَإِنَّهُ هُوَ بِالرَّفْعِ دُعَاءٌ، وَعِنْدَهُ النَّصْبُ لَا يَكُونُ دُعَاءً.

* * *

﴿وَزَلَّ مَمْدُورٌ﴾

(بَاب: ﴿وَزَلَّ مَمْدُورٌ﴾ [الواقعة: ٣٠])

٤٨٨١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَزَلَّ مَمْدُورٌ﴾».

(يَبْلُغُ بِهِ)؛ أَي: لَمْ يَذْكُرْ لَفْظُهُ فِي الرَّفْعِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنْهُ.

* * *

٥٧ - الْحَدِيدُ

(سُورَةُ الْحَدِيدِ)

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ﴾: مُعَمَّرِينَ فِيهِ. ﴿مَنْ الظُّلُمَاتِ

إِلَى التَّوْرِ : مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى . ﴿وَمَنْفَعُ النَّاسِ﴾ : جُنَّةٌ وَسِلَاحٌ .
 ﴿مَوْلَانَكُمْ﴾ : أَوْلَى بِكُمْ . ﴿ثَلَايَعَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ : لِيَعْلَمَ أَهْلُ
 الْكِتَابِ . يُقَالُ : الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَالْبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 عِلْمًا . ﴿انظُرُونَا﴾ : انْتَظِرُونَا .

قوله : (جنة) ؛ أي : تُرْسٌ ، وَمَنَافِعُ الْحَدِيدِ كَثِيرَةٌ ، قَالُوا : مَا مِنْ
 صَنْعَةٍ إِلَّا وَالْحَدِيدُ آلَةٌ فِيهَا .

(ليعلم) يُرِيدُ أَنَّ (لَا) مِنْ (ثَلَا) صِلَةٌ ، أَي : زَائِدَةٌ ، وَقَدْ قَرَأَهُ ابْنُ
 عَبَّاسٍ : (لِيَعْلَمَ) .

(انظروننا) قُرِئَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، أَي : أَخْرُونَا ، وَأَكْثَرَهُمْ لَا يُجِيزُهُ ؛
 لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِلتَّأْخِيرِ هُنَا ، وَقِيلَ : الْمَعْنَى : أَنْظِرْ فِي آخِرِ عُمْرِي .

* * *

٥٨ - الْمُجَادَلَةُ

(سورة المُجَادَلَةُ)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿يُخَادُّونَ﴾ : يُشَاقُّونَ اللَّهَ . ﴿كُتِبُوا﴾ : أُخْرِجُوا ، مِنْ
 الْخِزْيِ . ﴿اسْتَحْوَذَ﴾ : غَلَبَ .

قوله : (كُتِبُوا : أُخْرِجُوا) مِنَ الْإِخْرَاءِ ، يُقَالُ : كَبَتَ اللَّهُ عَدُوَّهُ ، أَي :
 أَذَلَّهُ ، وَقِيلَ : أَصْلُهُ كَبَدَهُ : إِذَا أَصَابَهُ بَوَجَعٍ فِي كَبِدِهِ ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ النَّاءُ

من الدال؛ لقربها منها كما في: سَبَتَ، رأسه، وسبَّكَه، أي: حلقه.
(استحوذ)؛ أي: غلب، جاء على الأصل من غير إعلال.

* * *

٥٩ - الْحَشْرُ

الْجَلَاءُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ.

(سورة الحشر)

٤٨٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:
قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ
تَنْزِلُ: وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ... حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تَبْقِ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ
فِيهَا، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ، قَالَ: قُلْتُ:
سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

الحديث الأول:

(الفاضحة) لأنها تفضحهم، أي: تبيِّن معاييبهم.

(تنزل: ومنهم)؛ أي: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١]

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ﴾ [التوبة: ٥٨]، ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُرُ أَشَدَّنِي﴾ [التوبة:

٤٩]، ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧٥].

(النضير) بنو النضير قبيلة كبيرة من بني إسرائيل مُوازنة في القدر والمنزلة لبني قريظة، وكان يُقال للقبيلتين: الكاهنتان؛ لأنَّهما من ولد الكاهن بن هارون، وكانت أرضهم وحُصونهم قريباً من المدينة، ولهم نخلٌ وأموالٌ بالمدينة، فلمَّا رجع النبي ﷺ من أحدٍ خرج إليهم، فحاصرهم وأجلاهم، وإنَّما كره ابن عباس تسميتها بالحشر؛ لأنَّ الحشر يوم القيامة.

قال: وقال لهم النبي ﷺ يومئذٍ: (اخرجوا)، فقالوا: إلى أين؟، قال: (إلى أرض المحشر)، وقال النبي ﷺ في رواية أبي صالح: يُريد أنَّهم أوَّل من حُشر، وأُخرج من داره، وهو الجلاء.

* * *

٤٨٨٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: قُلْ: سُورَةُ النَّضِيرِ.

الثاني:

كالذي قبله.

* * *

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ : نَخْلَةٍ مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً

(باب : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ [الحشر : ٥])

٤٨٨٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

قوله : (برنية) بفتح الموحدة، وسكون الراء، وكسر النون،
وشدة الياء : ضربٌ من التمر، والعجوة أجود أنواعه .

وأصل لينة : لونة بكسر اللام، فقلبت الواو ياءً ؛ لانكسار ما
قبلها، وتفسير البخاري لها بذلك هو قول أبي عبيدة وغيره، وقال ابن
عبّاس وغيره : هي النخلة، وإنما أفردت العجوة ؛ لأنها قوتهم .

* * *

قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾

(باب : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [الحشر : ٧])

٤٨٨٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ، عَنْ
عَمْرِو، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ، عَنْ عُمَرَ رضي الله عنهما
قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ

يُوجِفُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةً سَنَّتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكُرَاعِ؛ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(يوجف) الإيجاف من الوجف، وهو السير السريع.

(بخيل) هي الفرسان.

(ركاب) هي الإبل التي يُسارُّ عليها.

(والكراع) اسمٌ لجمع الخيل.

* * *

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾

(باب: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧])

٤٨٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتِشِمَاتِ وَالْمُتَمَصِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغْيِرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ! قَالَ: لَيْنَ كُنْتَ قَرَأْتِيهِ، لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾،

قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَادْهَبِي فَاَنْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَانْظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئاً، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتَنَا.

(الواشحات) بالمعجمة: مِنَ الْوَشْمِ، وهو أَنْ تَغْرَزَ الْإِبْرَةَ فِي ظَهْرِ الْكَفِّ أَوْ الشَّفَةِ أَوْ نَحْوَهُمَا حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ، ثُمَّ يُحْشَى ذَلِكَ الْمَوْضِعُ بِالْكُحْلِ، أَوْ الثُّورَةِ فَيَخْضَرُّ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ ذَلِكَ مَوْشُومَةٌ، وَالطَّالِبَةُ لَهُ مُسْتَوْشِمَةٌ.

قالوا: هَذَا الْمَوْضِعُ يَصِيرُ بِذَلِكَ نَجِساً، فَإِنْ أَمَكْنَ إِزَالَتَهُ بِالْعِلَاجِ وَجِبَتْ إِزَالَتُهُ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ إِلَّا بِالْإِخْرَاجِ، فَإِنْ خَافَتْ مِنْهُ شَيْئاً فَاحِشاً، أَوْ فَوَاتَ مَنَفَعَةٍ، أَوْ عُضْوٌ لَمْ تَجِبْ، وَإِلَّا وَجِبَتْ إِزَالَتُهُ، وَتَعْصِي بِالْتَّأْخِيرِ.

(والنامصات) النَّامِصَةُ بِالْمَهْمَلَةِ: الَّتِي تُزِيلُ الشَّعَرَ مِنَ الْوَجْهِ بِالتَّنْفِ وَنَحْوِهِ، وَالْمِنْمَاصُ: الْمِنْقَاشُ.

(والمتنمصات) الْمُتَنَمِّصَةُ: الَّتِي تَطْلُبُ فِعْلَ ذَلِكَ بِهَا.

(والمتفلجات) بِالْفَاءِ، وَالْجِيمِ، مِنَ الْفَلَجِ، وَهُوَ فُرْجَةٌ بَيْنَ الشَّانِيَا وَالرَّبَاعِيَا، أَيْ: مُفْلَجَاتِ الْأَسْنَانِ بِأَنْ تَبْرُدَ مَا بَيْنَ أَسْنَانِهَا، وَتَفْعَلُ ذَلِكَ الْعَجُوزُ إِظْهَاراً لِلصُّغَرِ، وَحُسْنَ الْأَسْنَانِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْفُرْجَةَ اللَّطِيفَةَ تَكُونُ لِلصُّغَارِ، وَذَلِكَ حَرَامٌ لِتَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَزْوِيرٍ، وَتَدْلِيسٍ، نَعَمْ، لَوْ احتَاجَتْ لَذَلِكَ لِعِلَاجٍ وَنَحْوِهِ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ تَغْيِيرٍ

لَخَلَقَ اللهُ يَكُونُ مَذْمُومًا، فَتَكُونُ الصِّفَةُ فِي ذَلِكَ لَازِمَةً، وَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ،
وَالْمُغَيَّرَاتُ بِالْوَاوِ.

(وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ) هُوَ عَطْفٌ عَلَى: (مَنْ لَعَنَ)، أَي: مَا لِي
لَا أَلَعَنُ مَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ مَلْعُونٌ، وَالْمَرَادُ أَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ كِتَابِ اللهِ
لَعْنَتُهُ اسْتِنْبَاطًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا نَهَيْكُمُ عَنْهُ فَأَنَّهُوُا﴾ [الحشر: ٧]،
فَفَاعِلُهُ ظَالِمٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود:
١٨].

(مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ)؛ أَي: الدُّفَّتَيْنِ، أَي: الْقُرْآنَ، أَوْ أَرَادَ بِاللَّوْحَيْنِ
الَّذِي يُسَمَّى بِالرَّحْلِ، وَيُوضَعُ الْمُصْحَفُ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَنَاءَةٌ عَنِ الْقُرْآنِ.
(قَرَأْتَهُ) فِي بَعْضِهَا: (قَرَأْتِيهِ)، بِإِشْبَاعِ كِسْرَةِ الْمُثْنَاءِ يَاءً.
(جَامِعْتَنَا)؛ أَي: صَاحَبْتَنَا، بَلْ كُنَّا نَطْلُقُهَا وَنُفَارِقُهَا.
وَفِيهِ أَنَّ مَنْ عِنْدَهُ مُرْتَكِبَةٌ مَعْصِيَةٌ كَالْوِشْمِ، وَتَرَكَّ الصَّلَاةَ أَنْ تُطْلَقَ
وَيُخْرِجَهَا.

* * *

٤٨٨٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ:
ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ حَدِيثَ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ
عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ، فَقَالَ
سَمِعْتُهُ مِنْ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ حَدِيثِ
مَنْصُورٍ.

الثاني :

(الواصلة) هي التي تَصِلُ شَعْرَ المرأةِ بشَعْرِ آخَرٍ .

(والمستوصلة) هي التي تَطْلُبُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا ذَلِكَ .

وفي الفقه تفصيلٌ في الْمَسْأَلَةِ ، وهو أَنَّ الْوَصْلَ بِشَعْرِ آدَمِيٍّ حَرَامٌ مُطْلَقًا ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلدَّفْنِ ، وبغيره بِنَجَسٍ حَرَامٍ ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ حَامِلًا نَجَاسَتَهُ ، وبظاهرٍ أَصَحُّ الْوُجُوهِ إِنْ كَانَ بِإِذْنِ الزَّوْجِ فَجَائِزٌ ، وَإِلَّا فَحَرَامٌ .

وأما تَحْمِيرُ الْوُجْهِ ، وَالْخِضَابُ ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ ، أَوْ فَعَلَتْهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَحَرَامٌ ، وَإِلَّا فَلَا .

* * *

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾

(باب : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر : ٩])

٤٨٨٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : أَوْصِي الْخَلِيفَةُ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؛ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ ، وَأَوْصِي الْخَلِيفَةُ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ ؛ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ .

(بالمهاجرين الأولين) هم الذين صَلَّوْا لِلْقَبْلَتَيْنِ ، وقيل : الذين

شَهِدُوا بِذُرٍّ، وَقِيلَ : أَهْلَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ .

(تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) ؛ أَي : وَأَلْفَوْا الْإِيمَانَ كَمَا فِي :

عَلَفْتُهَا تَبْنَاءَ وَمَاءً بَارِدًا

* * *

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الْآيَةُ

الْخَصَاصَةُ : الْفَاقَةُ . ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ : الْفَائِزُونَ بِالْخُلُودِ ، الْفَلَاحُ :

الْبَقَاءُ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ : عَجَّلْ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : ﴿حَاجَكُ﴾ : حَسَدًا .

(بَاب : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الحشر : ٩])

٤٨٨٩ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ،

حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ غَزْوَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !

أَصَابَنِي الْجَهْدُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ» ، فَقَامَ رَجُلٌ

مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ :

ضَيِّقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَا تَدْخِرِيهِ شَيْئًا ، قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قَوْتُ

الصَّبِيَّةِ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَّةُ الْعِشَاءَ فَتَوَمِّمِيهِمْ ، وَتَعَالِي ، فَأَطْفِئِي

السَّراجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجَبَ اللَّهُ ﷻ - أَوْ: ضَحِكَ - مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

(الجهد)؛ أي: المَشَقَّةُ، والطَّاقَةُ فِي الْجُوعِ.

(رجل من الأنصار) هو ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ.

(لا تدخريه)؛ أي: لا تُمْسِكِي عَنْهُ شَيْئاً فَتَدْخِرِيهِ.

(الصبية) بكسر الصاد: جَمْعُ صَبِيٍّ.

(العشاء) بفتح العين، وهذا الْقَدْرُ كَانَ فَاضِلاً عَنْ قَدْرِ ضَرُورَتِهِمْ، وَإِلَّا فَفَقَّةُ الْأَطْفَالِ وَاجِبَةٌ، وَالضِّيَافَةُ سُنَّةٌ.

(ونطوي)؛ أي: نَجِيعٌ؛ لِأَنَّ مَنْ جَاعَ: انطوى جِلْدُ بَطْنِهِ.

(عجب الله، أو ضحك) المرادُ نِسْبَةُ لَوَازِمٍ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَمَا حَقِيقَةُ الْعَجَبِ، وَهُوَ حَالَةٌ تَحْصُلُ عِنْدَ إِدْرَاكِ أَمْرٍ غَرِيبٍ، وَكَذَا الضَّحْكُ، وَهُوَ ظُهُورُ الْأَسْنَانِ لِلشَّيْءِ الْغَرِيبِ؛ فَمُحَالَانِ عَلَى اللَّهِ ﷻ.

وقال (خ): الْمُرَادُ الرِّضَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الصَّنِيعَ مِنْهُمَا حَلٌّ مِنَ الرِّضَى عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْقَبُولُ لَهُ، وَمُضَاعَفَةُ الثَّوَابِ عَلَيْهِ مَحَلٌّ الْعَجَبِ عِنْدَكُمْ فِي الشَّيْءِ التَّافِهِ إِذَا رُفِعَ فَوْقَ قَدْرِهِ وَأُعْطِيَ بِهِ الْأَكْثَرُ مِنْ قِيَمَتِهِ بِأَضْعَافٍ.

قال: وهذا أقرب من تأويل البخاري بالرحمة؛ لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا، وهو مقدمة إنجاح الطلب.

قال: ويحتمل أن يكون للملائكة؛ لأن الإيثار على النفس نادر في العادات مستغرب في الطباع، فعجب منه الملائكة.

* * *

٦٠ - الْمُمتَحَنَة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾: لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا.

﴿بَعْضُ الْكَوَافِرِ﴾: أَمْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ، كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ.

(سورة الممتحنة)

٤٨٩٠ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ؓ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَا وَالزُبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَ مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ

عِقَاصِهَا، فَاتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى
أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي
كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ
فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ
ذَلِكَ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ».
فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهِدَ
بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا
شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». قَالَ عُمَرُ: وَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾. قَالَ: لَا أَدْرِي الْآيَةَ فِي الْحَدِيثِ، أَوْ قَوْلَ
عُمَرُ.

الحديث الأول:

- (خاخ) بمعجمتين: موضعٌ بين مكة والمدينة.
- (ظِعِينَة) بفتح المعجمة، وكسر المهملة: المرأة في اليهودج.
- (تعا دى) بلفظ الماضي، أي: تباعد.
- (عِقَاصِهَا) بكسر المهملة، وبقافٍ: الشعر المصفور.
- (حَاطِب) بكسر المهملة الثانية، وبموحَّدة.
- (بَلْتَعَة) بفتح الموحَّدة، والمثناة، وسكون اللام، وبمهملة.

(لم أكن من أنفسهم) دليلٌ على أنَّ قوله أولاً: (لا من قُرَيْشٍ)،
أي: بالحلف والولاء لا بالنسب والولادة.

(يداً)؛ أي: يدَ منَّةٍ عليهم.

(غفرت)؛ أي: الأمور الأخرويَّة، وإلا فتُقام عليهم أحكامُ
الدُّنيا.

وقد سبق شرحُه مُستوفى في (الجهاد)، في (باب: الجاسوس).

* * *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ: قِيلَ لِسُفْيَانَ فِي هَذَا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾.
قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ حَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، مَا تَرَكْتُ مِنْهُ
حَرْفًا، وَمَا أَرَى أَحَدًا حَفِظَهُ غَيْرِي.

الثاني:

(قال سفیان) إلى آخره، أي: لا أدري أنَّ حِكَايَةَ نُزُولِ الْآيَةِ مِنْ
تَتَمَّةِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَلِيُّ رضي الله عنه، أَوْ قَوْلَ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ مَوْقُوفًا
عَلَيْهِ.

وقال ابن المَدِينِي: قِيلَ لِسُفْيَانَ: أَفِي هَذَا الْحَدِيثِ نَزَلَتْ:
﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾ [الممتحنة: ١]، فَقَالَ: هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ،
وَرِوَايَاتِهِمْ، وَأَمَّا الَّذِي حَفِظْتُهُ أَنَا مِنْ عَمْرٍو فَهُوَ الَّذِي رَوَيْتُهُ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ

التَّزْوُل، وما تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَلَمْ أَظُنْ أَحَدًا حَفِظَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ
عَمْرِو غَيْرِي.

* * *

إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ

(باب: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠])

٤٨٩١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ
أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَايِعُنَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. قَالَ عُرْوَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ
بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ بَايَعْتُكَ»؛
كَلَامًا، وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا
بِقَوْلِهِ: «قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ».

تَابِعَهُ يُونُسُ، وَمَعْمَرٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.
وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ وَعَمْرَةَ.

(إِسْحَاقُ) هُوَ إِمَامُ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِمَامُ ابْنِ مَنْصُورٍ.

(بهذا الشرط) ؛ أي : أن يُشْرَكَنَ بالله شيئاً ، إلى آخره .

(تابعه يونس) موصولةٌ في (سورة الطلاق) .

(ومعمر) موصولةٌ في (الأحكام) .

(وعبد الرحمن) وصله ابن مردويه في «تفسيره» .

(وقال إسحاق) وصله الذهلي في «الزُّهريات» .

* * *

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾

(باب : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ [المنحنة : ١٢])

٤٨٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ،
عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : بَايَعْنَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا : ﴿أَنْ لَا يُشْرَكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ ،
فَقَبَضَتْ امْرَأَةً يَدَهَا ، فَقَالَتْ : أَسْعَدْتَنِي فَلَانَةٌ أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا ، فَمَا قَالَ
لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا ، فَاِنْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ فَبَايَعَهَا .

الحديث الأول :

(فقبضت امرأة) هي أُمُّ عَطِيَّةَ .

ولا يُنَافِي هذا أنه ما كان يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى قَبْضِهَا
يَدَهَا : تَأَخَّرُهَا عَنِ الْقَبُولِ ، أَوْ أَنَّ الْمُبَايَعَةَ كَانَتْ تَبْسُطُ يَدَهَا لِلْبَيْعَةِ

إشارة بلا مُماسَّة .

(أسعدتني) قال (خ): أسعدت المرأة صاحبَّتها: إذا قامت في نِياحتِها، والإسعاد خاصٌّ بهذا المعنى، والمُساعدة عامةٌ في جميع الأمور.

(فما قال لها النبي ﷺ شيئاً) استُشكل بأنَّ النِّياحة حرامٌ، فكيف لم يُنكر عليها؟!، وحَمَلَه (ن) على التَّرخيص لأم عطيةَ خاصةً، وللشارع أن يُخصِّصَ العمومات.

قال (ش): وهذا لا يَخْفَى ضَعْفُهُ، ولو حُمِلَ على أنَّها ساعدت بالبكاء الذي لا نِيَاحةَ فيه لكان أقرب.

قلتُ: وفيه نظرٌ أيضاً؛ لأنَّ السِّياق للنِّياحة، وأما البكاء فلا يحتاج لشيءٍ.

* * *

٤٨٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ شَرَطَهُ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ.

الثاني:

(شرطه الله للنساء) لا يَنْفِي أَنَّهُ شَرَطَهُ لِلرِّجَالِ أَيْضاً، فقد بايعهم

في العَقَبَة على ذلك ؛ لأنَّ مفهوم اللَّقَب لا اعتبار به .

* * *

٤٨٩٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الزُّهْرِيُّ :
حَدَّثَنَا، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ، سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه
قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ : « أَتَبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ
شَيْئًا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَسْرِقُوا »، وَقَرَأَ آيَةَ النَّسَاءِ - وَأَكْثَرُ لَفْظِ سُفْيَانَ : قَرَأَ
الْآيَةَ - : « فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا
فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسْتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ
إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ » .
تَابِعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ فِي الْآيَةِ .

الثالث :

(أتبايعوني) فيه التصريح بأنَّ بيعة الرجال كبيعة النساء كما أشرتُ
إليه آنفاً .

(وأكثر لفظ سفيان) إلى آخره، أي : وأقلُّه أنَّه قرأ آية النساء ،
وأكثره أنه أطلق الآية بدون ذكر النساء .
(تابعة سفيان) وصله مُسلمٌ .

قال (ك) : أي : تابعه في الإطلاق ، وعدم التَّقْيِيد بالنساء .

٤٨٩٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ: أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: شَهِدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهِمَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَكَانَنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَشْقُهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ، فَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا، ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ: «أَنْتَنَّ عَلَى ذَلِكَ». وَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةً لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا يَذَرِي الْحَسَنُ مَنْ هِيَ. قَالَ: «فَتَصَدَّقْنَ». وَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الْفَتَخَ وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ.

الرابع:

(ولا يأتين ببهتان) أحسن ما قيل فيه أنه نسبة الولد من الزنا، أو اللقيط للزوج.

(الفتخ) بفتح الفاء، والمثناة، وبمعجمة: جمع فتحة، وهي الحلقة تلبس لبس الخاتم.

* * *

٦١ - سُورَةُ الصَّفِّ

(سورة الصف)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى اللَّهِ﴾: مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿مَرْصُوصٌ﴾ مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ:
بِالرَّصَاصِ.

قوله: (وقال يحيى بالرصاص) بالفتح، والعامّة تكسره، قاله
(ك)، لكن ذكر (ع) في «التنبيهات» الكسر أيضاً.

والمُرَاد بيحيى: الفراء صاحب كتاب «معاني القرآن»، وفي
بعض النسخ: (قيل، أو قال بعضهم).

* * *

قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَهْمَدُ﴾

(باب: ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَهْمَدُ﴾)

٤٨٩٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ:
أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا
الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ
عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ».

(على قدمي) مُخَفَّفُ الْبَاءِ وَمَشْدَدًا، أَي: عَلَى إِثْرِي، أَوْ عَلَى زَمَانِي وَقْتَ قِيَامِي عَلَى الْقَدَمِ بظُهُورِ عِلَامَاتِ الْحَشْرِ فِيهِ، وَيَحْتَمِلُ: وَأَنَا أَكُونُ أَوَّلَ الْمَحْشُورِينَ.

(العاقب) هُوَ الَّذِي يَخْلُفُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ فِي الْخَيْرِ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ هِيَ الْمَوْجُودَةُ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ الْمَعْلُومَةِ لِلْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَإِلَّا فَاسْمَاؤُهُ - أَي: صِفَاتُهُ - أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ.

وَسَبَقَ الْحَدِيثُ فِي (بَاب: مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ).

* * *

٦٢ - الْجُمُعَةُ

(سورة الجمعة)

قَوْلُهُ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، وَقَرَأَ عُمَرُ: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ).

(بَاب: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾)

٤٨٩٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ ابْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ

ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ،
ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرِيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ».

٤٨٩٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ،
أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَنَالَهُ
رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ».

الحديث الأول، والثاني:

(الثريا) النجم المعروف، وأصله تصغير: ثُرَوَى.

* * *

﴿وَاِذَا رَاوُا تَجَرَةً﴾

(باب: ﴿وَاِذَا رَاوُا تَجَرَةً اَوْهَوْا﴾ [الجمعة: ١١])

٤٨٩٩ - حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا
حُصَيْنٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَقْبَلْتُ عِيرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَارَ
النَّاسُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاِذَا رَاوُا تَجَرَةً اَوْهَوْا اَنْفُسُوهَا
إِلَيْهَا﴾.

(عير) هي الإبل التي تحمِل المِيرة.

(فتار)؛ أي: تفرّق.

* * *

٦٣ - قوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾

إلى ﴿لَكَذِبُونَ﴾

(سورة المنافقين)

٤٩٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يُقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَوْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَاءَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي، فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا: مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ﴾، فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ».

(عبد الله بن أبي ابن سلول) الابن الثاني صفة لعبد الله، فهو بالنصب، ويكتب بالالف، وسلول غير منصرف؛ لأنه اسم أم عبد الله.

وسبق مرّات.

(حتى تنفضوا من حوله) هو موجودٌ في قراءة عبدالله، ولم يثبت في شيء من المصاحف المتفق عليها، ويمكن أن تكون زيادة بيان من جهة ابن مسعود.

(لعمي أو لعمر) يحتمل عمه مجازاً، وهو عبدالله بن رَوَاحَة؛ لأنه كان في حجره، ويحتمل الحقيقة من حيث إنهما من أولاد كعب الخزرجي.

قال الغساني: الصواب عمي لا عمر على ما رواه الجماعة.
(ما أردت)؛ أي: ما قصدت مُنتهياً إليه، أي: ما حملك عليه.

* * *

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾

يَجْتَنُّونَ بِهَا.

(باب: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: ٢٧])

قوله: (يجتنون)؛ أي: يتسترُون بها.

* * *

٤٩٠١ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي ابْنِ سَلُولَ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا. وَقَالَ أَيْضاً: لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا

الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا: مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

(فذكرت ذلك لعمي، فذكره عمي) سيأتي أن زيدا هو الذي أخبر النبي ﷺ بذلك ابتداءً، والجمع: أن معنى أخبرت النبي ﷺ؛ أي: بواسطة، أو مضيًا جميعاً، وقالوا ذلك.

* * *

قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾

(باب: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣])

٤٩٠٢ - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرْظِيَّ، قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ ؓ قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ. وَقَالَ أَيْضاً: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ. أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَا مَنِي الْأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعَانِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَقَكَ»، وَنَزَلَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا﴾ الْآيَةَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(فَنِمْتُ) فِي بَعْضِهَا: (فَنِمْتُهُ)، أَي: نِمْتُ فِيهِ مِثْلُ: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أَي: فَلْيَصُمْ فِيهِ.

(وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ) وَصَلَهُ النَّسَائِيُّ.

* * *

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِكَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاذْهَبْهُمْ فَنَلِّهِمْ اللَّهُ أَنْ يَتُفَكَّوْنَ﴾

(بَابُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤])

٤٩٠٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَصْحَابِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ: مَا فَعَلَ،

قَالُوا: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةً، حَتَّى
 أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ
 لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوْوْا رُءُوسَهُمْ.

(فاجتهد يمينه)؛ أي: أقسم طاقته، وبالغ في يمينه.

(ما فعل)؛ أي: ما قال.

قَالُوا: وفيه دليلٌ على أَنَّ كلامَ الخلق مخلوقٌ؛ لَأَنَّهُ سَمَّى قَوْلَ
 عَبْدِ اللَّهِ فِعْلًا.

* * *

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 لَوَّارُهُمْ وَسَمُّهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾

حَرَّكُوا: اسْتَهْزَؤُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ. وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ لَوَّيْتُ.

(باب: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾)

يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُهُمْ وَسَمُّهُمْ [المنافقون: ٥]

أي: حَرَّكُوا، وقُرِئَ بِتَخْفِيفِ الْوَاوِ.

* * *

وَقَوْلُهُ: ﴿حُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ

(باب: ﴿حُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤])

قوله: (كانوا رجالاً)؛ أي: قال الله: ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤] مع أنهم كانوا من أجمل الناس مع أن الله شبههم بالخشب بالمُسْنَدَة.

* * *

٤٩٠٤ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَهُمْ، فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقْتَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّحُونَ قَالُوا شَهِدْ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَهَا وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

(ومقتك) من المقت، وهو البُغْضُ ضِدُّ المِقة.

* * *

قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

(باب: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦])

٤٩٠٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ - قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَتَةٌ». فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعْنِي أَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ.

قَالَ سُفْيَانُ: فَحَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، قَالَ عَمْرٍو: سَمِعْتُ جَابِرًا: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

(فكسع) بمهملتين: هو ضَرْبُ دُبُرِ الْإِنْسَانِ بِصَدْرٍ قَدَمَكَ، وَنَحْوَهُ.

(يا لِلْأَنْصَارِ) اللام للاستغاثه، أي: أَعِينُونِي، وكذا (يا لِلْمُهَاجِرِينَ)، وهذه دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.

(دعوها)؛ أي: اترُكُوا هذه المَقَالَةَ، أي: هذه الدَّعْوَى.

(مُتَنَتَةٌ) بضم الميم، وكسر المثناة، وتُكسر الميم إتباعاً لكسر المثناة، أي: قَبِيحَةٌ سَيِّئَةُ الْعَاقِبَةِ.

(فعلوها)؛ أي: أفعلوها؟، فحُذفت همزة الاستفهام.

قال في «الكشاف»: رُوي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حينَ لَقِيَ بني المُصْطَلِقِ وهَزَمَهُم اَزْدَحَمَ على الماءِ جَهْجَاهَ - بفتح الجيمين، وسُكون الهاء الأولى - ابن سَعِيد، أَجِيرٌ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، يَقُودُ فرسَهُ، وسِنَان - بكسر المُهْمَلَة، ونونين - الجُهَنِي حَلِيفٌ لِأُبَيِّ ابنِ سَلُولٍ، واقتَتَلَا، فَصَرَخَ جَهْجَاهَ: يا لِلْمُهَاجِرِينَ، وسِنَانٌ: يا لِلْأَنْصَارِ، فَأَغَاثَ بَعْضُهُم جَهْجَاهًا وَلَطَمَ سِنَانًا، فقال ابنُ سَلُولٍ مَا قَالَ.

وسبق الحديث في (مناقب قريش).

(لا يتحدث) بالجزم جواباً للأمر، وبالرفع استئنافاً، وذلك من الحُكْمِ بالظاهر، أو لأنَّ في قَتْلِهِ تَنْفِيراً لِلخَلْقِ عن الإسلام، فِيرْتَكَب أَخَفُ المَفْسَدَتَيْنِ؛ لَدَفْعِ أَشَدِّهِمَا.

(يقتل أصحابه) أدخله فيهم باعتبار الظاهر.

* * *

قوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿

(باب: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى

يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: IV]

٤٩٠٦ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: حَزَنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي، يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ» - وَشَكََّ ابْنُ الْفَضْلِ فِي: أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ - فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ».

(حَزَنْتُ) بِكسر الزَّاي.

(بالحرّة)؛ أي: اللَّابَةِ التي حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَقَعَ فِيهَا حَرْبٌ بَيْنَ عَسْكَرِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ.

(فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ)؛ أي: سَأَلَهُ عَنْ حَالِ زَيْدٍ.

قَالَ الْقَابِسِيُّ: هُوَ الصَّوَابُ خِلَافًا لِمَا يَقَعُ: (أَنَسٌ) بِالرَّفْعِ، وَ(بَعْضٌ) بِالنَّصَبِ.

(بِأُذُنِهِ) بضم الهمزة، وسُكُونِ الذَّالِ، وَرُوي بفتحهما، أي: أَظْهَرَ صِدْقَهُ فِي إِظْهَارِهِ عَمَّا سَمِعْتُ أُذُنَهُ، يَعْنِي: فَسَمِعَهُ عَلَى مَجْرَى قَوْلِهِ: ﴿سَمِعْتُ عَلِيًّا﴾ [البقرة: ١٨١]، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا حَكَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ ابْنِ سُلُوفٍ قَالَ ﷺ: (لَعَلَّهُ أَخْطَأَ سَمْعُكَ)، قَالَ: لَا، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ لِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا مِنْ خَلْفِهِ، فَعَرَّكَ أُذُنَهُ، وَقَالَ: (وَقَفْتُ أُذُنُكَ، يَا غُلَامُ). قَالَ (ك) كَأَنَّهُ جَعَلَ أُذُنَهُ فِي السَّمَاعِ كَالضَّامِنَةِ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِهِ صَارَتْ كَأَنَّهَا وَافِيَةٌ بِضَمَانِهَا.

* * *

قوله: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضُ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(باب: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا﴾ [المنافقون: ٨])

٤٩٠٧ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا هَذَا؟». فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَتَةٌ». قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوْقَدَ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

(فسمعها رسوله) في بعضها: (فسمعها الله رسولهُ صلى الله عليه وسلم) من التَّسْمِيعِ.

* * *

٦٤ - سُورَةُ التَّغَابُنِ

(سورة التغابن)

أي: غَبْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ، حَيْثُ نَزَلُوا فِي مَنَازِلِهِمْ لَوْ كَانُوا سُعْدَاءَ، فَالْتَفَاعُلُ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ لِلْمُبَالِغَةِ كَمَا فِي: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٩].

وَقَالَ عَلْقَمَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾: هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ رَضِيَ، وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١] هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ إِلَى آخِرِهِ، أَي: يَهْدِ قَلْبَهُ إِلَى التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ إِذَا أُصِيبَ. وزاد غير البخاري: (إِلَى الشُّكْرِ إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَإِلَى الْغُفْرَانِ إِذَا ظَلَمَ).

٦٥ - سُورَةُ الطَّلَاقِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَبِأَلْأَمْرِهَا﴾: جَزَاءُ أَمْرِهَا

(سورة الطلاق)

٤٩٠٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي

عُقِيلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «لِيرَاجِعْهَا ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرَ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا فِتْلِكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ».

(فتغيظ)؛ أي: غَضِبَ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ فِي الْحَيْضِ بِدْعَةٌ.

(ثم لتمسكها حتى تطهر) قيل: إِنَّ هَذَا مُدْرَجٌ مِنْ كَلَامِ الرَّائِي.
(طاهراً) لم يقل: طاهرة وإن كانت الطَّهارة يَشْتَرِكُ فِيهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ؛ لِأَنَّ الطَّهارةَ مِنَ الْحَيْضِ خَاصَّةٌ بِالنِّسَاءِ، فَهُوَ كَحَامِلٍ، وَحَائِضٍ.

(يمسها)؛ أي: يُجَامِعُهَا.

(كما أمر الله تعالى)؛ أي: قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق:

. [١]

* * *

﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾

وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ: وَاحِدُهَا ذَاتُ حَمْلٍ.

(باب: ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤])

٤٩٠٩ - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى،

قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الْأَجَلَيْنِ. قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي، يَعْنِي: أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخَطَبْتُ، فَأَنكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا.

٤٩١٠ - وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو الثُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كُنْتُ فِي حَلَقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعَظِّمُونَهُ، فَذَكَرَ آخِرَ الْأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: فَضَمَّرَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَفَطِنْتُ لَهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ. فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: لَكِنَّ عَمَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ، فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيطَ وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ، لَنَزَلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوَلَى، ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

(آخر الأجلين)؛ أي: أقصاهما، أي: فلا بُدَّ لها من أربعة أشهرٍ وعشرٍ، ولا يكفي الوضع إن كانت تلك الأكثر، كما لا تكفي الأربعة أشهرٍ وعشرٍ إن كانت مدّة الحمل أطول.

وغايته أن ابن عباس حمّله على النسخ، وحمّله الجمهور على التخصيص، وخصّصوا الآية بحديث سبيعة.

(قتل زوج سبيعة) المشهور أنه مات لا بقتل، وكذا رواه في (الجنائز) وغيره، فيحمل ذلك على أنها قالت بظنها.

(فخطبت) بالبناء للمفعول.

(وقال سليمان) وصله الطبراني في «الكبير».

(وأبو النعمان) وصله أبو نعيم في «المستخرج»، والبيهقي.

(فضمن لي) كذا بالنون للقباسي، ولأبي الهيثم بالزاي بدلها، وللأصيلي بالنون مع تشديد الميم.

قال (ع): وكلُّها رواياتٌ غيرُ معلومةٍ في كلام العرب في معنى يستقيم به المعنى، وأشبهُ ما فيه رواية أبي الهيثم: (فضمّزني) بالزاي، وتشديد الميم، وزيادة نون بعدها، أي: أسكتني، من ضمّز الرجل: إذا أسكت، ويدلُّ عليه ما قبل الكلام وبعده؛ لأنّه ذكر تعظيم أصحاب ابن أبي ليلى له، وردّ هذا، فبناه عليه، ثم احتاج ذلك بعد لنفسه.

وفي رواية لابن السكّن: (فغمّض لي)، أي: فأشار بتغميض عينه على السكوت.

(فقطنت) بفتح الطاء، أي: فهِمْتُ مُرَادَهُ.

(لكن عمه)؛ أي: ابن مسعود، وهذا اختلافٌ في قوله.

(التغليظ) المُراد غَلَّظْتُمْ عليها حتى تَضَعْ وَلَوْ إِلَى أَرْبَعِ سِنِينَ، فَحَقَّقُوا إِذَا وَلَدَتْ وَلَوْ لِلْحَظَةِ.

(سورة النساء القصوى) هي هذه، والطُولَى المراد بها أطولُ ما في القرآن، وهي البقرة.

وسبق هناك مباحثُ الحديث.

* * *

٦٦ - سُورَةُ الْمُتَحَرِّمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمُتَحَرِّمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(سورة: ﴿لِمُتَحَرِّمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١])

٤٩١١ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ

ابْنِ حَكِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: فِي الْحَرَامِ يُكْفَرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

الحديث الأول:

(يُكْفَرُ)؛ أي: إذا قال: أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ، وهذا عليّ حرامٌ؛ يُكْفَرُ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ، وللفُقهاء فيه خِلافٌ.

* * *

٤٩١٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ أَيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلَ لَهُ: أَكَلْتَ مَغَايِرَ، إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَايِرَ. قَالَ: «لَا، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا».

الثاني :

(مغافير) بمعجمة، وفاء، وراء: جمع: مُغْفُورٌ بضم الميم، ومُفْعُولٌ بضم الميم في كلامهم قليلٌ جداً غيرود^(١) - بمعجمة، وراء مهمل - نوع من الكمأة، أما مُغْفُورٌ فَصَمْعٌ بعض الشَّجَرِ يُحَلُّ بالماء ويُشْرَبُ، يُقال: أَغْفَرَ الشَّجَرُ: إِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ بِهِ، وَهُوَ حُلُوٌّ، وَلَكِنْ لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ.

وقيل: المَغَايِرُ البُطُونُ، ذكره ابنُ غُلَيُّونٍ في «تذكرته».

وقال الهَرَوِيُّ: يُقال: المَغَايِرُ بالثاء المُثَلَّثَة.

وَكَانَ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ رِيحٌ كَرِيهَةٌ، فَصَدَّقَ الْقَائِلَةَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَحَرَّمَ الْعَسَلَ عَلَى نَفْسِهِ.

قال (خ): الْأَكْثَرُ أَنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي تَحْرِيمِ مَارِيَةِ الْقِبْطِيَّةِ حِينَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «كَغْفُودٍ»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ «الْكُوكَبِ الدَّرَارِيِّ» (١٨ / ١٥٥).

حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ لِحَفْصَةَ: لَا تُخْبِرِي عَائِشَةَ، فَلَمْ تَكْتُمْ
السَّرَّ، وَأَخْبَرْتُهَا، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَ: ﴿وَإِذَا أَسَرَ الْتَيْئُ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾
[التحریم: ۳].

(قال: لا)؛ أي: ما أَكَلْتُهَا، وَلَكِنْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَهَا، وَلَنْ
أَعُودَ لَشُرْبِهِ، وَقَالَ: حَلَفْتُ أَنَا عَلَى عَدَمِ الْعُودِ، فَلَا تُخْبِرِي أَحَدًا لَا
عَائِشَةَ وَلَا غَيْرَهَا يَتَّبِعِي ﷺ بِذَلِكَ مَرْضَاتِ أَزْوَاجِهِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ مِنْهَا
ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ حَرَامٌ، وَالْمُوَاطَاةُ أَيْضًا فِيهِ - مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِيْدَاءِ النَّبِيِّ ﷺ -
لِغَلْبَةِ الْغَيْرَةِ عَلَى النَّسَاءِ، وَهِيَ صَغِيرَةٌ.
وباقِي الْمَبَاحِثِ مَذْكُورَةٌ فِي التَّفَاسِيرِ.

* * *

﴿تَبْنَعِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾

(بَاب: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحریم: ۲])

٤٩١٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ،
عَنْ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّهُ
قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَكُنَّا
بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلْ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى
فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى

النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكَ وَلِمَا هَاهُنَا فِيمَا تَكُلِّفُكَ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ. فَقَالَتْ لِي: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَ يَوْمُهُ غَضْبَانَ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ! إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَ يَوْمُهُ غَضْبَانَ. فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ. فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أَحْذَرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبَ رَسُولِهِ ﷺ، يَا بُنَيَّةُ! لَا يَغُرَّنَّكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ - قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ. فَأَخَذَتْنِي وَاللَّهِ أَخْذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا، وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ، وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ

أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ، فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِي يَدُقُّ
 الْبَابَ، فَقَالَ: افْتَحِ افْتَحِ. فَقُلْتُ: جَاءَ الْغَسَّانِيُّ، فَقَالَ: بَلْ أَشَدُّ مِنْ
 ذَلِكَ، اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ. فَقُلْتُ: رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ
 وَعَائِشَةَ. فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرَجُ حَتَّى جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
 مَشْرُبَةٍ لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ، وَغُلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ
 الدَّرَجَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَأَذِنَ لِي، قَالَ عُمَرُ:
 فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ
 سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ،
 وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْظًا
 مَصْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ
 فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ
 فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا
 وَلَنَا الْآخِرَةُ».

(الأراك)؛ أي: عدَلَ عن الطَّرِيق مُنْتَهِيًا إِلَى شَجَرِ الْأَرَاكِ لِقَضَاءِ
 حَاجَتِهِ.

(تظاهرتا)؛ أي: تَعَاوَنَتَا عَلَيْهِ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْغِيَرَةِ بِمَا يَسُوءُهُ،
 وَبِالْإِفْشَاءِ لِسِرِّهِ.

(إِنْ كُنَا) فَإِنْ قِيلَ: (إِنْ) لَيْسَتْ مُخَفَّفَةً لِعَدَمِ اللَّامِ، وَ(لَا) نَافِيَةٌ،
 وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْعَدُّ ثَابِتًا؛ لِأَنَّ نَفْيَ النَّفْيِ إِبْثَاتٌ؛ قِيلَ: (مَا) تَأْكِيدٌ

لِلنَّفْيِ الْمُسْتَفَادِ مِنْهُ .

(أمرأ)؛ أي: شأناً بحيث يدخلن في المشورة.

(حتى أنزل الله فيهن)؛ أي: مثل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

الآية [النساء: ١٩]، ﴿فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ﴾ الآية [النساء: ٣٤].

(وقسم)؛ أي: مثل: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢]،

﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

(أنأمره)؛ أي: أتفكر فيه.

(ولما هاهنا)؛ أي: للأمر الذي نحن فيه.

(وحب) هو المناسب للروايات الأخرى، وهي: (لا يغرّنك إن

كانت جارتك أَوْضاً منك وأحب)، وفي بعضها: (حب) بلا واو،
فيكون رفعه على أنه بدل، أو اشتمال.

قال أبو القاسم بن الأبرش: أو معطوف على (حسناها) بغير واوٍ

كقولهم: أكلتُ تمرّاً زَبِيناً أَقْطاً، وحذف حرف العطف جائز.

قال (ش): ويؤيّدُه رواية مسلم بالواو.

وقال السَّهْلِيُّ: إنما هو بدلٌ من الفاعل الذي في أوّل الكلام،

وهو: لا يغرّنك هذه، ف (هذه) فاعلٌ، و (التي) نعتٌ لصلته، و (حب)

بدلٌ اشتمالٍ كما تقول: أعجبتني يومُ الجمعة صَوْماً فيه، وسرّني زيدٌ

حُبُّ النَّاسِ لَهُ.

قال (ع): أو رفع على أنه بدلٌ اشتمالٍ، أو عطف بيان.

قال : وضبطه بعضهم بالنَّصْب على إسقاط الخافض .

قال السَّفَاقُسي : أو مَفْعُولاً لِأَجْله ، أي : لِأَجْلِ حُسْنِها .

وقيل : الحُسْن مرفوعٌ ، والحُبُّ بَدَلٌ منه ، وهو فاسدٌ ؛ لِأَنَّ الضَّمير في (أعجبها) منصوبٌ ، لا يصحُّ بَدَلُ الحُسْن منه ، ولا الحُبُّ ؛ لِأَنَّهُما لا يُعْقَلان فيَصَحُّ أَنْ يَتَعَجَّبَا ، وَيَجوز أَنْ يكون من بَدَلِ الغَلَط ، لَكِنَّه شاذٌّ .

(فأخذتني) ؛ أي : أُمُّ سَلَمَة بكلامها ، أو مَقالَتها أَخْذاً كَسَرْتَنِي عن بعض مَوَجدَتِي ، ونَقَصْتُ من غَضَبِي .

(إذا غبت) أي : عن مَجْلِسِ رسولِ الله ﷺ أَتاني بخبرٍ ما وَقَعَ في مَجْلِسِه .

(غسان) بفتح المعجمة ، وشَدَّة المَهْمَلَة ، وهم كانوا في الشَّام .
(اعتزل) سَبَقَ في رواية في (السلم) وغيره : (طَلَّقَ) ، كَأَنه ظَنَّ أَنَّ الاعْتِزال طلاقٌ .

(رَغِمَ) بكسر المعجمة .

(حفصة وعائشة) خَصَّهما بالذِّكْر وإن كان الاعْتِزال لِلْكَلِّ ؛ لِأَنَّ حَفْصَة بِنْتُهُ ، وعائِشة بنت صَدِيقِه ، فاهْتِمَامِه بهما زائدٌ على غيرهما .
(مَشْرُوبَة) بضم الراء ، وفتحها : العُرْفَة .

(يُرْقَى) مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُول .

(بِعَجَلَة) بفتح المَهْمَلَة ، والجيم ، أي : الدَّرَجَة .

(قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي) ظاهرُ هذا أنه أذن له في أوّل مرّة، وفي (كتاب المظالم): أنه استأذن ثلاث مرّات، ولا مُنافاة، غايته إطلاق وتقييد.

(حشوها) بضم الواو وفتحها.

(قرظاً) بإعجام الظاء: ورق شجرٍ يُدبغ به.

(مصبوراً)؛ أي: مَجْعُولٌ صُبْرَةً صُبْرَةً.

(أهب) جمع: إهاب، وهو الجلد ما لم يُدبغ، وهو بفتحيتين على غير قياس، وقيل: بضمّتين، وهو قياسٌ.

(وأنت رسول الله) ليس هذا فائدة الخبر، ولا لازم الخبر، بل الغرض منه بيان ما هو لازم للرسالة، وهو استحقيقه ما هما فيه، أي: أنت المُستحقُّ لذلك لا هما.

* * *

﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ

وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾

فِيهِ عَائِشَةُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(باب: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحریم: ٤٣])

٤٩١٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ حُنَيْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مِنَ الْمَرَّاتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ.

الحديث فيه ظاهرٌ.

* * *

قوله: ﴿إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾

صَغَوْتُ وَأَصْغَيْتُ: مِلْتُ، لِتَصْغَى: لِنَمِيلَ.

﴿وَأَنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾: عَوْنٌ. تَظَاهَرُونَ: تَعَاوَنُونَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾: أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدَّبُوهُمْ.

(باب: ﴿إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤])

قوله: (وقال مجاهد: قوا أنفسكم: أوقفوا أنفسكم بتقوى الله) صوابه: أَوْصُوا، كذا حكاه عنه النَّحَّاسُ، وقيل: الْمُرَادُ: أَوْقُفُوهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وعلى هذا فصوابه: قِفُوا؛ لأنه ثلاثي، نَعَمْ، أَوْقَفَ لَغَةً. وقال (ع): (أَوْقِفُوا أَهْلِيكُمْ)، كذا لابن السَّكَنِ، والقَابِسِيُّ. وعند الأصمِّيلي: أَوْقِفُوا أَنْفُسَكُمْ، وَأَهْلِيكُمْ.

قال (ع): صوابه: قُوا أَنْفُسَكُمْ، وَقُوا أَهْلِيكُمْ.

* * *

٤٩١٥ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ حُجَيْنٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَكَثْتُ سَنَةً فَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا، حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجًّا، فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرَانَ ذَهَبَ عُمَرُ لِحَاجَتِهِ فَقَالَ: أَذْرِكْنِي بِالْوُضُوءِ، فَأَدْرَكْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَجَعَلْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مِنَ الْمَرَاتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. (بِظَهْرَانَ) بفتح المعجمة، وسكون الهاء، وبالراء، والنون: بُقْعَةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، لَا يَنْصَرِفُ.

(بِالْإِدَاوَةِ)؛ الْمِطْهَرَةُ.

(مَوْضِعًا)؛ أَي: مَوْضِعًا لِلسُّؤَالِ.

* * *

قوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا

خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَتْ تِيبَكَ عِيدَاتٍ سَبَّحْتَ تِيبَكَ وَأَنْكَرًا﴾

(باب: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ﴾ الآية [التحريم: ٥])

٤٩١٦ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ

أَنَسِي قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُدْلِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

(فنزلت هذه الآية) هي مما وافق نزوله رأيي عمر رضي الله عنه.

* * *

٦٧ - ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾

(سورة الملك)

التَّفَاوُتُ: الْإِخْتِلَافُ، وَالتَّفَاوُتُ وَالتَّفَوُّتُ وَاحِدٌ. ﴿تَمَيَّزُ﴾: تَقَطَّعُ. ﴿مَنَاجِبَهَا﴾: جَوَانِبُهَا. ﴿تَدْعُونَ﴾: وَتَدْعُونَ: مِثْلُ تَذَكَّرُونَ وَتَذَكَّرُونَ. ﴿وَيَقِضْنَ﴾: يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَفَّتْ﴾: بَسَطُ أَجْنِحَتِهِنَّ، وَنُفُورٌ: الْكُفُورُ.

قوله: (تدعون)؛ أي: بالافتعال فيه بمعنى الفعل، فهما بمعنى.

(ونفور: الكفور) قال (ع): كذا لجمعهم، وعند الأصملي: (ونفور: نفور كقدور)، وهو الأولى، وما عداه تصحيف، وإن كان نفور؛ فتفسير نفور بالنون بكفور بعيد، لا سيما في قوله: ﴿عَتَوْ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١].

كذا قال، وليس كذلك؛ بل التفسير لائق، ونفور كفور، أي: بعيد عن الإيمان.

* * *

(سورة ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١])

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿حَرَرٌ﴾: جِدٌّ فِي أَنْفُسِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
﴿أَضَلُّونَ﴾: أَضَلَّلْنَا مَكَانَ جَنَّتِنَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كَالصَّرِيمِ﴾: كَالصُّبْحِ
انْصَرَمَ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلِ انْصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ، وَهُوَ أَيْضاً: كُلُّ رَمْلَةٍ
انْصَرَمَتْ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ، وَالصَّرِيمُ أَيْضاً: الْمَصْرُومُ، مِثْلُ قَتِيلٍ
وَمَقْتُولٍ.

قوله: (حرد: جد)؛ أي: بكسر الجيم: وهو الاجتهاد، والمبالغة
في الأمر.

قال السِّفَاكُسي: وضبطه بعضهم بالفتح.

(أضللنا) صوابه على هذا التفسير: ضللنا، يُقال: ضللتُ
الشيء: إذا جعلته في مكان، ولم تدر أين هو؟ وأضللتُه: ضيَّعته،
وإذا وجدته ضالاً أيضاً.

* * *

﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾

(باب: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ [القلم: ١٣])

٤٩١٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي

حَصِين، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنْمِرٌ﴾
 قَالَ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ زَنْمَةٌ مِثْلُ زَنْمَةِ الشَّاةِ.

الحديث الأول:

(قال رجل) أي: هو رجلٌ، قيل: هو الوليد بن المغيرة
 المخزومي، وقيل: أبو جهل، وعن مجاهد: هو الأسود بن عبد
 يغوث، وعن السدي: الأخنس - بمعجمة، ونون، ومهملة - ابن
 شريق، بفتح المعجمة، وكسر الراء.

(زمنة) قال الرمخشري: هي الهنة من جلد الماعز تُقَطَّع، فتُخَلَّى
 مُعَلَّقةً في حلقها، وقيل: الزمنة للمعز في حُلوقها كالقُرْط، فإن كانت
 في الأذن فهي زمنة.

* * *

٤٩١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ،
 قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبٍ الْخُزَاعِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
 يَقُولُ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى
 اللَّهِ لِابْتِرَاهُ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ عُتْلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ».

الثاني:

(متضعف) بفتح العين على المشهور، أي: يَسْتَضَعِفُهُ النَّاسُ،
 وَيَحْتَقِرُونَهُ، وبكسرهما، أي: مُتَوَاضِعٌ خَامِلٌ مُتَذَلِّلٌ.

وقيل : الضَّعْف : رِقَّةُ الْقَلْبِ ، وَلِئِنَّهُ لِلْإِيمَانِ .
 (لو أقسم) ؛ أي : لو حلف يميناً طَمَعاً في كَرَمِ اللَّهِ بِإِبْرَارِهِ لِأَبْرَهُ ،
 وقيل : لو دَعَاهُ لِأَجَابِهِ .
 (عُتِلَّ) ؛ أي : غَلِيظٌ ، جَافٌ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ بِالْبَاطِلِ عَنِيفٌ .
 (جَوَاطُ) بفتح الجيم ، وشدة الواو ، وبمعجمة : الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ ،
 وقيل : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْمُخْتَالِ فِي مَشِيَّتِهِ ، وقيل : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .
 والمراد : أَنَّ أَغْلَبَ أَهْلِ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ ، كَمَا أَنَّ أَهْلَ النَّارِ الْقِسْمُ
 الْآخَرُ ، لَا الْاسْتِيعَابُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ .

* * *

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾

(باب : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ الآية [القلم : ٤٢])

٤٩١٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي
 سَعِيدٍ رضي الله عنه ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «يُكْشَفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ
 فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِثَاءً
 وَسُمْعَةً ، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» .

(رياء) ؛ أي : لِيَرَاهُ النَّاسُ .

(وسمعة)؛ أي: لِيَسْمَعُونَهُ.

(طبقاً واحداً)؛ أي: لا يَنْتَهِى لِلسُّجُودِ، ولا يَنْحَنِي لَهُ، وَالطَّبَقُ
فَقَارَ الظَّهْرَ، واحِدَتُهَا: طَبَقَةٌ، يُرِيدُ: صَارَ فَقَارُهُمْ كَأَنَّهُ الْفِقَارَةُ
الوَاحِدَةُ، فلا يَنْتَهِى لِلسُّجُودِ، وفي روايةٍ في غير الصَّحِيحِ: (كَأَنَّ فِي
ظُهُورِهِمُ السَّافَيْنِدَ).

واعلم أَنَّ هَذَا السُّجُودَ مِنْ بَابِ التَّلَذُّذِ وَالتَّقَرُّبِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَإِلَّا
فَالْقِيَامَةُ دَارُ الْجَزَاءِ لَا دَارَ الْعَمَلِ.

قال (خ): هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا أَجْرَوَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ عَلَى نَحْوِ مَذْهَبِهِمْ
فِي التَّوَقُّفِ عَنْ تَفْسِيرِ مَا لَا يُحِيطُ الْعِلْمُ بِهِ، أَي: مِنَ الْمُتَشَابِهِ، وَقَدْ
أَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، فَرُوي
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَي: عَنْ شِدَّةٍ، وَكَرْبٍ، قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ
وَكَانَ يَطْرُدُ الطَّيْرَ عَنْ زَرْعِهِ فِي سَنَةِ جَذَبٍ:

عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا
وَمِنْ طِرَادِي الطَّيْرَ عَنْ أَرْزَاقِهَا
فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا

فِيحْتَمَلُ أَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَشْتَدُّ أَمْرُ الْقِيَامَةِ، فَيَتَمَيَّزُ عِنْدَ
ذَلِكَ أَهْلُ الْإِخْلَاصِ، فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي السُّجُودِ، وَأَهْلُ النِّفَاقِ تَعُودُ
ظُهُورُهُمْ طَبَقاً لَا يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ، وَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنْ يَكْشِفَ لَهُمْ
سَاقاً لِبَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَيُجْعَلُ ذَلِكَ سَبَباً لِبَيَانِ
مَا شَاءَ مِنْ حِكْمَتِهِ فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالنِّفَاقِ.

قال: وفيه وجهٌ آخر، وقد تحتمله اللغة: رُوي عن أبي العباس النحوي فيما عُدَّ من المعاني الواقعة تحت هذا الاسم أنه قال: السَّاق: النَّفس، كما قال عليٌّ عليه السلام: والله لأقاتِلَنَّ الخَوارجَ ولو بلغت سَاقِي، فيكون المراد به هنا تجلِّي ذاته لهم، وكشَف الحُجُب لهم، حتَّى إذا رأوه سَجَدوا له.

* * *

٦٩ - ﴿الْحَاقَّةُ﴾

(سورة الحاقة)

﴿عِشَّةً رَاضِيَةً﴾ يُريدُ: فيها الرِّضا. ﴿الْقَاصِيَةَ﴾: المَوْتَةُ الأولى التي مُتُّها، ثُمَّ أَحْيَا بَعْدَهَا. ﴿مَنْ أَمَدَّ عَنْهُ حَبْرِينَ﴾ أَحَدٌ: يَكُونُ لِلْجَمْعِ وَلِلْوَاحِدِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿الْوَيْنَ﴾: نِيَاطُ الْقَلْبِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَفَا﴾: كَثُرَ، وَيُقَالُ: ﴿بِالطَّائِفَةِ﴾: بِطُغْيَانِهِمْ، وَيُقَالُ: طَغَتْ عَلَى الْخَزَّانِ كَمَا طَغَى الْمَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ.

قوله: ﴿عِشَّةً رَاضِيَةً﴾ [الحاقة: ٢١]؛ أي: ذاتِ رِضى، يُريدُ أَنَّهُ مِنْ باب: تَامِرٌ لَابِنٌ، أي: ذِي تَمَرٍ، وَذِي لَبَنٍ. وقال علماء البيان: إنه استعارة بالكناية. (لم أحيا بعده)؛ أي: حتَّى لا يكون بعثٌ ولا جزاءٌ. (للجمع والواحد) قال تعالى: ﴿لَسَنَنْكَاهِمْنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

(نِياط) بكسر النون، وخفّة الياء، أي: حبل الوريد إذا قُطع مات صاحبه.

(طغت) رُوي مرفوعاً: (ما أَرْسَلَ اللهُ رِيحاً إِلَّا بِمِكيَالٍ، ولا قَطْرَةً من المَطَرِ إِلَّا بِمِكيَالٍ إِلَّا يَوْمَ عادٍ، ويوم نُوحٍ طَغَى عليهم الخَزَان، فلم يَكُنْ لهم عَلَيْها سَبِيلٌ).

(بالطاغية: لطغيانهم)؛ أي: الفاعلة جاء مصدراً كالعاقبة والباقية.

* * *

٧٠ - ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾

(سورة: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [المعارج: ١])

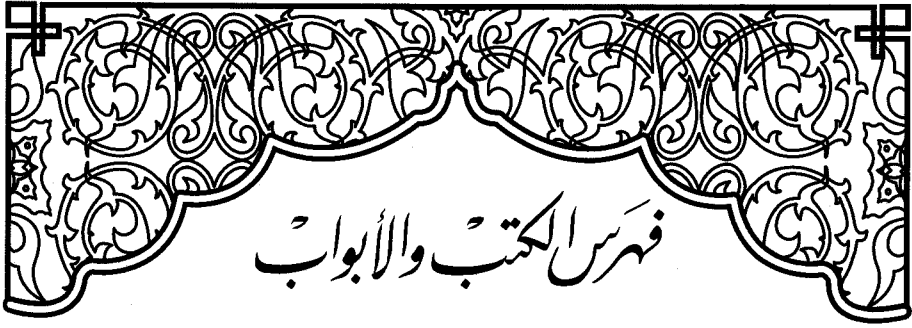
الفَصِيلَةُ: أَصْغَرُ آبَائِهِ، الْقُرْبَى إِلَيْهِ يَنْتَمِي مَنْ انْتَمَى. ﴿لِلشَّوَى﴾: الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْأَطْرَافُ، وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهَا: شَوَاةٌ، وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ فَهُوَ شَوَى. وَالْعِزُّونَ: الْجَمَاعَاتُ، وَوَاحِدُهَا عِزَّةٌ.

قوله: (اليدان) إلى آخره، قيده الجوهري من الأدميين.

(الحلق) بفتح المهملة، وحكى الأصمعي الكسر.

(عزة)؛ أي: بتخفيف الزّاي.

* * *



فهرس الكتب والأبواب

الصفحة

الكتاب والباب

تابع

(٦٥)

كتاب التفسير

- ٥ باب: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَيْضِ﴾
- ٦ باب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾
- ٧ باب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾
- باب قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
- ٩ الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
- ١٠ باب: ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخَصَّاصُ﴾
- باب: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
- ١١ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ إِلَى ﴿قَرِيبٌ﴾
- ١٣ باب: ﴿وَسَأَوْزَكُمُ حَرْثَ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ الْآيَةُ
- ١٤ باب: ﴿وَلَا إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْصِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾
- باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ
- ١٥ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ إِلَى ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾

- باب: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ ٢٠
- باب: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ٢٠
- باب: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَآلًا أَوْ رُكْبَانًا فَلِذَا آمِنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ٢١
- باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ ٢٣
- باب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُتْحَى الْمَوْتَى﴾ ٢٣
- باب قوله: ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢٥
- باب: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْمَكَافَا﴾ ٢٦
- باب: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ ٢٧
- ﴿يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا﴾ ٢٨
- باب: ﴿فَإِذْ تَوْأَمُ يَحْرَبُ﴾ ٢٨
- باب: ﴿وَلِنْ كَانَتْ دُورُ عُسْرٍ فَنَظَرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٩
- باب: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ ٢٩
- باب: ﴿وَلِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٠
- ﴿مُؤْمِنُ الرُّسُولِ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ٣٠
- ٣ - سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٣٢
- باب: ﴿مِنْهُ مَا يَكُنْ مُحْكَمَاتٌ﴾ ٣٣

- باب: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَاكِ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ٣٥
- باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾ ٣٦
- باب: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ۟مُ ٱلَّا نَقْبُدُ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ ٣٩
- باب: ﴿لَن نَّأْتِيَٱلْأَلْبَٰرِحَ۟ تَتَّبِعُوا۟ وَمَا يَتَّبِعُونَ﴾ إلى: ﴿يَوْمَ عَلَيْهِمُ﴾ ٤٣
- باب: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَةِ فَٱتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ٤٤
- باب: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ٤٥
- باب: ﴿وَإِذْ هَمَّتْ طَّآءِفَتَانِ مِنكُمْ أَن قَتَلَا﴾ ٤٦
- باب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ٤٧
- باب قوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ ٤٨
- باب قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَٰسًا﴾ ٤٩
- باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أَسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَا أَصَٰبَهُمُ ٱلْفَرَحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقُوا۟ أَجْرَ عَظِيمٍ﴾ ٥٠
- باب: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ٱلْآيَةَ﴾ ٥٠
- باب: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَآءِ أَنَّهُمْ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِۦ﴾ الآية ٥١
- باب: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ ٥٢
- باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا۟﴾ ٥٦
- باب قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَكَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية ٥٨

- باب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٥٩
- باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ٦٠
- باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْعَمْنَا مُنَادِيًا يُّنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ الآية ٦١
- ٤ - سُورَةُ النَّسَاءِ ٦٢
- باب: ﴿وإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَنِ﴾ ٦٣
- باب: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية ٦٦
- باب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾ الآية ٦٦
- باب قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ ٦٧
- باب قوله: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ ٦٨
- باب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الآية ٦٩
- باب قوله: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية ٧٠
- باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ٧٠
- باب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ٧٤
- باب: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ ٧٦
- باب قوله: ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ٧٧
- باب: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾ ٧٨

- ٧٩ باب : ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾
- ٨٠ باب قوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إِلَى : ﴿ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾
- ٨٠ باب : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾
- ٨٢ باب : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾
- ٨٣ باب : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾
- ٨٤ باب : ﴿ لَا يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
- باب : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ الْآيَةُ
- ٨٨ باب : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾
- ٨٩ باب قوله : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾
- ٨٩ باب قوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾
- ٩٠ باب قوله : ﴿ وَیَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى النِّسَاءِ ﴾
- ٩١ باب : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾
- ٩٢ باب : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾
- ٩٣ باب قوله : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيُؤْتِسَّرْ وَهَرُونَ وَسُلَيْمَنَّ ﴾
- باب : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرَأُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴾
- ٩٤

- ٥ - سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٩٥
- ﴿مُحَرَّمٌ﴾ ٩٥
- باب قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٩٦
- باب قوله: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ٩٧
- باب قوله: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ ١٠٠
- باب: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ١٠٠
- باب قوله: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ ١٠٢
- باب: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ١٠٣
- باب قوله: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ ١٠٣
- باب: ﴿لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ١٠٤
- باب قوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ ١٠٥
- باب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٠٨
- باب قوله: ﴿لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ ١٠٩
- باب: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ ١١٠
- باب: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١١٤
- باب قوله: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَا تَهْتُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْزُوقُ الْحَكِيمُ﴾ ١١٥

- ٦ - سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١١٦
- باب: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ ١١٩
- باب قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ الْآيَةُ ١١٩
- باب: ﴿وَلَمْ يَلْسُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ١٢١
- باب قوله: ﴿وَيُؤْتِسِرَ لُوْطًا وَكَأَنَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ ١٢١
- باب قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفَتُهُ﴾ ١٢٢
- باب قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ الْآيَةُ ١٢٣
- باب قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ١٢٤
- ﴿وَكَيْلٌ﴾ ١٢٤
- باب قوله: ﴿هَلَمْ شَهِدَاءُكُمْ﴾ ١٢٦
- باب: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا﴾ ١٢٧
- ٧ - الْأَعْرَافُ ١٢٧
- باب قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ١٣٠
- باب: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ ١٣١
- قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَوِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ١٣١
- باب: ﴿الْمَنْجَى وَالسَّلَوى﴾ ١٣٣

- ٣ - باب: ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٣٣
- باب قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ ١٣٥
- باب: ﴿حُذِ الْعَمَلُ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ١٣٥
- ٨ - سُورَةُ الْأَنْفَالِ ١٣٨
- قَوْلُهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ١٣٨
- باب: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٣٩
- باب: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ١٣٩
- باب قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ١٤١
- باب قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّهُمْ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ١٤٢
- باب: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ١٤٢
- باب: ﴿يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا عَلَى مَا تَنَاهَىٰ عَنْهُ وَلَئِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَفْلَحُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ١٤٥

- باب: ﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ١٤٦
- ٩ - سُورَةُ التَّوْبَةِ ١٤٦
- باب قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٤٩
- باب قوله: ﴿فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخَذِّرُ الْكَافِرِينَ﴾ ١٥٠
- باب قوله: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ١٥١
- باب: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٥١
- باب: ﴿فَقَاتِلُوا أَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ ١٥٢
- باب قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ١٥٤
- باب قوله: ﴿يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهِمَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ ١٥٥
- باب قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ١٥٥
- باب قوله: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ ١٥٦

- ١٦٢ باب قوله: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ﴾
- ١٦٣ باب قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
- ١٦٥ باب قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾
- ١٦٨ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾
- باب قوله: ﴿سَيَعْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
- ١٦٩ باب قوله: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
- ١٧٠ باب قوله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾
- ١٧١ باب قوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
- ١٧٢ باب: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
- ١٧٣ باب: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
- ١٧٥ باب قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
- ١٧٦ عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
- ١٨١ ١٠ - سُورَةُ يُونُسَ

- ١٨١ وقال ابن عباس
- ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْفِرْعَوْنُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
- ١٨٢ ١١ - سُورَةُ هُود
- ١٨٣ ﴿وَلَا إِلَهُ إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورُهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ أَلَّا حِينَ يَسْتَفْشُونَ شِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
- ١٨٤ باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
- ١٨٩ ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا﴾
- ١٩٠ باب: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
- ١٩١ باب: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾
- ١٩٢ باب: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾
- ١٩٤ ١٢ - سُورَةُ يُوسُف
- ١٩٥ باب قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾
- ٢٠١ باب قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلْسَائِلِينَ﴾
- ٢٠١ باب قوله: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾
- ٢٠٢

- باب قوله: ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَوْتُ بِبَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْتَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ ٢٠٤
- باب ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعَنَ آيَاتِي إِنْ رُبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدْتَن يُونُسَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ ٢٠٦
- باب قوله: ﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ ٢٠٨
- ١٣ - سُورَةُ الرعد ٢٠٩
- باب ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ ٢١٢
- ١٤ - سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ ٢١٣
- باب: ﴿كَشَجَرَةٍ طَبِيعُ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْطَلَهَا كُلِّ حِينٍ﴾ ٢١٦
- باب: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ ٢١٧
- باب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ٢١٧
- ١٥ - سُورَةُ الْحَجَر ٢١٨
- باب: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ ٢٢٠
- باب: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢٢٣
- باب: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ ٢٢٤
- باب: قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ ٢٢٥
- باب: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ٢٢٦
- ١٦ - سُورَةُ النَّحْلِ ٢٢٧

الكتاب والباب	الصفحة
- باب: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُّ إِلَى أَرْضِ الْعُمَرِ﴾	٢٢٩
١٧ - سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ	٢٣٠
﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾	٢٣٠
﴿وَلِيٍّ مِنَ الذُّلِّ﴾	٢٣٢
- باب: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٢٣٤
- باب قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾	٢٣٦
- باب: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾	٢٣٧
- باب: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عِبَادًا شَكُورًا﴾	٢٣٨
- باب: ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾	٢٤١
- باب: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾	٢٤٢
- باب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾	٢٤٣
- باب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّثْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾	٢٤٣
- باب: ﴿إِنْ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا﴾	٢٤٤
- باب: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾	٢٤٥
- باب: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾	٢٤٦
- باب: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾	٢٤٧
- باب: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُهَا﴾	٢٤٨
١٨ - سُورَةُ الْكَهْفِ	٢٥٠
- باب: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾	٢٥١

- باب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ٢٥٣
- باب: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ ٢٥٨
- باب: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلُهُ إِنِنَّا غَدَاءٌ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ٢٦٤
- باب: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ٢٦٨
- باب: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا بَرَاءٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ ٢٦٩
- ١٩ - سُورَةُ كَهيعص ٢٧٠
- باب: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ ٢٧١
- باب: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ ٢٧٣
- باب: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ٢٧٣
- باب: قوله: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبُ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٢٧٥
- باب: ﴿كَأَلَّا سَكَتُكُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ ٢٧٦
- باب: قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَرِئُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ ٢٧٦
- ٢٠ - سُورَةُ طه ٢٧٧
- باب: ﴿وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنُقْسِي﴾ ٢٧٩
- باب: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۖ ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۖ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ ٢٨٠
- باب: ﴿فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ ٢٨١

الكتاب والباب	الصفحة
٢١ - سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ	٢٨٢
- باب: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾	٢٨٥
٢٢ - سُورَةُ الْحَجِّ	٢٨٦
- باب ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾	٢٨٧
- باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾	٢٨٩
- باب: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾	٢٩٠
٢٣ - سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ	٢٩١
٢٤ - سُورَةُ النُّورِ	٢٩٢
- باب: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ آزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شَهَدَاتٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٢٩٥
- باب: ﴿وَالْفَخْرَةَ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	٢٩٧
- باب: ﴿وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	٢٩٨
- باب قوله: ﴿وَالْفَخْرَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٣٠٠
- باب قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالِإِنْفِكِ غَضِبَ مِنْكُمْ لَا تَقْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ﴾	٣٠١
- باب: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَنَكَ هَٰذَا مُبْتَلَنٌ عَظِيمٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾	٣٠٢
- باب قوله ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٣٠٩

- باب: ﴿إِذَا تَلَّوْنَهُ بِالْأَسَنَتِ كُورًا وَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ٣١٠
- باب: ﴿وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا مَبْتَئِنٌ عَظِيمٌ﴾ ٣١١
- باب: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ الآية ٣١٣
- باب: ﴿وَبَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٣١٣
- باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَعُوفٌ رَجِيمٌ﴾ ٢١٤
- باب: ﴿وَالَّذِينَ يُخْرِجُونَ عَلَى جُوهِهِمْ عَلَى جُوهِهِمْ﴾ ٣٢٠
- ٢٥ - سُورَةُ الْفُرْقَانِ ٣٢١
- باب: ﴿الَّذِينَ يُخْرِجُونَ عَلَى جُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ سُوءُ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٣٢٤
- باب: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ٣٢٤
- باب: ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلَدُ فِيهِ مِهْنًا﴾ ٣٢٧
- باب: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٣٢٨
- باب: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ ٣٢٨
- ٢٦ - سُورَةُ الشُّعَرَاءِ ٣٢٩
- باب: ﴿وَلَا تُخْرِجِي يَوْمَ يُعْتَذِرُونَ﴾ ٣٣١

- باب: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ٣٣٣
- ٢٧ - سُورَةُ النَّملِ ٣٣٥
- ٢٨ - سُورَةُ الْقَصَصِ ٣٣٦
- باب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ٣٣٦
- باب: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ الآية ٣٣٩
- ٢٩ - سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ٣٣٩
- ٣٠ - سُورَةُ الْم غُلِبَتِ الرُّومُ ٣٤٠
- باب: ﴿لَا بُدَّ لِلَّهِ لِحَقِّهِ﴾ ٣٤٣
- ٣١ - سُورَةُ لُقْمَانَ ٣٤٤
- باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ٣٤٥
- ٣٢ - سُورَةُ تَزِيلُ السَّجْدَةِ ٣٤٧
- باب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ﴾ ٣٤٧
- ٣٣ - سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٣٤٩
- باب: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ ٣٥٠
- باب: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ٣٥١
- باب: ﴿قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ إِنَّ كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُمْ أَمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَلًا جَمِيلًا﴾ ٣٥٢
- باب: ﴿وَلَا تَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٣٥٣
- باب: ﴿وَتَخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ٣٥٥

- باب: ﴿تَرْجَى مِنْ نَشَاءِ مَنَّهُنَّ وَتَقْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمَنِ ابْنَعْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ ٣٥٥
- باب: قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِطٍ مِنْهُ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِحَدِيثٍ﴾ ٣٥٧
- باب: قوله: ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَيْتَامِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ ٣٦٢
- باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٣٦٣
- باب: قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ ٣٦٥
- ٣٤ - سُورَةُ سَبَأٍ ٣٦٦
- باب: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ٣٦٨
- باب: قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ٣٦٩
- ٣٥ - سُورَةُ الْمَلَائِكَةِ ٣٧٠
- ٣٦ - سُورَةُ يَسٍ ٣٧٠
- باب: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٣٧٢
- ٣٧ - سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٣٧٣

الكتاب والباب	الصفحة
- باب: ﴿وَإِنْ يُؤْثِرْ لَكُمْ مِنَ الْمَرْسَلِينَ﴾	٣٧٤
٣٨ - سُورَةُ ﴿ص﴾	٣٧٥
- باب: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنِّ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾	٣٧٧
- باب: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾	٣٧٨
٣٩ - سُورَةُ الزُّمَرِ	٣٨٠
- باب: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ	
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٣٨١
- باب: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾	٣٨٢
- باب: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾	٣٨٤
- باب: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ	
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ نَّتَبَّرُونَ﴾	٣٨٤
٤٠ - سُورَةُ الْمُؤْمِنِ	٣٨٦
٤١ - سُورَةُ ﴿حَدَّ﴾ السَّجْدَةِ [فصلت]	٣٨٩
١ - باب ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْثَوْنَ أَنَّ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ	
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٣٩٤
- باب: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الْآيَةِ﴾	٣٩٥
قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ الْآيَةِ	٣٩٦
٤٢ - سُورَةُ ﴿حَدَّ﴾ ١ ﴿عَسَىٰ﴾ [الشورى]	٣٩٦
- باب: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾	٣٩٧
٤٣ - سُورَةُ ﴿حَدَّ﴾ الزُّحُرِفِ	٣٩٧

- باب: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُكَ﴾ الآية ٣٩٩
- ٤٠١ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾
- ٤٠٢ ٤٤ - سُورَةُ الدُّخَانِ
- باب: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ٤٠٢
- باب: ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٤٠٣
- باب: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ٤٠٤
- باب: ﴿أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْنِي وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ٤٠٥
- باب: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّوْا بَجْنُونَ﴾ ٤٠٦
- باب: ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ ٤٠٨
- ٤٠٨ ٤٥ - سُورَةُ الْجَاثِيَةِ
- باب: ﴿وَمَا يَلِكُهَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية ٤٠٨
- ٤١٠ ٤٦ - سُورَةُ الْأَحْقَافِ
- باب: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ نَّأْمَلُ هُوَ مَا
- ٤١٢ اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
- ٤١٤ ٤٧ - سُورَةُ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ]
- باب: ﴿وَنَقُطِعْهُمَا أَزْجَامًا﴾ ٤١٥
- ٤١٨ ٤٨ - سُورَةُ الْفَتْحِ
- باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ٤١٩
- باب: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتَذَكِّرَكَ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ
- ٤٢١ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾

- باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٤٢٢
- باب: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ ٤٢٣
- باب: ﴿إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ٤٢٤
- ٤٩ - سُورَةُ الْحُجُرَاتِ ٤٢٧
- باب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية ٤٢٨
- باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٤٣١
- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ٤٣١
- ٥٠ - سُورَةُ {ق} ٤٣١
- باب: ﴿وَقُولْ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ٤٣٣
- باب: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ٤٣٧
- ٥١ - سُورَةُ الذَّارِيَاتِ ٤٣٨
- ٥٢ - سُورَةُ الطُّورِ ٤٤٠
- ٥٣ - سُورَةُ النَّجْمِ ٤٤٣
- باب: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ٤٤٧
- باب: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ٤٤٨
- باب: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ ٤٤٩
- باب: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ﴾ ٤٤٩
- باب: ﴿وَمَنْزَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ﴾ ٤٥١
- باب: ﴿فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاَعْبُدُوا﴾ ٤٥٢
- ٥٤ - سُورَةُ {أَفْرَبَتِ السَّاعَةُ} [القمر] ٤٥٤

- باب: ﴿تَجَرَّيْ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۖ﴾ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا مَائَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۖ ٤٥٧
- باب: ﴿أَعْبَازُ نَحْلٍ مُّنْقَعِرٍ ۖ﴾ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِيرٍ ۖ ٤٥٨
- باب: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَنْظَلِ ۖ﴾ (١٦) وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۖ ٤٥٨
- باب: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ۖ﴾ (١٧) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِيرٍ ۖ ٤٥٩
- باب: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۖ﴾ ٤٥٩
- باب: قوله: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۖ﴾ ٤٦٠
- باب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ ۖ﴾ ٤٦١
- ٥٥ - سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٤٦٢
- باب: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۖ﴾ ٤٦٥
- باب: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۖ﴾ ٤٦٧
- باب: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۖ﴾ ٤٦٨
- ٥٦ - سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ٤٦٩
- باب: ﴿وَوَظَلَّيْ مَمْدُودٍ ۖ﴾ ٤٧٢
- ٥٧ - سُورَةُ الْحَدِيدِ ٤٧٢
- ٥٨ - سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ ٤٧٣
- ٥٩ - سُورَةُ الْحَشْرِ ٤٧٤
- باب: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ۖ﴾ ٤٧٦
- باب: قوله: ﴿مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۖ﴾ ٤٧٦
- باب: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ۖ﴾ ٤٧٧

- ٤٨٠ باب: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾
- ٤٨١ باب: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمُ﴾ الآية
- ٤٨٣ ٦٠ - سُورَةُ الْمُتَحَنِّةِ
- ٤٨٦ باب: ﴿إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهُنَّ مُهَاجِرَاتُ﴾
- ٤٨٧ باب: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ﴾
- ٤٩١ ٦١ - سُورَةُ الصَّفِّ
- ٤٩١ باب: قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَسْمِهِمْ أَحْمَدُ﴾
- ٤٩٢ ٦٢ - سُورَةُ الْجُمُعَةِ
- ٤٩٢ باب: قوله: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾
- ٤٩٣ باب: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾
- ٤٩٤ ٦٣ - سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ
- باب: قوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾
- ٤٩٤ إِلَىٰ ﴿لَا كَذِبُونَ﴾
- ٤٩٥ باب: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾
- ٤٩٦ باب: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾
- باب: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ
- خُشِبَ مُسْتَدَةً يَخْسِبُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنَالَهُمُ اللَّهُ أَنْ
- ٤٩٧ يُؤَفِّكَونَ﴾
- باب: قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُؤُهُمْ
- ٤٩٨ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾

- باب: ﴿حُشِبَ مُسْنَدُهُ﴾ ٤٩٨
- باب: قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ٤٩٩
- باب: قوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا^١ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ٥٠١
- باب: قوله: ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا أَلَاذِلٌ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٠٣
- ٦٤ - سُورَةُ التَّغَابُنِ ٥٠٤
- ٦٥ - سُورَةُ الطَّلَاقِ ٥٠٤
- باب: ﴿وَأَوَلَيْكَ الْأَفْعَالُ أَجْلُهُمْ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُمْ وَمَنْ يَبْقَى اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُمِنْ أَمْرٍ يُسْرَرُ﴾ ٥٠٥
- ٦٦ - سُورَةُ الْمُتَحَرِّمِ ٥٠٨
- باب: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَرْوَاجِكَ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ ٥٠٨
- باب: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ٥١٥
- باب: قوله: ﴿إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ٥١٦
- باب: قوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ تَحِبُّنَّ عِبَادَاتٍ سِجِّينَاتٍ تَبِيتُ وَأَنْكَارًا﴾ ٥١٧

الصفحة	الكتاب والباب
٥١٨	٦٧ - ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾
٥١٩	٦٨ - سُورَةُ ﴿تَّ وَالْقَلَمِ﴾
٥١٩	- باب: ﴿عُتِلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمِ﴾
٥٢١	- باب: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾
٥٢٣	٦٩ - سُورَةُ الْحَاقَّةِ
٥٢٤	٧٠ - سُورَةُ ﴿سَّالَ سَائِلٍ﴾
٥٢٥	* فهرس الكتب والأبواب

